القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly
السنة السادسة والعشرون ـ العدد 7950 الاحد 7 كانون الأول (ديسمبر) 2014 ـ 15 صفر 1436هـ
Volume 26 - Issue 7950 Sunday 7 December 2014

غاز الأمونيا الإسرائيلي:
كيف اجتاح العقبة؟

رضوى عاشور: تمرين
الأصابع في الميدان

«الكاف» التونسية:
مدينة الحب والثورة

ميشيل كيلو: أمريكا أضعفت
التيار المعتدل في الثورة السورية
16

ظاهرة الرقّ الحديث: السودان
ضمن الدول العشر الأسوأ
26

حمى عمليات التجميل:
«البوتوكس» في عمر 20 سنة
40

يهودية إسرائيل:
إعادة إنتاج نظام الأبارتيد

بدأت إسرائيل دولة يهودية منذ أن كانت مجرد فكرة لدى الصهاينة الأوائل، ولا يضيف قانون تهويدها أي جديد، لكنه يتوج تراثاً طويلاً من التشـــريعات العنصريـــة والتمييزية التي تصنّف جميع الفئات من غير اليهود في خانة «الأغيار». وذلك لا يُســـقط آخر الأقنعة عن أكذوبة «واحة الديمقراطية» في الشرق الأوسط فحسب، بل يرسخ أيضاً الهوية الأهمّ لإسرائيل المعاصرة: أنها وريثة نظام الأبارتيد.

(ملف حدث الأسبوع، ص 6 ـ 13)

9 771358 337070 49

Price List
الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

هل تضم دول مجلس التعاون مصر كشريك استراتيجي ثالث بعد الأردن والمغرب؟

قمة «الدوحة الخليجية» والتحديات الصعبة

الرياض – «القدس العربي»: سليمان نمر

وصف مسؤول خليجي رفيع المستوى القمة الخليجية الخامسة والثلاثين التي ستستضيفها قطر يومي الثلاثاء والأربعاء المقبلين بانها قمة «التحديات الصعبة».

فالمخاطر المحدقة بالمنطقة الخليجية والاضطرابات التي تشهدها دول الجوار تفرض على قادة دول مجلس التعاون الخليجي الاتفاق على استراتيجية مشتركة وموحدة للتصدي للتحديات التي تواجهها دولهم الست.

وقبل ذلك يتطلب الأمر من دول مجلس التعاون الاتفاق على رؤية سياسية وأمنية موحدة للأوضاع في المنطقة وفي دول الجوار العربي، ويحددون في هذه الرؤية مصادر وطبيعة المخاطر التي تفرض عليهم التوحد في مواجهتها.

هل هو الإرهاب وتنظيماته التي تزيد عددا ونفوذا وتوسعا في دول الجوار، والتي تحاول التسلل إلى بيتهم الخليجي لتضرب الأمن وتهدد الاستقرار؟

هل هي إيران التي عملت طوال السنوات الماضية على مد نفوذها في عالم عربي ممزق واستطاعت ان تبسط نفوذها في العراق وفي سوريا وبعض لبنان وتحاول حاليا فرض وصايتها على شيعة أهل الخليج العرب؟

أم هم الإخوان المسلمون وتنظيمهم الدولي الذي له امتدادات خليجية منذ سنوات طويلة حيث كانوا هم الأقرب إلى حكام المنطقة، فكانوا أدواتهم في محاربة التيارات اليسارية والقومية، قبل ان يحكموا مصر نحو عام فقط، في غفلة من الزمن لم تدم لهم طويلا حيث أسقطهم الشعب وأنقلب عليهم العسكر؟

أم ان الخطر هو الآتي لهم من اليمن حيث سيطر الحوثيون عليه بانقلاب مبرمج أطاح أول ما أطاح بالمبادرة الخليجية لحل الأزمة اليمنية، وحيث يسيطر تنظيم القاعدة الإرهابي على مناطق واسعة في محافظاته الجنوبية؟

واذا ما اتفقت دول مجلس التعاون الخليجي في الدوحة على هذه الرؤية الاستراتيجية السياسية الموحدة، فكيف ستتفق على سبل وخطط المواجهة والتصدي والتي تتطلب ظروفها خوض حروب ليس وسيلتها المال والنفوذ السياسي، وهي دول لم تتعود – قبل سنوات طويلة – ان تخوض الحروب المباشرة؟

هل يكفي الاعتماد فقط على الولايات المتحدة والتحالف معها ومع حلفائها في الغرب في ظل وجود إدارة أمريكية ضعيفة ومترددة؟

أم هل إدخال مصر كشريك استراتيجي ثالث لدول مجلس التعاون، بعد الأردن والمغرب؟

وهو اقتراح سيطرح من السعودية ودولة الإمارات للتداول بين قادة الدول الست أو من سيمثلونهم في هذه القمة ولن يتم الإعلان عنه قبل مناقشة كافة تفاصيله بينهم.

(من المتوقع ان يغيب عن القمة العاهل السعودي الملك عبدالله بن عبد العزيز الذي سينيب عنه ولي عهده الأمير سلمان بن عبد العزيز، كما حدث في قمة الكويت العام الماضي. وسيغيب السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان الذي ما زال يكمل رحلة علاجه في المانيا، ورئيس دولة الإمارات العربية المتحدة الشيخ خليفة بن زايد، بسبب مرضه الذي يمنعه من ممارسة سلطاته حيث يتولى أخوه الشيخ محمد بن زايد مقاليد الأمور كولي للعهد لأبوظبي).

وقمة الرياض الاستثنائية التي استضافها ورعاها العاهل السعودي الملك عبدالله بن عبد العزيز منتصف الشهر الماضي حققت المصالحة الخليجية على مبادئ وأسس، كان من بينها الاتفاق على «دعم» مصر والوقوف معها.

وخادم الحرمين الشريفين طالب مصر بالتجاوب مع هذا الموقف وتحقيق المصالحة مع قطر، ومصر أعلنت تجاوبها، ولكنها لم تقدم أي خطوة «حسن نوايا» تتجاوب مع طلب العاهل السعودي، ومع ما أبدته قطر من موافقة في الرياض على «دعم مصر والوقوف معها».

لذلك لا شك ان قمة الدوحة ستبحث موضوع دعم مصر من خلال – ما كشفت عنه مصادر خليجية – اقتراح سيطرح بادخالها كشريك استراتيجي مع مجلس التعاون الخليجي مثل الأردن، بحيث تتشكل منظومة عربية (6+3) تكون هي نواة العمل العربي المشترك في مواجهة المخاطر وحل المشاكل في عالمنا العربي .

وبرأي مسؤولين ومحللين فان دول الخليج وفي مقدمتها السعودية أصبحت تدرك ان التحالف مع الولايات المتحدة وشركائها الأوروبيين، لن يحقق لها الشعور بالثقة والأمان .

وكذلك ادخال مصر والأردن والمغرب كشركاء أو حلفاء استراتيجيين مع مجلس التعاون، لا يكفي للحرب المفروض ان يخوضوها ضد مصادر الخطر والإرهاب في المنطقة.

صحيح ان هذه قد تساعد، ولكن تطورات الأحداث والتغيرات في المصالح والسياسات يتطلبان الاعتماد على النفس، من خلال خلق حلف عسكري وأمني خليجي قوامه قوة عسكرية قوية وضاربة تستطيع حماية أمن واستقرار الدول الست، ولكن كيف من الممكن تحقيق ذلك؟

هل من خلال إقامة جيش خليجي موحد (يتردد ان قوامه سيكون 100 ألف عسكري)؟

فهل من الممكن ان توافق القمة على مثل هكذا مشروع – تتحمس له البحرين وتعارضه سلطنة عمان –؟

تقول مصادر عسكرية خليجية معنية، ان مثل هذا الجيش الموحد أمر صعب تحقيقه، فمن أين تأتي دول الخليج بمثل هذا العدد من المواطنين لتجندهم في الجيش الخليجي الموحد؟

لذا من المتوقع ان يتم الأخذ باقتراح تشكيل جيش خليجي مشترك (أي جيش يتشكل من وحدات عسكرية من مختلف جيوش دول المجلس) يكون مرابطا في دولها وتتم إقامة قيادة عسكرية موحدة له يكون مقرها وغرفة عملياتها المركزية الرئيسية في العاصمة السعودية، وان تبقى وحدات عسكرية رمزية للتدخل السريع المعروفة باسم قوات «درع الجزيرة» مرابطة في مقرها الرئيسي في مدينة حفر الباطن السعودية القريبة من مثلث الحدود الكويتية ـ العراقية ـ السعودية.

ووحدات الجيش الخليجي المشترك توضع لها برامج مناورات وتدريب تحقق التوافق والتفاهم العسكري الميداني بينها، وترتبط هذه القوات بأنظمة عسكرية موحدة للانذار والدفاع الجوي، وبوحدات من قوات بحرية خليجية موحدة جرى انشاؤها هذا العام.

يقول المسؤول الخليجي الرفيع المستوى الذي وصف القمة الخليجية المقبلة بانها قمة «التحديات الصعبة» ان التحديات الصعبة تتطلب قرارات قوية، لان ظروف المنطقة «صعبة» وهذا ما يتأمله أهل الخليج من قادتهم في قمة الدوحة الخليجية الخامسة والثلاثين.

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7950 Sunday 7 December 2014

احتكار العمل السياسي عبر بوابة العمل العسكري

اليمن: الحوثيون يسهمون في تفكيك الأحزاب السياسية

صنعاء – «القدس العربي»: خالد الحمادي

نجح المسلحون الحوثيون الذين يطلقون على أنفسهم «أنصار الله» إلى حد كبير في خلخلة و(تفكيك) الأحزاب السياسية العريقة في اليمن، منذ سيطرتهم على العاصمة صنعاء في 21 أيلول/سبتمبر الماضي والتي قضت على الحراك السياسي كما أصابت الدولة بالشلل.

وذكر العديد من السياسيين اليمنيين لـ«القدس العربي» أن «الحياة السياسية في اليمن أصبحت مرهونة بهوى السيد الحوثي المقيم في كهوف صعدة، هو الآمر والناهي، ويتحكم عمليا بكل مقاليد الأمور في الدولة كما يهيمن على صناعة القرار في الأحزاب، حيث أصبحت أغلب الأحزاب الفاعلة والعريقة رهن القرار الحوثي».

وأوضحوا ان «الحوثيين أفرطوا في استخدام القوة المسلحة والإنتقام من خصومهم وخلق الرعب في أوساط النشطاء السياسيين والحقوقيين وحتى الإعلاميين، وأجبروا الجميع على السير في فلكهم أو تحمّل كل الانتهاكات ضدهم والصبر على أذاهم».

وأكدوا أن المسلحين الحوثيين صاروا يسيطرون على كل شيء في القرار السياسي من خلال الآلة العسكرية والقبضة الحديدية التي يملكونها ولذا خلقت شروخ حزبية وتنظيمية كبيرة في أبرز الأحزاب العريقة، أسهمت في تفكيكها والدفع بها إما نحو الهاوية عبر مجاراة الهوى الحوثي، وإما نحو الصمود على المبادئ السياسية والحزبية وبالتالي التعرض لكل الأذى والعنف والقهر من قبل المسلحين الحوثيين الذين لا يحترمون القيم والمبادئ السياسية ولا حتى القبلية والاجتماعية والدينية. وكان الحزب الوحدوي الناصري في مقدمة الأحزاب التي طالتها عملية التغيير القيادي مع بداية توسع النفوذ الحوثي في اليمن، حيث شجعت المتغيرات السياسية التي خلقتها الحركة الحوثية على اندلاع ثورة شبابية داخل الوحدوي الناصري، طالبت بتغيير القيادة العليا في الحزب ونجحت في ذلك عبر انعقاد المؤتمر العام للحزب وتغيير الأمين العام بالأضافة إلى تغيير بقية القيادات الهامة فيه بوجوه شابة.

حزب المؤتمر الشعبي العام الذي يرأسه الرئيس السابق علي عبدالله صالح والذي يعتبر الأكبر في البلاد، شهد أيضا حالة ثورية من قبل صالح وأعوانه، ضد رئيس الجمهورية عبدربه منصور هادي الذي كان يحتل منصب الأمين العام، حيث تمت الاطاحة به من قيادة الحزب وإقالة العديد من المتعاطفين معه وفي مقدمتهم السياسي المخضرم عبدالكريم الارياني، الذي كان يحتل موقع النائب الثاني لرئيس حزب المؤتمر. وأحدثت هذه العملية استياء في أوساط حزب المؤتمر ذاته كما في الأوساط السياسية، إثر محاولة صالح الهيمنة على الحزب، الذي يتهم بتحالفه مع الحوثيين ضد سلطة الرئيس هادي.

أعضاء حزب المؤتمر في الجنوب أصيبوا بالضربة الحزبية التي أصابتهم ولم يتوانوا في مواجهة هذا التحرك الحزبي الشمالي فتحركوا نحو شق الحزب إلى جناحين، وتأسيس حزب مؤتمري جنوبي يترأسه الرئيس هادي، وربما يكون مواجها لحزب صالح الشمالي على غرار المطالب الجنوبية بانفصال الجنوب عن الشمال كدولة وكنظام سياسي.

الحزب الاشتراكي اليمني أيضا طالته من شرارة الحوثيين الكثير، حيث لجأ الأمين العام للحزب ياسين سعيد نعمان إلى الافصاح عن رغبته في التخلي عن قيادة الحزب إثر شعوره بعدم القدرة على إدارة شؤون الحزب والحفاظ على مكتسباته السياسية وكذا العجز عن كبح جماح قواعد الحزب وقياداته الوسطية من التأثر بالفعل الثوري الحوثي إما سلبا أو إيجابا، وهو ما دفعه مؤخرا إلى الإعلان عن ضرورة تغيير قيادة الحزب في أكثر من مناسبة في العلن كما وراء الكواليس.

وتأثر الاشتراكي اليمني كثيرا بالتحرك الحوثي منذ البداية، وانضوى العديد من قياداته الوسطية ومن أعضائه بالحركة الحوثية، بحثا عن المصالح المادية، وربما تعبيرا عن عدم رضاهم عن قيادتهم الحزبية أو انتقاما من خصومهم السياسيين الذين اعتبروهم استأثروا بالسلطة وأقصوا كل ما له علاقة بالاشتراكي اليمني.

أما حزب التجمع اليمني للاصلاح فكان الأكبر الذي تعرض بشكل مباشر وغير مباشر للضربات الحوثية القاتلة، والتي كادت أن تقضي عليه لولا صمود قيادته وأعضائه في وجه التيار الحوثي المسلح، الذي اقتحم العاصمة صنعاء بمبرر تدمير مكامن القوة لدى حزب الاصلاح.

قاوم حزب الاصلاح في البداية، لكنه شعر أنه لا مجال لمقاومة المسلحين الحوثيين الذين يحاربون بمقومات الدولة، وبأجهزتها ومؤسساتها العسكرية والأمنية، في ظل تواطئ واضح من قبل النظام القائم الذي استسلم للحوثيين لأسباب غير معروفة حتى الآن، ولا يوجد لها مبرر سوى الخيانات التي حصلت في المؤسسة العسكرية والأمنية واستمرار ولائها للنظام السابق المتحالف مع الحوثيين لاسقاط صنعاء والتي أسهمت وسهّلت عملية السيطرة على العاصمة صنعاء ومعها ضرب حزب الاصلاح، الخصم اللدود للحوثيين كما لنظام صالح، والذي يتهمون بالوقوف وراء الثورة الشعبية في 2011 التي أطاحت بنظام صالح.

وتعرض حزب الاصلاح إلى أقسى أنواع القمع والتدمير لمقراته ومساكن قياداته وأعضائه في العاصمة صنعاء والعديد من المحافظات الأخرى التي اقتحمها الحوثيون، ولذا اضطر حزب الاصلاح قبل أيام إلى إعلان فتحه قناة تواصل مع انصار الله (حركة الحوثي) دون الكشف عن طبيعة الاتفاقات التي يسعون للتوصل اليها مع الحوثيين، رغم أن المتابعين لوضعه يؤكدون أنه لجأ للتهدئة مع الحوثيين لوضع حد لعمليات الانتقام المتواصلة ضد الاصلاحيين وضد المصالح الاصلاحية.

وخلق هذا التواصل المفاجئ بين حزب الاصلاح وحركة الحوثي شرخا كبيرا في أوساط أعضاء حزب الاصلاح، بين مؤيد ومعارض، بين من يرى أن هذه الخطوة ضرورية لوضع حد للمزيد من إراقة دماء الاصلاحيين ووقف ملاحقتهم، فيما يرى البعض الآخر المتحمس أن فتح قناة للتباحث مع الحوثيين قد يعني إعطاء الشرعية للانتهاكات ضد الاصلاح وضد البلد بشكل عام، والاستكانة لهم بشكل قد يؤثر على المستقبل السياسي للحزب.

مقتل رهينتين أمريكي وجنوب أفريقي في اليمن أثناء محاولة القوات الأمريكية الخاصة انقاذهما

صنعاء – «القدس العربي»:

أعلنت الولايات المتحدة يوم أمس مقتل صحافي أمريكي ومعلم من جنوب أفريقيا كان متشددو تنظيم القاعدة في اليمن يحتجزونهما كرهينتين خلال محاولة لإنقاذهما نفذتها قوات أمريكية ويمنية.

وقال وزير الدفاع الأمريكي المستقيل تشاك هاغل إن متشددي القاعدة قتلوا لوك سومرز (33 عاما) ورهينة آخر خلال عملية الانقاذ.

وقال اللواء علي الأحمدي مدير الأمن القومي في اليمن إن سومرز قتل خلال العملية بينما نقل رهائن آخرون كان يحتجزهم التنظيم إلى مستشفيات ميدانية لكنه لم يذكر تفاصيل عنهم أو عن حالاتهم الصحية.

وذكرت مجموعة «غيفت أوف ذا غيفرز» للإغاثة أن المعلم بيير كوركي قتل أيضا.

وقالت المجموعة في بيان نشر في موقعها على الانترنت «تلقينا ببالغ الحزن أنباء تفيد أن بيير قتل في محاولة من القوات الأمريكية الخاصة لتحرير رهائن في اليمن».

وأدان الرئيس الأمريكي باراك أوباما قتل سومرز بوصفه عملا «همجيا».

وقال في بيان «نيابة عن الشعب الأمريكي أتقدم بأحر التعازي لعائلة لوك وأحبائه».

وكانت وزارة الدفاع اليمنية قالت في وقت سابق إن عملية عسكرية أدت إلى تحرير رهينة أمريكي كان يحتجزه تنظيم القاعدة ومقتل عشرة من أعضاء التنظيم. وقال مصدر أمني إن العملية تضمنت شن غارة جوية أعقبتها مداهمة شاركت فيها قوات يمنية وأمريكية.

ونفذت العملية في منطقة وادي عبدان ال دقار بمحافظة شبوة في جنوب اليمن واستهدفت مجموعة من القاعدة يقودها مبارك الحرد.

وقال هاغل إن عملية تحرير الرهائن كان لها ما يبررها. وأضاف من العاصمة الأفغانية كابول «كانت هناك أسباب قوية للاعتقاد أن حياة السيد سومرز في خطر وشيك».

لوك سومرز

وقالت الولايات المتحدة يوم الخميس إنها نفذت محاولة فاشلة الشهر الماضي لانقاذ سومرز الذي خطف في صنعاء في أيلول/سبتمبر 2013.

وأظهرت لقطات فيديو بثها تنظيم القاعدة في جزيرة العرب يوم الأربعاء شخصا بدا أنه سومرز وهدد التنظيم بقتله إذا لم تنفذ مطالب غير محددة.

وينتشر مقاتلو القاعدة وجماعات إسلامية متشددة متحالفة معها بكثافة في أجزاء كبيرة من جنوب وشرق اليمن.

باختصار

مرسي يتحدث لأول مرة عن مكان احتجازه ويطلب عقد جلسة سرية

تحدث الرئيس المصري الأسبق محمد مرسي لأول مرة عن مكان احتجازه بعد 3 تموز/يوليو 2013، وذلك خلال جلسة محاكمته، أمس السبت، في قضية اتهامه بـ«التخابر» مع جهات أجنبية. وتأتي الجلسة بعد يومين من إذاعة تسريبات صوتية، لم يتسن التأكد من صحتها، تضمنت أصوات مفترضة لمسؤولين مصريين يتحدثون عن تبديل معالم مكان عسكري كان مرسي محتجزا به بعد عزله بحيث يبدو سجنا تابعا لوزارة الداخلية؛ حتى يكتسب الاحتجاز الصفة القانونية، وقد وصفت النيابة العامة هذه التسريبات بأنها «ملفقة»، وأعلنت بدء تحقيق في ذلك.

وقال مرسي خلال جلسة أمس إنه خرج عصر يوم الجمعة (5 تموز/يوليو 2013) من مقر الحرس الجمهوري، مبنى تابع للجيش شرقي القاهرة)، وهو المكان الذي احتجز فيه بعد 3 تموز/يوليو، لافتا إلى أن قائد الحرس الجمهوري جاءه وأخبره بأنه يجب أن يغادر.

المرصد السوري: تنظيم الدولة الإسلامية يقتحم قاعدة سورية في دير الزور

قال المرصد السوري لحقوق الإنسان ان مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية اقتحموا قاعدة دير الزور الجوية فجر أمس السبت وهي آخر معقل للقوات الحكومية في شرق سوريا.

وأحكم تنظيم الدولة الإسلامية قبضته على محافظة دير الزور المنتجة للنفط تدريجيا منذ بداية العام في حين تسيطر قوات الأسد على القاعدة الجوية في المحافظة وأجزاء من عاصمتها.

وقال المرصد ومقره بريطانيا ان 51 من جنود الأسد و60 من مقاتلي الدولة الإسلامية لقوا حتفهم خلال الهجوم الذي استمر ثلاثة أيام.

إيران تعلن عن تنظيم مؤتمر دولي لمكافحة «داعش»

أعلنت إيران اعتزامها عقد مؤتمر دولي لمكافحة تنظيم «الدولة الإسلامية» (داعش). ويشارك ممثلون عن أكثر من 40 دولة في المؤتمر الذي يحمل اسم «معا ضد العنف والتطرف» في طهران يومي التاسع والعاشر من كانون أول/ديسمبر الجاري.

وقال مصطفي زهراني رئيس المؤتمر إن وزراء خارجية خمس دول وهي باكستان وسوريا والعراق وافغانستان ونيكاراغوا سيشاركون في أعمال المؤتمر، مضيفا أن رؤوساء حكومات سابقين ووزراء خارجية سابقين من أوروبا ومن العالم العربي وعدوا أيضا بالمشاركة في المؤتمر. وأضاف «من المتوقع ألا يشارك من الولايات المتحدة إلا متخصصون في مجال العلوم السياسية».

النواب الصوماليون يسحبون الثقة من رئيس الحكومة

تبنى النواب الصوماليون أمس بأغلبية كبيرة مذكرة بحجب الثقة عن رئيس الوزراء عبدي والي شيخ احمد الذي يخوض نزاعا علنيا مع الرئيس حسن شيخ محمود كما أعلن رئيس مجلس النواب.

وقال رئيس مجلس النواب محمد عثمان جواري ان «مذكرة حجب الثقة عن الحكومة اعتمدت» وحصلت على تأييد 153 نائبا مقابل ثمانين وامتناع اثنين عن التصويت، وهي تلزم رئيس الوزراء التنحي.

وبذلك تصبح أمام الرئيس مهلة ثلاثين يوما لتعيين رئيس حكومة جديد.

اردوغان يدافع بقوة عن قصره الفخم المؤلف من «1150 غرفة»

دافع الرئيس التركي الإسلامي المحافظ رجب طيب اردوغان بشدة السبت عن قصره الرئاسي الفخم والمثير للجدل الذي تم تشييده في انقرة موضحا انه يضم «ما لا يقل عن 1150 غرفة» وليس الف كما تزعم الصحف.

وقال في خطاب القاه أمام رجال أعمال في اسطنبول «تنتقد المعارضة المقر الرئاسي الجديد. لكن اسمحوا لي ان اقول لكم انه يضم ما لا يقل عن 1150 وليس ألف غرفة كما يزعم».

ودافع اردوغان بشدة عن القصر الجديد الذي بلغت كلفته 3ر1 مليار ليرة تركية (490 مليون يورو) ويثير منذ أسابيع جدلا في تركيا.

وقال «لا يجب التوفير عندما يتعلق الأمر بهيبة أمة» مشيرا إلى ان القصر ليس ملكا له ولا هو ملكيته الخاصة انه للشعب وملك للشعب.

القدس العربي الاسبوعي
السنة السادسة والعشرون - العدد 7950 الاحد 7 كانون الأول (ديسمبر) 2014 - 15 صفر 1436هـ

أعلن خروجه من تحالف 30 يونيو ودعمه كافة المظاهرات المنددة بالأحكام في «قضية القرن»

تهديدات صباحي للسيسي بإعادة إشعال الثورة تثير جدلا واسعا في الساحة السياسية المصرية

القاهرة - «القدس العربي»:

عاد المرشح الخاسر في الانتخابات الرئاسية وزعيم التيار الشعبي حمدين صباحي إلى إثارة الجدل بتصريحات قوية إثر صدور حكم تبرئة الرئيس المخلوع محمد حسني مبارك ونجليه جمال وعلاء ووزير داخليته حبيب العادلي في محاكمة القرن، هدد فيها الرئيس عبد الفتاح السيسي بحشد القوى الثورية ضد حكمه ان لم ينحاز إلى ثورة يناير.

وأكد صباحي «أن الحكم بالبراءة على مبارك أسود يوم في تاريخ مصر، وأن التيار الشعبي يؤيد كل المظاهرات التي ستخرج لتعبر عن حالة الغضب في الشارع، والتي تعلن عودة الثورة، وأن التيار سيتخذ سلسلة من الإجراءات ستتصاعد على ضوء تطورات الوضع في البلاد، وأضاف أنه وأنصاره «غير مستعدين لاستكمال تحالف 30 يونيو الذي من الممكن أن يسلم الثورة مرة أخرى لمبارك». الأمر الذي أيده فيه البعض وأعتبروه موقفا ثوريا، بينما عارضوه آخرون معتبرين أن موقفه يحاول أن يركب الموجة ليتصدر الساحة السياسية مرة أخرى.

مقعد في الثورة المقبلة

ومن جهته قال الدكتور هيثم الخطيب المتحدث باسم اتحاد شباب الثورة في تصريحات لـ«القدس العربي»: هي محاولة واضحة وصريحة لحجز مقعد داخل الصف الثوري أو بمعنى أوضح مقعد في الثورة المقبلة أو في ظل احتمالات أو تكهنات بقيام ثورة حتى ولو لم ترتق لمستوى ثورة ولكن على أقل تقدير نحن بصدد موجة ثورية، فهو يريد حجز مقعد في تلك الموجة محاولة لاستعادة القديم، فلقد انتهى دور حمدين صباحي إلى الأبد، وهذه التصريحات لا تحتوي على أي دعوة للعنف ضد الدولة، وليس لها أي تأثير على الانتخابات البرلمانية لانها لم تجر لأجل غير مسمى.

أما الدكتور يسري الغرباوي، الباحث السياسي في مركز الأهرام، فقال: تصريحات صباحي طبيعية وعادية وفيها محاولة لإظهار انه رجل ثورجي وما زال يدافع عن حقوق الإنسان، وليس لتلك التصريحات أي صدى تماما إلا الصدى الإعلامي فقط، لانها لا تحرك الجماهير ولا تؤثر في الشارع المصري، وهذه التصريحات تم رفضها من البعض وهذا يعد شيئا غير إيجابي، لان المعارضة تعتبر جزءا من النظام ومن حقها ان تعبر عن رأيها بشكل واضح، ولكن دعاة الأمن والاستقرار من الاعلاميين اصطادوا في الماء العكر، وهناك تحالف يقوده صباحي سوف يخوض الانتخابات البرلمانية، وما زالت هناك كتل شبابية أو تيارات شبابية بشكل أو بآخر لها تحفظات على بعض القرارات التي أصدرها الرئيس عبد الفتاح السيسي وحمدين يرغب في جذب كتلة تصويتية تؤيده في الانتخابات البرلمانية أو في التحالف الذي يقوده.

أين الفساد المالي والإداري؟

ومن جانبه قال الدكتور محمد حبيب، القيادي السابق في جماعة الإخوان المسلمين: لم يكن موفقا في تلك التصريحات، ومن المفترض ان يكون هناك احترام لأحكام القضاء والحكم حاليا في طريقه إلى الطعن، ولكن الحقيقة ان المجلس العسكري الذي أدار شؤون البلاد في المرحلة الانتقالية بقيادة المشير طنطاوي استطاع ان يخدع الجميع، الإخوان والقوى الثورية والشعب، واستغل انتهازية الإخوان في عقد مجموعة من الصفقات، أولها التعديلات الدستورية التي بعثت الحياة في الدستور الذي سقط بفعل الثورة، ثم الاستفتاء، ثم الاعلان الدستوري في 30 اذار/مارس الذي أصدره المجلس العسكري ولم يتم الاستفتاء عليه، وأول من نادى بالخروج الآمن للمجلس العسكري وإعطاء أهالي الشهداء والمصابين مقابلا ماديا، فالمجلس العسكري والقوى الثورية والإخوان والشعب جميعهم افلت الفرصة على وجود محاكمة ثورية لمبارك ونظامه ورموزه أو على أقل تقدير وجود عدالة إنتقالية، ولكن كل شيء أهدره المجلس العسكري والقوى الثورية والإخوان، وبالطبع نحن الآن أمام محكمة تحاكم مبارك في الفترة ما بين 25 كانون الثاني/يناير و31 كانون الثاني/يناير على قتل متظاهرين وفيلات شرم الشيخ والغاز، ولكن أين الفساد المالي والإداري وصباحي كان لابد وان يرفع دعوة قضائية بما يريده ولكن لا يعترض على حكم القضاء وحمدين صباحي وغيره من القوى المعارضة، الم يكونوا متوقعين ان يحصل مبارك على البراءة؟ وهل كانت الثورة قائمة لكي تنحي مبارك أم لتغيير نظامه كله؟ والآن أصبح لا مجال للتظاهر والشغب.

تدخل في القضاء

وقال الدكتور نجيب ميخائيل، الناشط الحقوقي: تصريحات صباحي خاصة في الجزء الذي يتعلق بالحكم على مبارك بالبراءة، اعتقد انها تثير البعض على نظام السيسي الحاكم وتعكس مواقف معينة من صباحي تجاه النظام الحالي، وهذه التصريحات توضح التدخل في أعمال القضاء والقاعدة العامة تقول انه لا يجوز التعقيب على أحكام القضاء والتحدث عن حكم يمثل سيادة القضاء في مصر التي لها حرمة ولها حماية قانونية بموجب الدستور، فهي نوع من استفزاز المشاعر ومحاولة توريط البعض في محاكمة القضاء والنظام ، ونوع من تشجيع الإخوان وايجاد فرصة للتمسك بوجود رجل مرشح رئاسي سابق ورجل مرموق سياسيا يتحدث كون الحكم الصادر بشأن مبارك لا يروق له، اعتقد ان التصريحات في غير محلها ولها أهداف خبيثة غير موضوعية وخاصة بعد طعن النائب العام في الحكم.

تعليقات متباينة

وأيد البعض على مواقع التواصل الاجتماعي تصريحات حمدين، وأعتبروا موقفه ثوريا، وتقول أميرة سعيد، إحدى الناشطات الغاضبات من حكم البراءة لمبارك، أن موقف حمدين متوقع من شخص ثوري مثله، غضب على الثورة وعلى شهدائها من حكم ظالم مثل براءة مبارك وحاشيته. وأتفق معها حسن خالد، أحد النشطاء قائلا: لو لم تتحد جميع القوى الثورية والأحزاب السياسية المنحازة لثورة 25 يناير سوف تضيع الثورة بالفعل ويجب أن نقول بالفم المليان عليه العوض ومنه العوض في البلد.

أما هادي أحمد، فيندد بكلام حمدين مؤكدًا أن موقف حمدين صباحي ثابت ولن يتغير وهو يغار على الثورة، فمن المؤكد أن موقفه سيكون مختلفا إذا كان تولى الحكم وكان سيأمر بمحاكمة سياسية لمبارك وأعوانه. وهاجم الإعلامي تامر أمين حمدين صباحي؛ بسبب تصريحاته وقال خلال برنامجه على قناة «روتانا مصرية» أن ما فعله القيادي الشعبي صباحي هو استخدام رخيص ومحاولة لركوب موجة غضب الشباب . مؤكدا أن دعوته للتظاهرات في الميادين تؤكد أنه يريد أن يعيد الظهور مرة أخرى بعد أن انسحبت عنه الأضواء.

وتابع أمين قائلا: «كويس إنك ما بقتش رئيس للجمهورية .. مش عاجبك حكم القضاء .. تدخل تغيره .. أنت تطالب بهدم الدولة»، مضيفا: «كله بيركب .. كلهم .. الإخوان وحمدين وهالة شكر الله .. كله لقى العربية ابوابها اتفتحت ف كله عايز يركب».

وقال الإعلامي محمد شردي، خلال برنامجه على قناة «المحور» إن حمدين صباحى، مؤسس التيار الشعبي، لا يتحدث باسم الشعب المصري كون معظمه لا يؤيده، وتابع قائلا: «يا حمدين أنت لا تتحدث باسم الشعب، ومعظم الشعب لا يؤيدك، وبلاش الحدوتة دي».

ووجه شردي رسالة قال فيها: «يا صديقي العزيز مصر مش مستحملة أيام سودة.. وهل لو نجحت في انتخابات الرئاسة كنت ستسيطر على القضاء وتتدخل في أحكامه.. مش حضراتكم اللي هتفكروا الرئاسة بمطالب الثورة.. أنت لا تتحدث عني».

قراءة خاطئة للتصريحات

وقال السفير معصوم مرزوق، القيادي في حزب التيار الشعبي الذي يتزعمه صباحي: تصريحات في محلها وعرضت بشكل واضح موقف التيار الشعبي من التطورات الأخيرة، الا لمن قرأوا بشكل خاطىء ومتعمد ما ذكره حمدين صباحي لغرض وهوى في نفوسهم، ولكن حديثه كان واضحا جدا وبالعكس كان حريصا على وحدة الصف وسلامة جبهة 30 يونيو ضمن شروط معينة ذكرها، وبالتالي فهو نداء لسلامة ورص الصف لمواجهة الأخطار التي تواجه مصر وليس العكس، ولكن للأسف تم تحريفها وإخراجها خارج السياق لغرض في نفس من يفسرون على هواهم سواء طمعا في ذهب المعز أو خوفا من سيف المعز.

وأضاف: حمدين صباحي رجل سياسي ويعد من اقدم وأجدر السياسيين المصريين وأكثرهم شرفا لانه ناضل طوال حياته وأُعتقل 17 مرة فلا يستطيع أحد ان يزايد عليه، ومن واجبه ان يكون له دور وتعليق على ما يجري وهذا واجب تحتمه عليه خبرته السياسية والنضالية، ومن حق الشعب ان يحصل منه على تفسير ورؤية وقراءة لما يحدث، وهذا ما كان يحاول حمدين ان يفعله وكان يحاول وضع النقاط فوق الحروف بشكل يوضح الصورة ويحدد معالم للتاريخ الذي اتفقنا عليه في 30 يونيو.

الشهداء قتلوا انفسهم؟

وأكد القيادي في التيار الشعبي ان حمدين لم يعترض على حكم القضاء، وقال تحديدا ان البراءة التي حصل عليها مبارك لا تعني أنه بريء، لأنه تمت محاكمة مبارك بدءا من يوم 25 كانون الثاني/يناير فقط ولم تتم محاكمته على ما ارتكبه من جرائم في حق الشعب المصري على مدار 30 سنة، وحمدين كان يتحدث في هذا الاطار، ومبارك بالفعل لم يحاكم حقيقة عن الجرائم التي ارتكبها فضلا عن الأخطاء الواضحة التي أبرزها القاضي في حكمه من ان الإجراءات لم تكن مكتملة لدى النيابة، وإذا أضفنا إلى ذلك ما ذكره قاضي المحكمة الأولى من ان جهات الدولة لم تعاون في جمع الأدلة، وبالتالي فالمسألة واضحة، ان هناك إنكارا للعدالة بمفهومها الكامل، لان العدالة لا تتحقق الا بالقصاص للشهداء، إذ ان الشهداء أصبحوا وكأن لم يقتلهم احد وكأنهم قتلوا انفسهم أو كأن كائنات فضائية جاءت من الفضاء قتلتهم وعادت مرة أخرى وهذا غير معقول ومنطقي.

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7950 Sunday 7 December 2014

لبنان: غضب وانتشار مسلح وقطع طرق بعد اعلان «النصرة» قتل عسكري محتجز

بيروت – «القدس العربي»: سعد الياس

تحت وطأة ملفين أمنيين أساسيين أقفل الأسبوع السياسي في لبنان: الأول يتعلق بمصير العسكريين المخطوفين لدى تنظيم «داعش» وجبهة «النصرة»، والثاني بالجيش اللبناني والمسلحين في المناطق الحدودية الجردية. وبدا أن أياً من هذين الملفين لن يسلك طريقه إلى الحل قريباً، فالمفاوضات القائمة حول العسكريين شهدت تدهورا بعد اعلان «جبهة النصرة» قتل أحد العسكريين، ولا وضع الجيش على الحدود محصّن من الهجمات والكمائن بعدما سقط له هذا الأسبوع 7 جنود وخبير متفجرات بين جرود رأس بعلبك وعرسال ووادي عين عطا. وهذا ما دفع بالجيش إلى تعزيز وحداته وتنفيذ عمليات تمشيط تحسباً لأي عمليات جديدة ضد دورياته وعسكرييه.

وشهد لبنان تصعيدا جديدا يوم أمس مع انتشار مسلحين في شوارع وطرق قرى عدة في منطقة البقاع في شرق لبنان، بينها قرية البزالية ذات الغالبية الشيعية التي يتحدر منها العريف علي البزال، العنصر في قوى الأمن الداخلي، الذي اعلنت «جبهة النصرة» اعدامه مساء الجمعة.

في الوقت نفسه، عمد أفراد من عائلات العسكريين والأمنيين الآخرين الذين لا يزالون مخطوفين الى قطع طرق عدة في العاصمة اللبنانية والشمال والبقاع بالسيارات والعوائق، مانعين السيارات من المرور، ومطالبين الحكومة اللبنانية بحل قضية أولادهم المهددين بالقتل.

وطالبت عائلة علي البزال الحكومة اللبنانية بتنفيذ الاعدام بموقوفين إسلاميين في السجون اللبنانية ردا على اعدام ابنها، كما أعلنت ان بلدة البزالية ستمنع مرور أي مساعدات متجهة الى اللاجئين السوريين المقيمين في بلدة عرسال القريبة من بلدتهم وذات الغالبية السنية والمتعاطفة اجمالا مع المعارضة السورية.

وفي حال تأكد نبأ مقتل البزال، يكون عدد المخطوفين المتبقين من جنود وعناصر قوى أمن لدى الخاطفين 25، هم 16 لدى «جبهة النصرة» وتسعة لدى تنظيم «الدولة الإسلامية».

وكان الاعتقاد السائد بان العدد هو 27 قبل الاعلان عن مقتل البزال، الا ان مدير عام الأمن العام اللواء عباس ابراهيم الذي يتولى التفاوض باسم الحكومة اللبنانية مع الخاطفين، أبلغ أخيرا عائلة الجندي علي قاسم، ان هذا الأخير توفي متأثرا بجروح أصيب بها في معركة عرسال بعد أربعة أيام من خطفه.

ونشرت «جبهة النصرة» قبل منتصف ليل الجمعة السبت بيانا على حسابها على موقع «تويتر» مرفقا بصورة للبزال راكعا على الأرض، بينما مسلح يطلق النار على رأسه من سلاح رشاش من الخلف.

وقالت في البيان انها نفذت الاعدام ردا على توقيف الجيش اللبناني أخيرا زوجة سابقة لزعيم تنظيم «الدولة الاسلامية» أبي بكر البغدادي مع ثلاثة من اولادها بينهم ابنة البغدادي، وزوجة القيادي السابق في «جبهة النصرة» المبايع لتنظيم «داعش» ابي علي الشيشاني مع ولديه.

وأعلنت «جبهة النصرة» في بيانها انها ستعمد إلى قتل محتجز آخر لديها، اذا لم يتم الافراج عن «النساء والأطفال» المعتقلين لدى الجيش.

ودفع الغضب الليلة قبل الماضية مسلحين في البزالية ومحيطها إلى خطف مواطنين سنة من عرسال. وذكر تقرير أمني ان مواطنا من عرسال تعرض لاطلاق نار وقتل. إلا ان المصدر اياه اوضح أمس ان المواطن اصيب بجروح خطيرة، وانه في المستشفى من دون ان يتمكن من توضيح ملابسات الحادث.

كما أشار المصدر إلى الافراج عن الأشخاص الذين خطفوا ليلا.

وتثير هذه التطورات المخاوف من تصاعد التوتر الشيعي السني في منطقة البقاع.

تزامناً بقي الإعلان عن توقيف الجيش احدى زوجات زعيم «داعش» أبو بكر البغدادي، سجى الدليمي في الشمال محور جدل بعد نفي وزارة الداخلية العراقية ان تكون المرأة التي احتجزتها السلطات اللبنانية زوجة البغدادي مشيرة إلى أنها شقيقة رجل أدين بالتورط في تفجيرات جنوب العراق وان البغدادي متزوج من إثنتين ولا توجد له زوجة باسم سجى الدليمي، وان شقيقة سجى انتحارية معتقلة لدى السلطات في اربيل لمحاولتها تفجير نفسها بحزام ناسف ووالدها يعمل مع جبهة «النصرة»، فيما السلطات اللبنانية لفتت إلى أن الحمض النووي DNA حسم أن سجى هي زوجة البغدادي بعد تثبّت مديرية المخابرات في الجيش من أنّ الموقوفة هي فعلاً زوجة أمير تنظيم «داعش» أبو بكر البغدادي. واستند مصدر قضائي في هذا التأكيد إلى تطابق فحوص الحمض النووي مع الفتاة التي كانت برفقة الدليمي أثناء توقيفها، كما أثبتت تلك الفحوص أنّ الفتاة ابنة البغدادي وهي ابنة الدليمي أيضاً، وذلك بعد أن استحصلت السلطات اللبنانية من السلطات العراقية على فحوص الحمض النووي العائدة للبغدادي، بناءً على طلبها إثر توقيف الدليمي التي تصرّ على نفي أن تكون زوجة الأخير. وأعرب المصدر القضائي عن اعتقاده أنّ زواج البغدادي من الدليمي غير مسجَّل في سجل الأحوال الشخصية العراقية، ما يفسّر البيان الذي أصدرته وزارة الداخلية العراقية وأوردت فيه أنّ الموقوفة ليست زوجة البغدادي. وأشار المصدر إلى أنّ الدليمي هي زوجة البغدادي نفسها التي كانت من ضمن صفقة التبادل في قضية تحرير راهبات معلولا قبل نحو عام. وقال إنّ التحقيق مع الدليمي التي وُصفت بـ«المرأة القوية» وترفض التجاوب مع المحققين، يتركّز حول ما إذا كانت مكلّفة مهمّات لوجستية من قِبَل تنظيم «داعش»، وما إذا كان لها دور في لبنان وخصوصاً أنها كانت تَنتقل بين المناطق بهويّة مزوّرة.

أما زوجة القيادي في «النصرة» أنس شركس المعروف بـ«أبو علي الشيشاني» التي اوقفت إثر مداهمة احدى المدارس الرسمية في حيلان – قضاء زغرتا مع شقيقها وولدها، فلم يفرج عن أي معلومة إضافية تتصل بمهمتها في لبنان وما إذا كانت مقتصرة على اللجوء هرباً من الخطر أم تتوسع إلى مهام أمنية أخرى.

طفلة سورية ماتت غرقاً أثناء عبور قارب الأمل من تركيا إلى أوروبا

لندن – «القدس العربي»: ريما شري

لقد فقدنا كل شيء، لم يعد هناك ما نخشى خسارته، علينا أن نحاول. كان هذا رد والدة ريمي عندما سألتها صديقتها قبل دقائق من صعودها قاربا مطاطيا أبحر من تركيا في إتجاه أوروبا في رحلة غير شرعية: هل تدركين خطورة ما ستقومين به؟

لكن يبدو أن والدة ريمي، التي سابقها شبح الموت من مخيم اليرموك إلى الرقة ثم إلى تركيا، كانت قد حددت مفهومها للخسارات بتلك التي تنتجها أدوات الحرب: صواريخ، انفجارات، قنابل.

نسيت والدة ريمي أن أكبر الخسارات كانت تنتظرها في بحر لم تعبر شاطئه رائحة الحرب. فقارب الأمل الذي استقلته والدة ريمي هذا الإسبوع ومعها عشرات النساء والأطفال والرجال الهاربين من جحيم الحرب، جنح عن مساره بسبب الرياح القوية والبحر الهائج، وأخذ معه ريمي، الطفلة التي تصغر الحرب السورية بعام.

ماتت ريمي غرقا في عرض البحر، في اليونان، دون أن تلوح في الأفق نهاية لمعاناة والدتها التي رأت في رحلة الموت هذه فرصة لحياة أفضل بعد أن قطعت الكهرباء والمياه عن مخيم اليرموك، وبات مصدر الإضاءة الوحيد يحدد بخطوط تضيئها القنابل العشوائية في السماء. إنتظرت والدة ريمي طويلاً، تقول إحدى صديقاتها لـ«القدس العربي» إنتظرت أن يفعل العالم شيئا، أن يتدخل لإنقاذ ضحايا الحرب من أعمال العنف والمجازر، لكن العالم كان دائماً مشغولاً بالمعارك الدائرة، بالانتصارات والهزائم، بمن تقدم ومن تراجع على الأرض، متجاهلين، تماماً، الجانب الإنساني لهذه الحرب. وتستذكر الأم لحظات طفلتها على القارب قائلة: ريمي كانت سعيدة بضخامة القارب وبأمواج البحر التي كانت تدغدغ وجهها من حين إلى آخر. كانت تتعامل مع التجربة وكأنها لعبة جديدة تتعرف عليها لأول مرة. لكن فرحة ريمي بلعبتها الجديدة لم تدم طويلاً بعد أن انقلبت عليها بعد يومين، مع إنقلاب القارب.

إستطاع حرس البحر اليوناني أن ينقذ جميع الركاب، لكنهم عجزوا رغم محاولات عديدة، بالعثور على ريمي، التي لا تزال الأمواج تتلاعب بجثتها حتى هذه اللحظة.

ويذكر أن مآس كهذه أصبحت شبه يومية لان المهاجرين يحاولون مرة ومرات ويدفعون كل ما لديهم من أجل العبور للشاطئ الآخر. وأظهر تقرير لصحيفة «الغارديان» كيف قام بعض السوريين بمحاولة عبور البحر أكثر من 30 مرة، وبعضهم خسر آلاف من الدولارات للمهربين واللصوص الذين خدعوهم وتركوهم إما على شاطئ البحر قبل ان تبدأ الرحلة، أو غادروا القارب قبل ان يصل خفر السواحل لاعتقال المهاجرين.

الأردن نموذجا: الإدارة البيروقراطية تتحسر أمام «خلايا الأزمة» والسياسي يتراجع لحساب الأمني

عمان – «القدس العربي» بسام البدارين

حديث سياسي أردني مخضرم من وزن رئيس مجلس الأعيان والوزراء الأسبق طاهر المصري عن تراجع «الإدارة البيروقراطية» في الدول العربية لصالح تنامي نفوذ «الإدارة الأمنية» بسبب مرحلة الربيع العربي يلامس مشكلة حساسة يجتهد القرار السياسي الأردني في تلافيها.

يحصل ذلك في ظل الإجماع على أن السلطة البيروقراطية تتراجع تماما في الأداء والنفوذ والمقاومة المعاكسة مقابل الأجندات الأمنية والعسكرية التي تفرضها مرحلة ما بعد موجات الربيع العربي.

الأحداث الدامية المتنامية في سوريا والعراق تفاقم أزمة الإدارة على المستوى العربي ومن غير المرجح ان لا تتأثر الإدارة الأردنية بهذه المعطيات والمستجدات.

المصري يقر على هامش مناقشة سريعة لهذا الملف مع «القدس العربي» بأن هذه الإشكالية ليست «أردنية» بل عربية في ظل الواقع الموضوعي معبرا عن قلقه بكل الأحوال لإن نظام الخدمات البيروقراطية في النظام العربي يتراجع وهو وضع يقدر عضو البرلمان الأردني محمد حجوج بأنه يمكن ان يشكل «ذريعة» لقوى التطرف والتشدد إذا ما تواصل مسلسل نقص الخدمات البيروقراطية.

بالنسبة للحجوج ولزملاء له في البرلمان مستوى الأداء العام للإدارة دون طموحات البرلمان وحتى دون الخطط والمشاريع والتوجيهات المنبعثة من الرؤية الملكية لإتجاهات الإصلاح والتغيير.

بالنسبة للحالة الأردنية تحديدا حظيت الحكومة الحالية بقيادة بيروقراطي مخضرم من وزن الدكتور عبدالله النسور بقوة إسناد خلفية متباينة حسب مسؤولين في القصر الملكي في إطار التفاعل مع الإشكالية التي تتوسع وتتغذى على مشاهد العنف في الجوار العربي برمته .

برز في هذا السياق جهد ملموس لإبعاد دور المؤسسات السيادية على الأقل عن مسرح أحداث الحكومة ولتدعيم دورها وحضورها في الحياة العامة خصوصا في مواجهة برلمان مزعج ومرهق.

حسب مسؤول بارز سابق كان لابد من العمل وبطريقة ذكية على مسارات تحاول تغيير الصورة الإدارية التي يظهر فيها المسؤولون دوما وكأنهم يختطفون الكرة ثم يسارعون منفردين لتسجيل الأهداف بصورة فردية وبدون روح جماعية.

على هذا الأساس يحذر سياسيون وإستراتيجيون من الإخلال بقواعد الإنتاج الإداري عبر السماح بالمزيد من الإقصاء لدور البيروقراطيين الذي كان لاعبا أساسيا طوال عقود في بناء الدولة الأردنية وليس إدارتها فقط.

في المسرح الإعلامي والسياسي الأردني يتكثف الحوار في الغرف المغلقة حول معادلة التوازن في الفارق بين الإحتياجات الأمنية التي تصعد للسطح دوما وبين متطلبات بقاء الإدارة العامة منتجة وفعالة.

لكن مثل هذا الحوار يصعد على سطح الأحداث في بعض الأحيان كلما برزت ملفات متعثرة على الصعيد الإداري خصوصا في ظل تعثر وتعطل مسارات الإصلاح الإداري أكثر من مرة وبدون تعزيز مسارات الإصلاح السياسي.

حتى من قبل الناقدين للحكومة والسلطة في الحالة الإردنية يتم التحدث علنا عن «هشاشة « الوضع الإداري وتراجع دور ونفوذ النخبة البيروقراطية التي كانت تدير كل شئون الدولة بالعادة ويتحدث الأخوان المسلمون تحديدا بصورة متكررة عن هشاشة الوضع الإقليمي والوضع الإداري الداخلي في محاولة للفت نظر مؤسسة القرار لضرورة المسارعة في إصلاحات شاملة في الوقت الذي إنتقد فيه الحراكيون مرارا وتكرارا وجود «حكومات ظل» وراء الكواليس تخصم من حصة القرار عند حكومات الولاية الدستورية الحقيقية.

والبيروقراطي الأردني ومعه العربي وفقا للخبير الإداري يونس جمار أقصي تماما في المقابل وإبتعد عن مسارات الإنتاجية وخضع لعملية تهميش مقصودة مارستها المؤسسات الأمنية وهي تقتنص اللحظات التاريخية.

ويرى الجمار أن ذلك حصل في مصر وقبله إنهارت الإدارة في سوريا والعراق ولاحقا في ليبيا وتترنح في دول مثل السودان وتونس والجزائر ولم تعد قائمة تماما في دولة مثل اليمن.

التصور الذي يتحدث عنه باحثون متعددون بالسياق يؤشر على أوضاع ليست أفضل في دول الخليج وإن كانت إنهيارات المنظومة الإدارية في منظومة الخليجي أقل إبهارا في الإعلام وعرضة للنقد على أساس ان غالبية الملفات السيادية تدار في الواقع من قبل»خلايا أزمة» وحكومات ظل تعمل وراء الستارة وليس أمامها.

الإنتاجية فعالة وعابرة للحكومات والوزراء في دول عربية وخليجية متعددة عندما يتعلق الأمر بفرق ظل تقود العمل الحقيقي ولا تراقب أو تظهر أمام الصحافة والبرلمانات.

وهي فرق تعمل بكل الأحوال على ملفات متعددة من بينها الصفقات والتسويات الأمنية والإقتصادية الثنائية والترتيبات المتعلقة بالإتصالات الدولية وفي غالبية الأحيان تحدد مسارات القرار السياسي خلافا للأمني كما ترسم حدود الإستثمار في مجال المال السياسي.

في أكثر من إجتماع بيروقراطي على المستوى العربي نوقشت تلك التحديات التي قادت لها موجات الربيع العربي التي أخافت وأقلقت الأنظمة ودفعتها فورا للأجندة البوليسية وتلك كانت برأي القيادي البارز في الإخوان المسلمين الشيخ مراد عضايلة أجندة متوترة وموتورة في بعض الأحيان بحجة «هشاشة» الوضع الإجتماعي وهي ذريعة إستعملت ويمكن ان تستعمل للإنقضاض على الحريات الفردية ونظام حقوق الإنسان في التعبير والكرامة.

في رأي المصري مشكلة من هذا النوع لا يمكن تجاهلها ببساطة ومن المرجح حسب خبراء محايدين ان برامج التطوير الإداري والبيروقراطي في مختلف الدول العربية تراجعت لحساب المصالح والإعتبارات الأمنية بوضوح.

حدث الأسبوع

صراع إسرائيلي - إسرائيلي حول قانون نتنياهو

إسرائيل دولة اليهود أولا: قوة أم ضعف؟

الناصرة - «القدس العربي»: وديع عواودة

رغم الإعلان عن انتخابات مبكّرة في إسرائيل آذار/مارس 2015 ما زال مشروع قانون يهودية الدولة يشغل الأوساط السياسية في إسرائيل وهو أحد محاور الدعاية الانتخابية. كيف لا وهو أحد أسباب الخلافات داخل الإئتلاف الحاكم التي تسببت في انهياره. لكن مشروع القانون الخلافي لم يولد الشهر الماضي بل يعود لفترة عشية تشكيل الحكومة المنهارة حيث كان حزبا «الليكود» وَ «البيت اليهودي» قد اتفقا ضمن الاتّفاقات الائتلافية بينهما على العمل معًا لسن مشروع قانون- أساس: إسرائيل- الدولة القوميّة للشعب اليهوديّ وهو مشروع القانون الذي كان قد طرحه على الكنيست الثامن عشر النائب (السابق) آفي ديختر عضو حزب الحركة بقيادة تسيبي ليفني، بالاستناد إلى صيغة بلورها «معهد الإستراتيجيات الصهيونيّة». وقتها حظِيَ مشروع القانون بتوقيع نحو ثلث أعضاء الكنيست ومنهم نائب في حزب العمل المعارض حليك بار. في حزيران/يونيو الماضي طرح النائبان آييلت شاكيد رئيسة قائمة «البيت اليهوديّ» في الكنيست ورئيس الائتلاف الحكوميّ ياريف لافين «ليكود» على الكنيست النصَّ المشترك الذي قاما بصياغته لقانون الدولة القوميّة. والمثير أن جذور مشروع القانون هذا الذي تعارضه بشدة ليفني اليوم هو امتداد وترجمة لفكرتها من 2007.

سجال نتنياهو - ليفني

وقتها أقدمت إسرائيل وبمبادرة ليفني على مطالبة السلطة الفلسطينية بالاعتراف بإسرائيل كدولة يهودية كشرط في المفاوضات والتسوية المحتملة لكن الفلسطينيين أجمعوا على رفض مثل هذا الاعتراف لأنه يوصد الباب أمام حق عودة اللاجئين ويحولّ فلسطينيي الداخل لضيوف في وطنهم. ليفني المبادرة لهذه الفكرة فقدت السيطرة عليها ومن وقتها يلوح اليمين في إسرائيل بهذه الفكرة ليختبئ خلف رفضها من قبل الفلسطينيين ويلقي الكرة في ملعبهم في إطار التهرب من التسوية والمضي في إستراتيجية إدارة الصراع لا تسويته والمحافظة على «الوضع الراهن».

تعديلات مقترحة

ولذلك ربما لا ترفض ليفني اليوم فكرة القانون الجديد بل قدمت نصا مقترحا ملطّفا بهداية «وثيقة الاستقلال» ويقوم على تعريف إسرائيل كدوية يهودية وديمقراطية بالمقدار نفسه وسط تشديد على المساواة المدنية وعدم المساس باللغة العربية. وهي تسمي مشروع القانون المقترح من طرفها «قانون أساس دولة إسرائيل» بدلا من مشروع قانون نتنياهو «قانون القومية».

ويبرر نتنياهو طرح مشروع قانون تعريف إسرائيل بعد 66 عاما من قيامها على أنقاض فلسطين بالقول إن هذا حق لليهود ويعود للتاريخ ولقرار التقسيم الأممي من 1947 الذي نصّ على إقامة دولة يهودية في البلاد. وردا على اتهامات المعارضين بأنه يحوّل العرب لمواطنين من الدرجة الثانية يزعم نتنياهو أن هناك حقوقا متساوية لكافة المواطنين دون علاقة للدين، العنصر والجنس وأنها واردة في قانون أساس آخر: «كرامة الإنسان وحريته» وأن تعريف «يهودية وديمقراطية» لم ترد في أي قانون بعد.

هواجس ديموغرافية

كما يحاول نتنياهو ضمان الدعم لمشروع القانون بالتشديد المتكرر على وجود تحديات لكون إسرائيل دولة اليهود من قبل فلسطينيين حتى داخل الكنيست. في محاولة ديماغوغية يقول إن المتسللين الأفارقة لإسرائيل يحظون بالحقوق ويعاملون كلاجئين لكن هل لهم حقوق أكثر من اليهود في دولتهم؟

ويستغل الهواجس الديموغرافية لدى الإسرائيليين ويقول يوميا إنه يرفض تحويل إسرائيل لدولة ثنائية القومية أو قيام دولة داخل دولة وهذا ما يقوم به شريكه في طرح القانون رئيس حزب «يسرائيل بيتنا» وزير الخارجية أفيغدور ليبرمان الذي يدعو صراحة لمشاهدة كيف يقوم فلسطينيو الداخل ببناء دولة داخل دولة.

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7950 Sunday 7 December 2014

ويتساءل ليبرمان في صفحته على الفيسبوك كيف يمكن الدعوة لتسوية دولتين لشعبين من جهة ومن جهة أخرى عدم الموافقة على تعريف واحدة منها كدولة الشعب اليهودي؟

اللغة العربية

وينص مشروع القانون، أحد أسباب تفجر الخلافات التي أطاحت بالحكومة، على أن إسرائيل أولا دولة الشعب اليهودي وأن حق التقرير المصير في البلاد محفوظ لليهود فحسب. فقط في بند لاحق يقول القانون المقترح إن إسرائيل تعتمد نظام حكم ديمقراطي بعكس مشروع ليفني المقترح والذي لا يفصل بين التعريفين اليهودي والديمقراطي. كما يشير قانون ليفني لمن هم غير يهود في إسرائيل بالقول إن إسرائيل هي دولة الشعب اليهودي وفيها يمارس حقه بتقرير المصير وهي ديمقراطية تستند لمبادئ الحرية، العدل والسلام والمساواة لكل مواطنيها وهي لا تتطرق للعربية المعرفة اليوم كلغة رسمية، ويهدف مشروع قانون نتنياهو لشطبها والاكتفاء بتعريفها كصاحبة «مكانة خاصة». وبخلاف نص قانون نتنياهو ورفاقه لا يتطرق مشروع قانون ليفني للشريعة اليهودية واعتبارها مصدرا ملهما للمشرّع الإسرائيلي وكذلك لا يتطرق لرموز الدولة كالنشيد القومي ولأيام العيد كأيام عطلة رسمية بعكس قانون نتنياهو. في مقدمة مشروع القانون يحاول نتنياهو تبرير هذا الإصرار على تشريعه بالإشارة إلى أنه يهدف إلى سن قانون طابعه صلب يختزل جوهر دولة إسرائيل ورموزها الأساسية. كما يستذكر مشروع القانون نص «وثيقة الاستقلال» من 1948 بأن «إسرائيل ستكون مفتوحة لهجرة اليهود وتجمعهم، تعمل على تطوير البلاد لصالح كافة سكانها، تقوم على أسس الحرية، العدل، السلام وبهدي رؤية أنبياء إسرائيل، تقيم مساواة حقوق اجتماعية وسياسية مطلقة لكل مواطنيها دون فرق ديني، قومي وجنسي، تؤمن حرية العبادة وحرية ضمير، لغة، تربية وثقافة وتحافظ على المواقع المقدسة لكل الأديان».

معارضة صهيونية

ورغم هذه التسويغات والاستعانة بنص «وثيقة الاستقلال» ورغم الأجواء العنصرية السائدة في إسرائيل تصدت له أوساط هامة فيها سواء في الحلبة السياسية أو الرأي العام من خارج الحكومة والمعارضة.

من أبرز هذه الانتقادات تلك الواردة على لسان رئيسي إسرائيل الحالي والسابق رؤوفين ريفلين وشيمون بيريز ووزير الدفاع الأسبق موشيه أرنس ورئيس أسبق للشاباك كارمي غيلون إضافة لعدد كبير من المعلقين والمراقبين الذين اعتبروه زائدا وشعبويا.

في مؤتمر للمحامين كرر ريفلين انتقاده لمشروع القانون ليس لأنه يعارض تعريف إسرائيل كدولة يهودية بل لسبب تكتيكي ويؤكد أنها كانت وما تزال دولة القومية اليهودية متسائلا ما المبرر لمشروع قانون جديد؟ ألا يعني مشروع القانون هذا تشكيكا في نجاح المشروع الصهيوني الكبير؟ وعلى غرار ما يقوله فلسطينيو الداخل منذ عقود يتساءل ريفلين أيضا ألا يدفعنا مشروع القانون هذا للبحث عن التناقض بين يهودية الدولة وبين ديمقراطيتها؟ ألا يخدم هذا كل المناوئين لنا؟

الصهيونية والعنصرية

ويحذّر ريفلين من أن مشروع القانون سيعيد للذاكرة القرار الأممي من 1947 الذي اعتبر الصهيونية عنصرية لأنه يرجح الكفة اليهودية على الكفة الديمقراطية في تعريف إسرائيل.

وهذا ما دفع المستشار القضائي للحكومة يهودا فاينشطاين لرفض مشروع القانون والتحذير من تبعاته مسّوغا ذلك بالقول إنه يعمل على صياغة تدريج جديد ومختلف لتعريف إسرائيل كدولة يهودية وديمقراطية بفصل شطري التعريف وتغليب الطابع اليهودي. وعن هذه الصياغة غير المتساوية في التعريف يقول ريفلين إنها تفوت الفرصة لفهم عمق وعظمة «وثيقة الاستقلال» التي تعاملت مع الطابعين اليهودي والديمقراطي على قدم المساواة.

تبلور الشرق الأوسط

ويشاطره هذه الرؤية الصهيونية التقليدية سابقه في المنصب شيمون بيريز الذي هاجم مشروع القانون بقوة. بيريز المعروف بهندسته ديبلوماسية الحرير وارتداء لبوس الحمل والاكتفاء بالتمييز المبطن غير السافر يعتبر أن قانون الدولة اليهودية يتناقض مع منظومتها القيمية ويضر بصورتها في العالم. متسائلا هو الآخر لماذا تحتاج إسرائيل اليوم مثل هذا القانون الأساسي؟

وأعتبر وزير الأمن السابق بروفسور موشيه أرنس أن مشروع القانون «زائد ومضر» منوها إلى أن إسرائيل قامت قبل 66 سنة كدولة يهودية دون حاجة لمثل هذا القانون.

كما حمل عامي أيلون، رئيس الشاباك على مشروع قانون تعريف إسرائيل كدولة الشعب اليهودي ونعته بفاشي الطابع. في حديث لـ«القناة العاشرة» يؤكد عامي المؤيد لتسوية الدولتين أن إسرائيل دولة كل مواطنيها لا دولة اليهود فقط بخلاف مزاعم نتنياهو. ويتابع «هذه دول لكل مواطنيها يهودا وعربا».

حق تاريخي

في المقابل يحظى مشروع القانون بدعم شخصيات سياسية وإعلامية يمينية مثل المعلق يورام حزوني الذي يبرر دعمه بالإشارة لتبلور الشرق الأوسط من جديد هذه الأيام وبضرورة تعريف إسرائيل لهويتها بوضوح ويؤمن وجودها في المنطقة. لافتا في مدونته إلى أن مشروع القانون يوضح للمرة الأولى أن إسرائيل هي في الأساس دولة الشعب اليهودي وستبقى كذلك.

ويساند رئيس حزب المستوطنين «البيت اليهودي» وزير الاقتصاد نفتالي بينيت مشروع القانون ويدعو قوى اليسار للتهدئة والكف عن التحريض على «المعسكر الوطني».

ويوضح في موقع حزبه أنه يؤيد إجراء بعض التعديلات على مشروع القانون ويتعامل معه بعقل مفتوح لكنه يرفض تعديل مبادئه الأساسية لأنها مستمدة من الحق التاريخي لليهود في البلاد ومن حقه في تقرير مصيره فيها والمعترف به من قبل الأمم المتحدة منذ 1947.

تعبير عن خوف

لكن عضو الكنيست عن «التجمع الوطني الديمقراطي» د. باسل غطاس يرى في هذا الإصرار على سن قانون الدولة اليهودية تعبيرا عن العقيدة الصهيونية وعن تطرف سياسي وديني في إسرائيل 2014 وليس مناورة لتحقيق مكاسب سياسية وانتخابية.

كما يوضح لـ«القدس العربي» أن الانشغال المفرط بالطابع اليهودي لإسرائيل منذ 2007 يأتي تعبيرا عن قلق وخوف وتزعزع الثقة بالنفس نتيجة تطور فلسطينيي الداخل كما (17 %) وكيفا ونتيجة خسارة إسرائيل لعدة حروب في العقد الأخير.

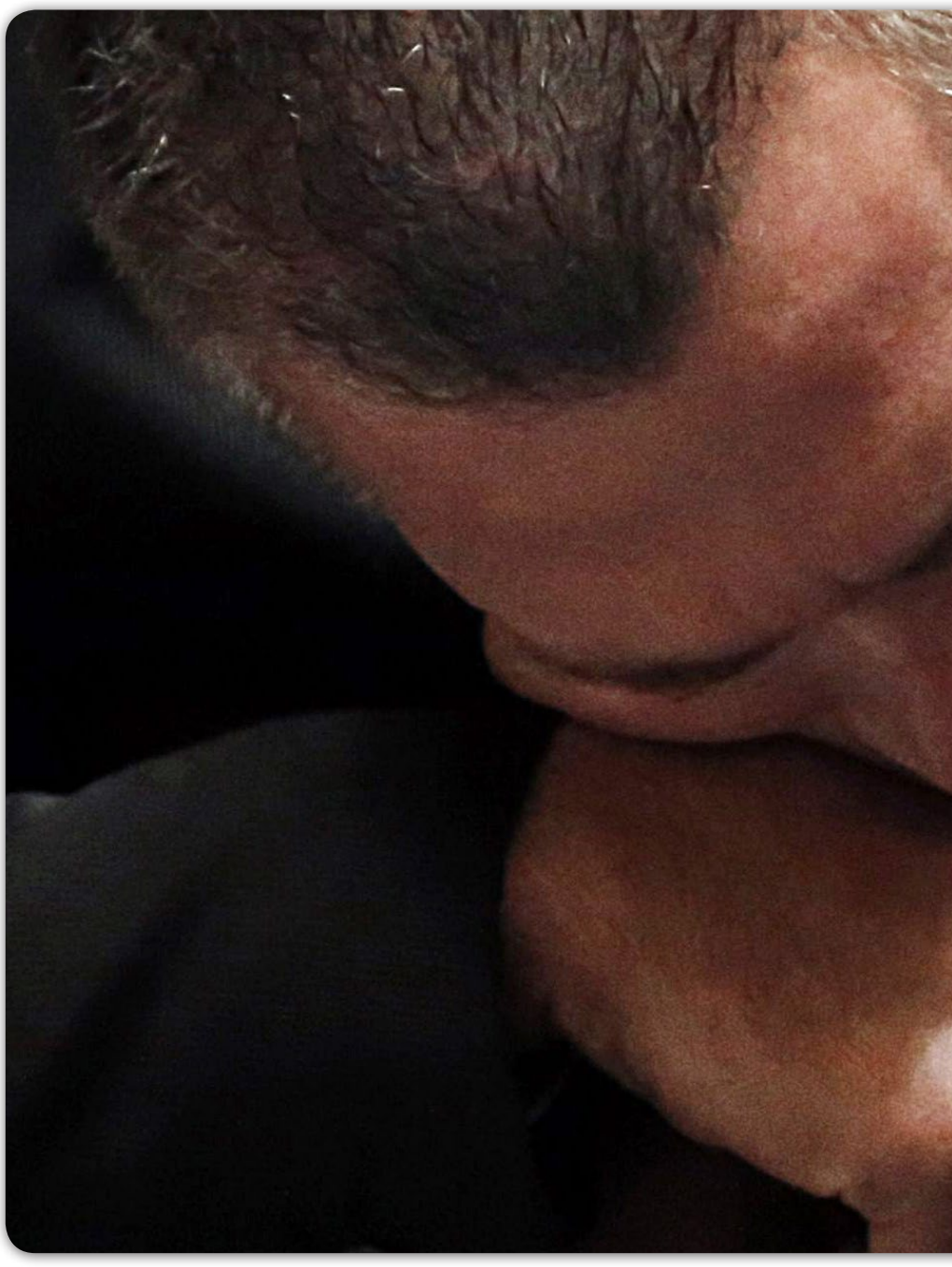

قشة نتنياهو

صبحي حديدي

مشروع قانون يهودية الدولة صار القشة التي قصمت ظهر حكومة بنيامين نتنياهو، التي كانت في الأصل قد استغرقت شهرين من المفاوضات الشاقة، لكي تولد متنافرة حافلة بالتناقضات، على قاعدة هشة معرّضة للانهيار عند أول اختبار. مشروع الميزانية كان قشة أخرى، بالطبع، ولكنه يبقى موضوع نزاعات كلاسيكية في تاريخ انهيار التحالفات الحكومية الإسرائيلية؛ والجديد بالتالي، في تفكك الحكومة وحلّ الكنيست والدعوة إلى انتخابات مبكرة، هو المواقف المتباينة إزاء محاسن، وعند البعض: مساوىء، تهويد إسرائيل.

فإذا جاز القول أنّ رفض القانون، من جانب ما يُسمى «اليسار» الإسرائيلي، ومثله بعض الأطراف «الليبرالية»، نابع من خشية تقويض صورة «إسرائيل الديمقراطية»، وانقلابها إلى كيان عنصري يعيد إنتاج نظام الأبارتيد (وكأنّ الدولة لم تكن في هذه الحال، بالضبط، منذ تأسيسها!)؛ فإنّ «اليمين» والأحزاب الدينية ترى في المشروع قشة إنقاذ، إذا توجّب مغازلة، وبالتالي كسب أصوات، اليمين المتطرف والمتدين المتشدد في الانتخابات القادمة؛ كما على امتداد كلّ الجولات المماثلة، في واقع الأمر.

ففي العودة إلى تيودور هرتزل، المبشّر الأول بفكرة الدولة اليهودية (إذْ كانت عنوان الكتيّب الشهير الذي أصدره سنة 1896)؛ ثمة إجماع إسرائيلي فصامي، إذا صحّ التعبير، حول الرجل: هذا، من جهة أولى، هو الرؤيوي المؤسس للقومية اليهودية الحديثة، الأمر الذي يجعله نبيّ جميع القوميين اليهود، من متدينين وغير متدينين، ومن «اليسار» إلى «اليمين» إلى «الوسط»؛ وهو، من جهة ثانية، خاصة حين يلهم المنظمة الصهيونية بوصفها الحزب الجنيني الذي رافق الفكرة، مفكّر محافظ متدين، آمن على الدوام بوجود رباط متين بين فكرة الدولة الحديثة التي تجمع اليهود من الشتات، وفكرة القومية اليهودية التي تشدّ أواصر اجتماعهم في كيان واحد.

وهرتزل الجوهري هو الذي حاجج بأن قوّة الدولة لن تعتمد على الجبروت العسكري وحده، بل أساساً على استشراس دبلوماسي في إقناع القوى الكبرى بأنّ قيام وبقاء إسرائيل يصبّ في مصالح تلك القوى. وأما في الداخل، فإن تماسك الدولة لن يعتمد على ثرواتها المادية فقط، بل أيضاً على تطوير تلك الثروات الروحية التي تعمّق الإحساس بوعي الذات ووعي الوجود. وكان الرجل واضحاً، والكتيب الصغير لم يكن يحتمل الكثير من الالتباس في كل حال، حين أشار إلى ثلاثة أنواع من هذه الثروات: 1) روحية الاستثمار في الأعمال والتجارة، الأمر الذي سيتيح لليهود فرصة تطبيق مهاراتهم الإبداعية في ميدان اشتُهروا به تاريخياً في كل حال؛ و2) روحية التفوّق الثقافي والعلمي، حيث ستعطي الأدمغة اليهودية أفضل ما تحلم به الإنسانية من إنجازات؛ و3) روحية الديانة اليهودية ذاتها، وهنا بيت القصيد.

ولقد كتب هرتزل: «طيلة السنوات الممضة من ليلهم التاريخي الطويل، لم يكفّ اليهود عن إدامة هذا الحلم البديع النبيل: السنة القادمة في أورشليم! وليس في وسعنا أن ندرك هويتنا التاريخية إلا إذا عملنا بوفاء مطلق لهذا الحلم الذي لازم الأسلاف وينبغي أن يلازمنا». ولسبب كهذا تحديداً، قال هرتزل بضرورة أن يكون الحاخامات على مرمى حجر من الساسة... دائماً وأبداً: «في الدولة اليهودية القادمة، لا بدّ من بقاء الكنيس ماثلاً أمام البصر. ينبغي أن يظل مرئياً على الدوام».

ولن تكون مفاجأة، بل ستبدو مجرد تأكيد للمنطق البسيط، إذا أكدت انتخابات الكنيست القادمة هذه الحقيقة، الراسخة العتيقة: أنّ قشة نتنياهو تقصم الظهر تارة، و... تنقذ الغريق طوراً!

القدس العربي الأسبوعي
السنة السادسة والعشرون - العدد 7950 الاحد 7 كانون الأول (ديسمبر) 2014 - 15 صفر 1436هـ

دعوات للتصدي له بالاحتجاج الشعبي وبفضحه في العالم

«يهودية إسرائيل».. وسيلة والهدف تحويل أصحاب الدار لأغيار

الناصرة – «القدس العربي»

يرى فلسطينيو الداخل بمشروع قانون تعريف إسرائيل كدولة الشعب اليهودي حلقة في مسلسل تشريعات عنصرية متطرفة في السنوات الأخيرة تندرج ضمن انتقال إسرائيل من إستراتيجية الاحتواء التقليدية لإستراتيجية الاستعداء في محاولة لكسر إرادتهم وتطويعهم. وبخلاف مراقبين إسرائيليين كثر يرى مسؤولون ومراقبون من فلسطينيي الداخل تحدثوا لـ»القدس العربي» أن مشروع قانون دولة القومية اليهودية لا يرمي لحصد مكاسب سياسية انتخابية فقط بل وينم عن دوافع واعتبارات شعبوية. ويذكّر نواب عرب في الكنيست أن مشروع قانون الدولة اليهودية ورد في اتفاقية الإئتلاف بين حزبي الليكود ويسرائيل بيتنا عشية تشكل حكومة نتنياهو الثالثة في 2013. وتشدد عضو الكنيست حنين زعبي أن القانون دوافعه أعمق وهو انعكاس للفكر الصهيوني التقليدي الذي يرغب بالسيطرة على الوطن وتهويد المكان والإنسان، مشيرة ألى أن إسرائيل تشهد تطرفا دينيا وسياسيا على مدار الأيام في السنوات الأخيرة وأن القانون المقترح واحد في سلسلة تشريعات التهويد، موضحة أن أفضل رد عليها التصدي بقوة لها ونزع مشاعر الأمن والأمان من صناع القرار طالما تستمر هذه الممارسات العنصرية داعية فلسطينيي الداخل لحشد طاقتهم للعب دور «المزعج» المناضل من أجل استرداد حقوقه.

ويربط البروفيسور مصطفى كبها المؤرخ المختص بالتاريخ الفلسطيني بين قانون يهودية الدولة والرواية الصهيونية التاريخية ويقول «إن إسرائيل ترغب عبر هذه القوانين العنصرية تعزيز العلاقة بين الأرض وبين الرواية التاريخية الصهيونية وتسريع تحويلها لحقيقة». مرجحا أن يلغي القانون المقترح المعارضة القضائية على أي عنصرية من قبل السلطات الإسرائيلية ما يعني طرح قضية عبرنة أسماء الأماكن بقوة على سبيل المثال. ولم تبدأ إسرائيل بمخططاتها هذه هذا العام، بل شرعت بها من قبل والآن تعمل على تصعيدها لا سيما أنها فشلت في محو هوية فلسطينيي الداخل وأسرلتهم وبرأي كبها لن تنجح مستقبلا فالضغوط المتزايدة ستدفع الأقلية الفلسطينية للمزيد من التمسك بثقافتها وهويتها الوطنيتين خاصة وأن الفضاء بات مفتوحا بعكس ما كان في فترة الحكم العسكري الذي امتد من نكبة 48 حتى 1966.

الحركة الإسلامية: محاولة شطب لحق العودة

وتنبه الحركة الإسلامية بقيادة الشيخ رائد صلاح إلى أن «قانون القومية اليهودية» يسعى لإلغاء ماضي وحاضر ومستقبل الفلسطينيين في هذه البلاد. وتوضح في بيانها أنه وفق هذا الاقتراح اللئيم فإن هذه البلاد تتكلم العبرية منذ فجر التاريخ ولم يكن فيها شعبٌ اسمه الشعب الفلسطيني ولم تكن هناك نكبة وقعت عليه بفعل جرائم العصابات الصهيونية. وتتابع الحركة «إن الذي يريده نتنياهو هو شطب حق العودة، فحق العودة المذكور في اقتراحه هو فقط للإنسان اليهودي أينما وجد في هذا العالم، وإن من مرامي هذا الاقتراح أيضاً محاولة شرعنة ترحلينا نحن أهل الداخل وإن أي محاولة تنميق لفظي لن تغطي عورة هذا الاقتراح الذي يتنكر للوجود الفلسطيني على هذه الأرض ويتنكر لحقوق الفلسطيني كفلسطيني».

ولذا ترى الحركة ضرورة وقوف الفلسطينيين صفا واحدا والتأكيد على الثوابت الفلسطينية وعلى رأسها حق العودة وتنشيط المُطالبة به مشددة على أنه لا يضيع حق وراءه مطالب.

كما يرى الشيخ رائد صلاح ان هذا القانون يهدف لتفكيك المجتمع الفلسطيني وضرب إرادته الوطنية والتهيئة لتطبيق خطط ما زالت بالدرج لترحيل فلسطينيي الداخل الذين يحول القانون وجودهم لطارئ وضيوف غير مرغوب بهم. ولذلك يدعو فلسطينيي الداخل للتصدي للقانون ولبقية القوانين العنصرية ضمن إستراتيجية موحدة تعزز البقاء وتطرق أبواب المجتمع الدولي أيضا.

المجتمع الدولي

ولا يستبعد مازن غنايم رئيس لجنة المتابعة العليا، أعلى هيئة تمثيلية لفلسطينيي الداخل، التوجه للمؤسسات الدولية بشكاوى رسمية للكشف عن انتهاكات إسرائيل بحق خمس سكانها على خلفية عنصرية. ويرى غنايم أن مثل هذه القوانين تنزع القناع عن الديمقراطية المزيفة في إسرائيل التي تتصرف كدولة ديمقراطية لليهود ودولة يهودية بتعاملها مع العرب رغم أنهم السكان الأصليون . يشار إلى أن فلسطينيي الداخل درسوا عدة مرات فكرة التوجه للمجتمع الدولي بلغة القانون الدولي وبخطاب مدني لكنهم تحاشوا ذلك خشية كسر قواعد اللعبة بين الطرفين. بيد أن غنايم يقول إن فلسطينيي الداخل عازمون على ذلك هذه المرة بعدما بلغ السيل الزبى. ويقترح عدم التعويل على المسارات القانونية والديبلوماسية والبرلمانية فحسب، مشددا على حيوية الاحتجاجات الشعبية الميدانية.

وهذا ما تؤكد عليه الحقوقية عبير بكر التي تتنبه للأفضلية المعطاة لليهودية في تعريف الدولة على حساب الديمقراطية ما يعني تزايد المخاطر على قضايا ملحة كالأرض والأوقاف وأملاك الغائبين ولغة الضاد واتساع الفجوات بين العرب واليهود في البلاد. وبرأيها سيترتب على ذلك ضرر في المسارات القضائية لأن المحاكم ستضطر لإصدار الأحكام بناء على قوانين عنصرية أصلا في مختلف مناحي الحياة المدنية، أي أن العنصرية ستمارس في إسرائيل برخصة قانونية.

مسلسل عنصري

كما ترى أن مشروع القانون لا يجدد ما هو جوهري في تعريف إسرائيل التي عرفت نفسها منذ قامت كدولة يهودية إنما هو يهدف للتأكيد على تهميش فلسطينيي الداخل والتأكيد على أنهم مواطنون من الدرجة الثالثة. وتنوه هي الأخرى أن هذا القانون هو حلقة في مسلسل من القوانين العنصرية التي بلغت نحو الخمسين قانونا منذ انتخابات الكنيست عام 2009 كقانون منع لم الشمل وحظر إحياء ذكرى النكبة وقوانين الولاء ولجان قبول المواطنين للسكن في البلدات المختلفة وغيرها. وتحذر بكر من خطورة هذا القانون وبقية القوانين العنصرية على مكانة فلسطينيي الداخل ومحاصرتهم وحرمانهم من بقايا الهامش الديمقراطي.

ويؤكد مركز «ميزان» للمرافعة القانونية أن مثل هذا المشروع يعني المزيد من تضييق الخناق على المجتمع العربي الفلسطيني الذي يشكّل اليوم 17 % من السكان في إسرائيل. ويدلل على ذلك بالإشارة لمنع رفع العلم الفلسطيني، معاقبة المنظمات الرسمية التي تشارك بإحياء ذكرى النكبة، قمع المظاهرات، إسكات الاحتجاجات بالاعتقال بالجملة والطرد من العمل وبمصادرة الأرض حتى تلك التابعة لقرى العرب الدروز.

الدروز والشركس

ولا يستثني القانون العنصري العرب الدروز الذين يشكلون 10 % من فلسطينيي الداخل رغم فرض الخدمة العسكرية عليهم منذ 1956. ويشعر هؤلاء بالخيانة من قبل الدولة التي لا ترى الأغيار عن بعد شبر حتى لو كانوا جنودا في جيشها ولذا دعا رؤساء السلطات المحلية في قرى بني معروف رئيس الوزراء الإسرائيلي للتراجع عن القانون الذي يهمشهم أيضا ويهمش كل من هم غير يهود. وتؤكد رينال سيف أرملة الشرطي زيدان سيف الذي قتل داخل عملية الكنيس في القدس الشهر الماضي أنها تشعر بالإهانة إزاء مشروع قانون يهودية الدولة. وفي حديث مطول للملحق الأسبوعي الأخير لصحيفة «يديعوت أحرونوت» تقول إن زوجها قاتل من أجل كافة سكان الدولة ومات دفاعا عن المصلين اليهود. رينال ابنة الواحد والعشرين عاما والأم لطفل تتساءل في عتاب ساخن: الآن وبعد مقتل زوجي تقولون لي إن هناك فرقا بين دم ودم في إسرائيل؟

الباحث في شؤون الشرق الأوسط د. يسري خيزران يرى أن إسرائيل لم تكترث بالدروز والشركس في مشروع قانون يهودية الدولة لأنها نجحت من خلال جهود متواصلة ومتنوعة في بناء «الوعي الكاذب» لدى الدروز وكأنهم جزء منها ومواطنون متساوون فيها. وفي سياق حديثه عن مأساة أبو سنان أشار لقصور الشرطة واستنكافها عن التدخل وفض الشجار واعتقال المتورطين بمن ألقوا قنابل وأطلقوا رصاصا مشيرا إلى تشجيع السلطات الإسرائيلية لتوجهات القوة لدى أوساط عربية درزية كما حصل من قبل سنوات طويلة في أبو سنان، المغار، الرامة، شفاعمرو وغيرها.

ويعتبر ذلك جزءا أو نتيجة لـ«الوعي الكاذب» الذي تبلور لدى الدروز، وفيه يشعرون وكأنهم جزء من المؤسسة الإسرائيلية الحاكمة وبمقدورهم استخدام القوة. كما توقف عند منعطفات العلاقة بين إسرائيل وبين العرب الدروز ويشدد على أن ما يعرف بـ«حلف الدم» بينهما لا ينعكس على مستوى المواطنة والحقوق المدنية مذكرا بالتمييز ضدهم ومصادرة أراضيهم مثلهم مثل بقية أبناء شعبهم مدللا على ذلك بالقانون العنصري الجديد.

كما يبدي الشركس الذين يقيمون في إسرائيل بقريتي كفركما والريحانية وتعدان (نحو 4 آلاف نسمة) عدم رضاهم عن القانون المقترح الذي لا يأخذهم بالحسبان ويرى فيهم ضيوفا وهم كالدروز لا يطالبون بأن يشملهم مشروع القانون بل يطالبون بإلغائه.

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7950 Sunday 7 December 2014

القانون يقضي على حل الدولتين ويلغي الاعتراف المتبادل عام 1993

السلطة الفلسطينية ترفض قانون «القومية» اليهودي

مطلوب مؤتمر لفلسطينيي الداخل والخارج يعلن فيه الشعب أن فلسطين أرضه ووطنه التاريخي

رام الله – «القدس العربي»: فادي أبو سعدى

خلال ستة وستين عاماً من الإحتلال الإسرائيلي لفلسطين، ومرور ثلاث وثلاثين حكومة إسرائيلية على مدار سنوات الاحتلال، إلا أن حكومة نتنياهو الحالية، كانت الأكثر يمينية، والأكثر تطرفاً، بل والأكثر عنصرية على الإطلاق، من خلال سلسلة من القوانين والقرارات التي أقرتها، وكان آخرها إقرار هذه الحكومة لمشروع قانون «يهودية الدولة» أو القومية اليهودية، وهو القانون الذي وصف أنه الأكثر عنصرية، وله تبعات سياسية غاية في الأهمية على القضية الفلسطينية، والفلسطينيين عامة.

ولم يختلف موقف السلطة الفلسطينية، من هذا القانون، عن غيره من القوانين الأخرى، لكن تأثير هذا القانون وانعكاساته على القضية الفلسطينية، جعل الرد الفلسطيني واضحاً بالرفض المطلق، على أكثر من صعيد، فمن جهتها، أدانت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وهي الغطاء الحاضن للسلطة الفلسطينية، بشدة إقرار حكومة الإحتلال الإسرائيلي لمشروع قانون «القومية» اليهودي، ولم تكتفِ بالإدانة، بل بالرفض الشديد لهذا القانون، كون إسرائيل تصنف فيه نفسها على أساس ديني.

وليست الإدانة الفلسطينية، أو الرفض، من أجل الإدانة فقط، أو مجرد تعبير عن الرأي، لأن هذا القانون أولاً يهدف إلى القضاء على حل الدولتين، عن طريق فرض مشروع «إسرائيل الكبرى» ويهودية الدولة على أرض فلسطين التاريخية، وثانياً كونه يعتبر إلغاء إسرائيليا أحادي الجانب، لوثيقة الاعتراف المتبادل لعام 1993 بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل، وثالثاً لأنه يشكل استباحة للأماكن الدينية والمقدسة للأديان الأخرى، باعتبار أن اليهودية هي الإطار التعريفي لهوية هذه الدولة.

وليست هذه كل الأسباب، لرفض الفلسطينيين لمثل هذا القانون، وإنما هذه الأسباب الثلاثة، ليست سوى المقدمة فقط، كون السلطة الفلسطينية، تعي جيداً مخططات حكومة نتنياهو اليمينية، وبالتالي فمثل هذا القرار، هو قرار سياسي عنصري، لاستكمال سرقة الأرض والحقوق الفلسطينية، وهو ذاته الذي يتعارض مع القانون الدولي والمواثيق والمعاهدات الدولية، ومبادئ الديمقراطية والمساواة في الحقوق، كما أنه يعتبر تشريعاً للعنصرية والتمييز في مختلف مناحي الحياة، لكن الأهم، أنه يأتي استكمالاً لمخطط نتنياهو في تحويل إسرائيل إلى دولة قائمة على العنصرية بموجب القانون واستغلاله لتكريس وتبرير العنصرية وإقصاء الآخر.

أما الأخطر في هذا القانون، فهو أنه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بـ«قانون العودة» الذي أقرته إسرائيل سابقاً، والذي يمنح بموجبه الحق لكل يهودي في العالم بالعودة إلى فلسطين، ويحجب هذا الحق عن غيرهم، خاصة من السكان الفلسطينيين الأصليين، كما أنه يلغي الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني بشكل مطلق، وأهم هذه الحقوق، الحق في عودة اللاجئين إلى ديارهم التي شُردوا منها عام 1948، والأسوأ أنه يعفي الاحتلال الإسرائيلي من مسؤولياته عن المآسي الإنسانية والنكبات المتلاحقة والجريمة التاريخية التي اقترفها بحق اللاجئين الفلسطينيين وتشريدهم والمستمرة لغاية اليوم.

وترى السلطة الفلسطينية، أن هذا القانون هو تتويج لسلسلة من القوانين والاقتراحات والممارسات العنصرية المدروسة، وأن هناك قرار سياسي في إسرائيل لتحويل الصراع مع الفلسطينيين إلى صراع ديني، وهذه هي حقيقة النظام السياسي والقضائي الإسرائيلي المشوه، الذي يتعدى على المبادئ الدولية التي تحرم العنصرية والتطهير العرقي.

أما ياسر عبد ربه، أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، فقد ذهب أبعد من ذلك بكثير، من موقف السلطة الفلسطينية، فقد قال خلال مؤتمر سياسي نظمه تحالف السلام الفلسطيني في رام الله، تحت عنوان «الحالة الفلسطينية: الآفاق المستقبلية على ضوء المتغيرات في القدس قبل يومين، أن «التحدي الأبرز الذي يواجه الفلسطينيين، هو معركة الدفاع عن الهوية الوطنية في مدينة القدس، بشكل خاص، بل والهوية الوطنية في أرض آبائنا وأجدادنا، التي تحاول إسرائيل بقيادتها اليمينية المتطرفة، إقامة نظام للتفرقة العنصرية يسود فيه شعب على آخر».

وخلال النقاش، طالب عبد ربه صراحة، بعقد مؤتمر وطني فلسطيني موسع في داخل الوطن وخارجه، رداً على مساعي اليمين الإسرائيلي المتطرف بقيادة رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو، لتحويل أرض فلسطين التاريخية إلى «وطن قومي للشعب اليهودي ونظام التمييز والتفرقة العنصرية»، والمطلوب من هذا المؤتمر، أن يرد على قانون «يهودية الدولة» من داخل الوطن وخارجه، ليعلن أنّ الشعب الفلسطيني يعتبر أن فلسطين هي وطنه التاريخي وأرضه، خاصة وأن المهمة الأوسع فلسطينياً هي الجهد من أجل إنهاء الاحتلال وتمكين الشعب الفلسطيني من حقه في تقرير المصير والتحرر، وأن يكون هناك مشروع فلسطيني جامع وموحد لمواجهة كافة التحديات.

واعتبر أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، أن هذه المعركة للدفاع عن حقوقنا الوطنية ليست كأي معركة أُخرى، أو من الممكن أن تعالَج بلغة الاستنكار والرفض، وهناك ضرورة مُلحة لإعادة الاعتبار للمشروع السياسي الوطني، وذلك ليس بتحديد أهداف هذا المشروع، بل بتحديد السبل الكفيلة بتحقيق هذه الأهداف، وأن يكون مشروعاً جامعاً وموحداً لمواجهة كافة التحديات.

وفي ظل مثل هذه القرارات الإسرائيلية العنصرية، وفي خضم عملية التوجه إلى مجلس الأمن الدولي لاستصدار قرار بإنهاء الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، يرى عبد ربه ضرورة لعقد مؤتمر دولي مصغر، على أن يكون دائم الانعقاد، يقوم برعاية أي اتفاق دولي لإنهاء الاحتلال وفق سقف زمني لذلك، ووضع آلية واضحة للإشراف على تطبيق كافة القضايا المرتبطة بذلك، بما فيها قضيتي القدس واللاجئين، كي لا نصل من جديد، إلى اقتراحات مثل تمديد المفاوضات، ووقف إجراءات الانضمام للمنظمات الدولية، على أن يضم المؤتمر عشرين دولة على الأكثر، بينها ستة دول عربية أساسية وهي الأردن ومصر ولبنان والسعودية والإمارات وقطر والمغرب العربي، والدول دائمة العضوية في مجلس الأمن، وبعض الكتل الدولية الأخرى، ليشرف على تطبيق قرار «إنهاء الاحتلال».

هكذا ترى السلطة الفلسطينية، وتحاول التصدي لقانون يهودية الدولة، والقوانين والقرارات العنصرية التي تأتي بها حكومة نتنياهو، لكن السؤال الأهم في الشارع الفلسطيني، هو إن كانت السلطة الفلسطينية تستطيع فعلاً القيام بذلك على الأرض، والتصدي للضغوط الدولية، وفرض أجندتها على العالم، وليس أجندة إسرائيل التي فرضت على الفلسطينيين طوال أعوام الاحتلال الإسرائيلي.

القدس العربي الأسبوعي
السنة السادسة والعشرون - العدد 7950 الاحد 7 كانون الأول (ديسمبر) 2014 - 15 صفر 1436هـ

فرقت الأحزاب الصهيونية وموقف الفلسطينيين واحد

«إسرائيل اليهودية» تصعّد «فلسطين من البحر إلى النهر»

غزة – «القدس العربي»: أشرف الهور

تشير مجمل التوقعات السياسية إلى عودة اليمين الإسرائيلي المتطرف في الانتخابات البرلمانية الإسرائيلية المقبلة بصورة أقوى مما خرج منها في آخر انتخابات جرت في العام 3013، وهو ما يعني أن رئيس الوزراء الحالي بنيامين نتنياهو سيعود بائتلاف أكثر يمينية ليمرر مشروع «يهودية إسرائيل» ووقتها لن يكون هناك أي متسع لسياسي فلسطيني ليتحدث عن عملية سياسية مستقبلية، وهو ما من شأنه أن يدفع الجميع لتبني الموقف السياسي «فلسطين من النهر إلى البحر» لتكون بذلك فلسطين موطنا للفلسطينيين فقط، وهو موقف عبر عنه ساسة انخرطوا في وقت سابق في المفاوضات التي ولدت ما قبل «أوسلو».

فمنذ أن بدأ النقاش العلني في ائتلاف إسرائيل الحاكم بخصوص إقرار مشروع «يهودية الدولة» وقبل الوصول إلى نهاية طريق مسدود بين أحزاب إسرائيل، خاصة داخل الائتلاف الهش الذي تهاوى أمام أول خلاف سياسي، خرج الفلسطينيون بأحزابهم وفصائلهم رغم الاختلافات الأيديولوجية في الرؤى والمواقف والأفكار، بموقف موحد حمل إجماعا على رفض هذه الفكرة الخبيثة التي تريد من خلالها قوى اليمين الإسرائيلي طرد الفلسطينيين من المناطق التي احتلت في العام 1948، وتشريدهم للنزوح في مناطق شتات جديدة على الأرجح حسب مخطط نتنياهو ستكون مناطق السلطة الفلسطينية.

فموقف حركة فتح وخصمها السياسي حماس وهما اللذان يمران بفترة عصيبة على صعيد مستقبل اتفاق المصالحة، توحدتا خلف موقف واحد رافض للفكرة يطالب باتخاذ خطوات فلسطينية واضحة كرد على هكذا مشاريع.

فأصحاب المواقف المتشددة كحركة حماس، والسياسية المرنة كالمفاوضين الفلسطينيين ورجال السياسة والحكومة، أجمعوا ليس فقط على التحذير من المخطط الإسرائيلي، بل دعوا إلى تبني مواقف أكثر تشددا للرد على هذه المخططات، فحركة حماس التي وافقت سابقا على دولة على حدود العام 67، جددت موقفها القائم على أن فلسطين هي تلك الأرض القائمة جغرافيا بدون أي اعتراضات من «البحر إلى النهر» أي من حدود البحر المتوسط غربا، إلى حدود نهر الأردن شرقا، في حين حملت مطالبة للسياسي الفلسطيني البارز ياسر عبد ربه أمين سر اللجنة التنفيذية أفكارا مشابهة، حين دعا لمؤتمر وطني، يتبنى خيار أن «فلسطين وطن تاريخي للفلسطينيين».

هنا لا يمكن سوى التأكيد على أن مواقف وأفكار اليمين الإسرائيلي المتشدد، لا تزيد الفلسطينيين إلا وحدة في المواقف السياسية، بقدر ما عملت على تفريق التكتلات داخل تل أبيب.

وهذا الأمر سيتجلى بعد منتصف شهر آذار/مارس من العام المقبل، أي موعد الانتخابات النيابية الإسرائيلية المبكرة التي لجأ إليها قادة إسرائيل، في أعقاب فشل أركان الحكومة ورفض حزبي «هناك مستقبل» و»الحركة» تبني موقف اليمين المتطرف والموافقة على مشروع «يهودية إسرائيل» خاصة في ظل نتائج استطلاعات رأي أولية تلت عملية إقالة نتنياهو لزعماء الحزبين من الائتلاف وتبني قرار بتقديم موعد الانتخابات، أشارت إلى أن حزب نتنياهو «الليكود» سيحصد أعلى الأصوات.

فأحدث الاستطلاعات أشارت إلى أن نتنياهو سيكون الأوفر حظاً لتشكيل الحكومة الإسرائيلية المقبلة، بحصوله على أعلى الأصوات بواقع 22 مقعدا، بينما يليه حزب «البيت اليهودي» بقيادة نفتالي بينت 17 مقعدا على أن يحصل حزب «العمل» على 13 مقعدا بينما حزب «هناك مستقبل» بزعامة يائير لابيد على 9 مقاعد، أما ليبرمان وحزبه «إسرائيل بيتنا» فـ10 مقاعد.

وبحسب الاستطلاع سيحصل حزب «شاس» على 9 مقاعد، بينما حزب «يهدوت هتوارة» على 8 مقاعد وحزب «ميرتس» اليساري 7 مقاعد، فيما تحصل الأحزاب العربية على 11 مقعدا، على أن تحصد تسيبي ليفني وحزبها «الحركة» 4 مقاعد فقط.

وفي الاستطلاع ذاته صوت 31 % من المستطلعة آراؤهم على أن نتنياهو سيكون الأوفر حظا لتشكيل الحكومة المقبلة.

وبالعودة إلى موقف الأحزاب وساسة فلسطين، فقد دعا ياسر عبد ربه إلى عقد «مؤتمر وطني عام» لاعتبار «فلسطين الوطن التاريخي للفلسطينيين» على أن يكون هذا المؤتمر موسعا في داخل الوطن وخارجه، رداً على مساعي اليمين الإسرائيلي المتطرف بقيادة نتنياهو، لتحويل أرض فلسطين التاريخية إلى وطن قومي للشعب اليهودي ونظام التمييز والتفرقة العنصرية. فعبد ربه رأى في مؤتمر سياسي عقد قبل أيام أن التحدي الأبرز الذي يواجه الفلسطينيين هو «معركة الدفاع عن الهوية الوطنية». وقبل ذلك نددت السلطة والفصائل الفلسطينية بمشروع القانون الإسرائيلي الذي صادقت عليه حكومة بنيامين نتنياهو معتبرة إياه قانونا عنصريا. فالرئيس عباس الذي رفض القرار، قال أن الاعتراف المتبادل بين منظمة التحرير ممثلة بالرئيس الراحل ياسر عرفات، ورئيس وزراء إسرائيل الراحل اسحق رابين لم يشمل الاعتراف بدولة يهودية، في اتفاق أوسلو، ورفض إجراء أي تغيير على هذا الاعتراف المتبادل، ورأى أنه لم يبق أمام الفلسطينيين سوى «تدويل القضية».

وقد أكدت وزارة الخارجية الفلسطينية أن حكومة اليمين المتطرف الإسرائيلية، تسعى بإقرارها قانون «الدولة القومية للشعب اليهودي»، إلى تأبيد احتلالها لأرض دولة فلسطين وتهويد غالبيتها، بما فيها القدس الشرقية، وإسدال الستار على الجهود الدولية المبذولة لإحياء المفاوضات بين الجانبين. وحركة حماس أكدت أنها لا تعترف أصلا بـ«حق الكيان الصهيوني» في أرض فلسطين، وحذرت المجتمع الدولي من «التوجهات العنصرية الصهيونية»، وأكدت أن هذا القرار يدق ناقوس الخطر أمام الكل الفلسطيني والعربي والإسلامي حول الأطماع الصهيونية في المنطقة، التي تنذر بحرب عقائدية دينية قوامها «الأساطير الصهيونية». كما أشارت إلى ان القرار هدفه السيطرة على المنطقة العربية بأكملها وسرقة خيراتها وإذلال أهلها.

حركة الجهاد الإسلامي التي رفضت القرار أيضاً قالت أنه مقدمة لخطوة مقبلة تهدف إلى ترحيل الشعب الفلسطيني من أراضي فلسطين المحتلة عام 48، باعتبار أن القانون الإسرائيلي هذا سيفتح المجال مستقبلاً أمام فرض خيار تبادل الأراضي والسكان، ووصفته بأنه «قانون عنصري ويصدر عن إدارة متطرفة وفاشية». وأكدت الحركة التي لا تعترف بإسرائيل أن «الكيان الصهيوني غير شرعي وسيزول ولن تنفعه القوانين». وقد أعلنت فصائل اليسار الفلسطيني رفضها لهذا المشروع الإسرائيلي أيضا. على العموم فإن المعترك السياسي للساسة الفلسطينيين يتجه نحو الحدية، فالأشهر المقبلة ستكون حبلى بالكثير من التشنجات، خاصة وأن ساسة السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير لم يكن بمقدورهم التفاوض والوصول إلى أي حلول مع حكومة إسرائيلية أشركت في وقت سابق عناصر وسطية، فكيف سيكون الحال مع ائتلاف أكثر تطرفا؟ فخطة نتنياهو واليمين المتطرف بإقرار قانون «يهودية إسرائيل» جاءت في ظل توجه ساسة السلطة الفلسطينية إلى الأمم المتحدة، لإقرار خطة سياسية وضعت بإشراف الرئيس محمود عباس تطالب بالاعتراف بدولة فلسطينية على حدود العام 67، ووضع جدول زمني لرحيل الاحتلال، بعد أن تأكد الرئيس الفلسطيني الذي خاض مجمل المفاوضات السياسية، وكان أحد أربعة وقعوا على اتفاق «أوسلو» للسلام، بصعوبة الوصول لحل سياسي نهائي مع نتنياهو وائتلافه، فلجأ لذلك للخيار الدولي.

هذا الأمر عبر عنه ساسة كثر وقاد التنظيمات الفلسطينية، الذين رأوا أن العملية السياسية وئدت إلى الأبد في ظل استمرار صعود اليمين الإسرائيلي، وطالب الجميع بإنهاء «مسيرة المفاوضات» التي لم يحصد منها وعلى مدار العشرين عاما الماضية من عمر السلطة الفلسطينية، أي إنجاز.

وقال السياسي الفلسطيني ياسر عبد ربه أنه لا يمكن الوصول إلى حل من خلال المفاوضات المباشرة مع إسرائيل، باعتبار أن الأمر جرب مرة ومرتين ومئة مرة و»فشل فشلا ذريعا» وذلك بعد أن وصف المفاوضات بأنها «خديعة كبرى»و»تجري تحت غطائها كل الجرائم». ودعت حركة حماس مؤخرا إلى إنهاء العملية السلمية بشكل كامل، طالبة من «عرّابي المفاوضات» الكف عن هذه المهزلة والعودة إلى حضن الشعب الذي لا يعرف الهزيمة، باعتبار مشروع إسرائيل الجديد لطمة سياسية لأرباب التسوية والمفاوضات.

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7950 Sunday 7 December 2014

دول غربية تسارع للاعتراف بدولة فلسطين واحتضان دولي للقضية

موقف عربي خجول ومتذبذب في مواجهة مشاريع إسرائيلية لتهويد الدولة

الدوحة – «القدس العربي»:
سليمان حاج إبراهيم

استبقت الحكومة الإسرائيلية التحرك الديبلوماسي النشط على المستوى الدولي والإقليمي لاحتواء حالة التوتر في الأرض الفلسطينية، بقرار خطير لمجلس وزرائها، يوافق على مشروع يعتبر إسرائيل دولة يهودية، وهو المشروع الذي وافق عليه 15 وزيرا، وانتقده الأمين العام للجامعة العربية د. نبيل العربي بشدة وندد بسعي الاحتلال لإقرار قانون يهودية الدولة، معتبرا إياه قانونا سيئا وعنصريا ويجسد تماما سياسة «الأبارتهايد» التي انتهجتها جنوب أفريقيا. وتوعد الرئيس محمود عباس كرد فعل على هذا المشروع غريمته إسرائيل بالتوجه هذا الشهر إلى مجلس الأمن من أجل الحصول على قرار يعتبر الأراضي التي احتلت عام 1967 أراضي الدولة الفلسطينية، ولتحديد موعد لإنهاء الاحتلال.

وأكد أبو مازن أن العرب سوف يقدمون مشروع الطلب لمجلس الأمن هذا الشهر، وفي حال الحصول على تسعة أصوات فسوف يتم عرضه على مجلس الأمن، وهو إما سيقبله أو يرفضه، وبعد ذلك ستكون هناك خطوات تتخذ، ويدعو مجلس الأمن للتدخل بشكل مباشر بشأن الاعتداءات الإسرائيلية على القدس. رئيس الوزراء الأردني الدكتور عبدالله النسور كسر الصمت السائد حول الموضوع وأعلن أن بلاده وكل والأمة العربية قاطبة، ترفض توجه إسرائيل نحو إقرار مشروع يهودية الدولة وتنظر إلى هذا التوجه بأنه يمثل أعلى درجات الخطورة.

ويؤكد النسور أن قرار الجامعة العربية الأخير والذي صدر بإجماع الدول العربية، أكد رفضه المطلق لمشروع يهودية الدولة الإسرائيلية التي ستلحق بها الخسائر إذا مضت في هذه المساعي.

تعنت إسرائيلي

يزداد عدد العواصم الغربية التي تعترف بدولة فلسطين ويمتد شرقا وغربا، يصاحب ذلك حراك حيوي يشهده الملف على مستوى أكثر من منظمة وجهة دولية، يقابل ذلك كله صمت عربي تارة، وتحرك محتشم لتقديم مشروع قرار إلى مجلس الأمن الدولي يهدف إلى «إنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية وإعلان دولة فلسطينية». التحرك العربي الخجول يأتي فيما تبحث الحكومة الإسرائيلية مشروع قانون القومية «يهودية الدولة»، الذي يعتبر إسرائيل دولة قومية للشعب اليهودي.

زيادة أعداد الدول التي تعترف بفلسطين تأتي نتاجا طبيعيا لعدم تحقيق مفاوضات السلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين أي تقدم مع تراجع أفق الحلول المقترحة والتي لم تكن ناجعة أمام تحرك إسرائيلي يزداد تعنتا ويمضي قدما في مشروع تهويد القدس وتكريس القومية اليهودية على مستوى الدولة.

حراك خجول

التفاعل العربي لا يزال حتى الآن حبيس مشاريع مؤجلة تجاه التطورات الحيوية التي تشهدها القضية الفلسطينية خصوصا مع الضربات المتتالية التي تلقاها اللوبي اليهودي في عقر الديار الأوروبية التي يلتف مجتمعها المدني، ومكون هام من أطياف طبقتها السياسية مع الشعب الفلسطيني. وبعد أن جال الملف الفلسطيني القارات وعبر الحدود، وصنع الحدث في وسائل الإعلام الدولية، أعلنت جامعة الدولة العربية، في بيان صدر عنها في ختام اجتماع لوزراء الخارجية في القاهرة، أنها قررت طرح مشروع قرار أمام مجلس الأمن الدولي بشأن إنهاء الاحتلال الإسرائيلي وإقامة دولة فلسطينية. الاجتماع الوزاري العربي الذي حضره الرئيس الفلسطيني محمود عباس والأمين العام للجامعة العربية نبيل العربي، تمخض عنه اتفاق على مشروع قرار يضع سقفا زمنيا لإقامة دولة فلسطينية والتأكيد على موعد لتقديمه لمجلس الأمن الدولي للتصويت عليه. العرب كدأبهم شكلوا وفدا وزاريا عربيا يضم الكويت وموريتانيا والأردن، فضلا عن الأمين العام للجامعة العربية «لإجراء ما يلزم من اتصالات وزيارات لحشد الدعم الدولي لمشروع القرار العربي أمام مجلس الأمن». ولم يحدد العرب أي موعد لتقديم مشروع قرارهم، وهم يتباحثون مع الأردن العضو العربي الوحيد في مجلس الأمن حاليا، لطرح المشروع أمام مجلس الأمن.

الدول العربية التي أعلنت موافقتها على فكرة تقديم مشروع القرار لمجلس الأمن، لم تتفق في الوقت ذاته على صيغة نهائية للمشروع وتحديد موعد لتقديمه، ولا عن آجاله وسبل تنفيذه وترجمته على أرض الواقع خطوات عملية ومدروسة ومعقولة، بعيدا عن لغة الخطابات المعتادة في تمويه الملفات وطمسها في دواليب الإجراءات المعقدة للمنظمات الدولية التي تخضع أي ملف لتمحيص يسلب منه جوهره.

حلم فلسطيني مغيب

الحلم الفلسطيني بإقامة دولة على الضفة الغربية المحتلة وقطاع غزة، وتكون عاصمتها القدس الشرقية، وهي الأراضي التي احتلتها إسرائيل عام 1967، لا يزال أفقه بعيدا بالرغم من الحراك الأخير، حيث أن إسرائيل حتى الآن ترفض تقبل فكرة «حل الدولتين» لإقامة دولة فلسطينية مستقلة بجوارها، وترفض القبول بحدود عام 1967 كأساس لمفاوضات نهائية متعللة بمخاوف أمنية وغير أمنية.

ومنذ عقود يبذل الفلسطينيون مجهودات في سبيل الحصول على الاعتراف بدولتهم كعضو داخل المجتمع الدولي، ففي عام 1947 صوتت الجمعية العامة للأمم المتحدة على القرار 181 الذي ينص على تقسيم المستعمرة البريطانية السابقة، ونص القرار على تقسيم الأراضي العربية إلى دولة عربية وإسرائيلية، ولتفادي حدوث خلاف بين اليهود والمسيحيين والمسلمين حول القدس نص القرار أيضا على بقاء القدس تحت إدارة الأمم المتحدة.

ورفض الطرف العربي والبلدان العربية المجاورة القرار 1947/181، لكونه ينتهك حقوق غالبية السكان داخل فلسطين، وخلال حربها في فلسطين تمكنت إسرائيل من توسيع منطقة نفوذها الجغرافي. ثم خلال حرب 1967 التي دامت ستة أيام، استولت إسرائيل على مناطق عديدة منها الضفة الغربية وقطاع غزة، إضافة إلى القدس الشرقية. لينسف ذلك كل الآمال العربية بتحقيق حلم الدولة الفلسطينية المستقلة والتي لم تبذل لأجل تنفيذها واقعا جهودا واقعية.

إعلان قيام الدولة الفلسطينية في الجزائر

منذ الخطوة الرمزية التي اتخذتها الدول العربية في 15 كانون الأول/ديسمبر 1988تحت وقع الانتفاضة الأولى التي بدأت عام 1987 في الأراضي المحتلة، بإعلان منظمة التحرير الفلسطينية في الجزائر قيام دولة فلسطين من طرف واحد، منذ ذلك الحين، لم يشهد الملف جهدا واقعيا ملموسا ينقل القضية من دائرة الأحلام إلى التطبيق الواقعي. ورغم الصبغة الرمزية للإعلان اعترفت خلال بضعة أسابيع حوالي تسعين حكومة بدولة فلسطين، من بينها ألمانيا الشرقية. وكانت منظمة التحرير الفلسطينية تتخذ من تونس مقراً لها آنذاك. وفي عام 1994 تم تشكيل سلطة فلسطينية اتخذت من رام الله مقراً لها، بعد مفاوضات السلام التي احتضنتها أوسلو. وإلى حد الآن وصل عدد الدول المعترفة بفلسطين كدولة سيادية 130 دولة. وفيما يخص ألمانيا، فهي ممثلة هناك ببعثة تمثيلية فقط، لكن بدون سفير.

ومع أن عدد السفراء والدبلوماسيين الفلسطينيين المعتمدين في مختلف دول العالم يزداد فلا تزال الشعوب العربية تنتظر من دولها وحكوماتها خطوات ملموسة لتحقيق نقلة تساهم في إعلان فلسطين دولة كاملة السيادة. شهر تشرين الأول/أكتوبر الماضي اعترفت السويد بفلسطين كدول مستقلة ذات سيادة.

يوم عالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني

تأتي الذكرى السنوية العالمية للتضامن مع الشعب الفلسطيني هذا العام بطعم مختلف مع الإختراق الرمزي الذي تحقق للقضية الفلسطينية في ظل تزايد عدد الدول التي اعترفت بها منذ كسرت السويد العضو في الاتحاد الأوروبي الصمت الدولي باعترافها بفلسطين. وكانت سبقتها دول أخرى من أوروبا الشرقية والتي اعترفت قبل التحاقها بالاتحاد الأوروبي بدولة فلسطين، وهي بلغاريا، ورومانيا، وبولندا، وجمهورية التشيك، إضافة إلى المجر. إضافة إلى ذلك، صوتت برلمانات بريطانيا، وإيرلندا، وإسبانيا لصالح الاعتراف بدولة فلسطين، في انتظار ما سيقوم به الاتحاد الأوروبي خلال شهر كانون الأول/ديسمبر من خطوة للتصويت على اعتراف محتمل بدولة فلسطين.

بدائل وخيارات

يطرح المراقبون للملف الفلسطيني تساؤلات عن جدية الموقف العربي وردة فعله تجاه الحراك الأخير لوقف العنجهية الإسرائيلية، خصوصا وأن الكثيرين يتساءلون عن البدائل الأخرى التي اعتمدتها الجامعة العربية وتخطط اللجوء إليها في حال قيام الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الأخرى بعرقلة هذا الجهد. وتطالب الجماهير العربية حكوماتها ودولها أن تكون أكثر جدية بطرح مقترحات عملية وأوراق ضغط حقيقية لكبح جماح إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية.

القدس العربي الأسبوعي
السنة السادسة والعشرون - العدد 7950 الاحد 7 كانون الأول (ديسمبر) 2014 - 15 صفر 1436هـ

قانون «يهودية الدولة» يكشف عنصرية الولايات المتحدة ضد الفلسطينيين أيضا

واشنطن - «القدس العربي»: رائد صالحة

امتنعت اللغة الأمريكية الرسمية عن انتقاد قانون «يهودية الدولة» العنصري الإسرائيلي واكتفى المتحدث الرسمي لوزارة الخارجية جيف رافكيه بالقول ان واشنطن لا تريد التكهن بشأن النتيجة أو توقع ما سيحدث حيث ان المشروع ما زال في بداياته ولكن واشنطن تتوقع من أي تشريع نهائي أن يواصل التزام إسرائيل بالمبادئ الديمقراطية.

ما الذي تعنيه هذه الكلمات الفضفاضة؟ هل تعني مثلا بأنه ينبغي على كل شخص أن يكون له صوت في الانتخابات وليس فقط اليهود حسب المنظور الأمريكي للقانون؟ يجيب رافكيه بان موقف الولايات المتحدة لم يتغير وقد كان واضحا منذ سنوات وهو موقف كرره الرئيس الأمريكي باراك أوباما ووزير خارجيته جون كيري بان إسرائيل هي دولة يهودية وديمقراطية ينبغي على جميع مواطنيها التمتع بحقوق متساوية.

في الواقع تحاول الولايات المتحدة التشديد على أهمية الصيغة النهائية للمشروع أكثر من عنصرية التشريع بذاته وحتى فيما يتعلق بالقلق الأمريكي حول استمرار المبادئ الديمقراطية وحرمان الشعب الفلسطيني من أبسط حقوقه فان الموقف الأمريكي يعود مجددا للتأكيد على ان المشروع غير نهائي وان الولايات المتحدة ستقدم وجهة نظرها في هذا الشأن.

ماذا لو خرجت الصيغة النهائية للتشريعات العنصرية الإسرائيلية بشكل نهائي كما هو متوقع بشكل يتعارض بشكل حاسم مع المبادئ الديمقراطية الأمريكية ؟ الاجابة الوحيدة التي تقدمها الإدارة الأمريكية بانها وببساطة تتوقع ان تلتزم إسرائيل بالمبادئ الديمقراطية.

هذا الموقف المثير للضحك الذي يحمل في طياته مماطلة سافرة تهربا من اتخاذ موقف واضح ضد إسرائيل على الأقل يتعارض تماما مع المواقف الأخلاقية التي تدعيها الولايات المتحدة حول الحقوق والديمقراطية ومن الواضح ان إسرائيل ستبقى خارج دائرة المبادئ والقيم الأمريكية.

الأدهى من ذلك كله هو ان الإسرائيليين لم يعجبهم هذا الموقف الأمريكي رغم هزالته واندلعت على الفور حرب كلامية إسرائيلية ضد الولايات المتحدة وذلك لأن الولايات المتحدة قالت فقط أن مشروع القانون الذي وافق عيه مجلس الوزراء الإسرائيلي سيقوض أوراق اعتماد الديمقراطية في إسرائيل. حيث صرح وزير الاقتصاد الإسرائيلي وزعيم حزب البيت اليهودي القومي في ردة فعل سريعة بالقول «الأمريكيون يجب أن لا يتدخلوا في شؤون ليست من اختصاصهم لأننا سنقوم بإدارة شؤون إسرائيل بأنفسنا».

الإعلام الأمريكي بدوره تجاهل بشكل حاسم عنصرية التشريع الإسرائيلي ولم يناقش بتاتا قضية تناقضه مع القيم الأمريكية بل تناوله بطريقة ماكرة وكأنه جدل بسيط في دولة ديمقراطية وركز على تسميته بالقانون الوطني عوضا عن استخدام «يهودية الدولة» للتحايل على الجمهور. أما أقصى انتقاد ذهب إليه الإعلام الأمريكي فقد كان استخدام وصف «غير ديمقراطي» أحيانا عند ذكر القانون مع عدم تناول الصبغة الدينية والعنصرية والأخلاقية لبنود التشريع. وعلى النقيض من ذلك سمح الإعلام الأمريكي للكثير من المقالات بالظهور للحديث عن ضرورة ان يكون القانون اليهودي هو الإلهام الوحيد للنظام القانوني الإسرائيلي وحق اليهود في الحصول على الجنسية الإسرائيلية بشكل تلقائي.

عنصرية الصحافة الأمريكية وصلت إلى حد الدفاع عن تناقض القانون مع البديهيات الديمقراطية التي ترفض مثلا الإخلال بالتوازن الدقيق بين الطابع الديني لأي دولة وطابعها الديمقراطي أو حرمان شعب كامل من استخدام لغته الخاصة كلغة رسمية أو السماح للمستعمر بحق العودة ونفيها للمواطن الحقيقي صاحب الأرض. وردد كثير من المعلقين بعنصرية بغيضة تدل في النهاية عن طريقة تفكير ملتوية بأن القانون هو تأكيد على «الوضع القائم» وهي تعليقات سامة تبتعد بشكل محزن حتى عن الجدل الذي ساد وسائل الإعلام الإسرائيلية نفسها بان اقتراح القانون من شأنه الإضرار بشدة بـ»الديمقراطية الإسرائيلية» و»حقوق الأقليات» بما في ذلك آراء لشخصيات سياسية وأكاديمية من بينهم رئيس حزب العمال شيلي يحيموفيتش.

بعيدا عن وقاحة ردة الفعل الإسرائيلية ضد التصريحات الأمريكية وتجاهل الإعلام الأمريكي لعنصرية التشريع الإسرائيلي، فإن الصوت الوحيد الذي ارتفع عاليا ضد القانون كان من جهة غير متوقعة تماما في الولايات المتحدة وهي المنظمات اليهودية الأمريكية باستثناء المنظمة الصهيونية.

الموقف الغريب الذي اتخذته هذه الجماعات لم يكن حبا في العرب أو الشعب الفلسطيني أو احتراما للمبادئ الإنسانية بل لعدة أسباب أخرى اعترف بها اللوبي الإسرائيلي في الولايات المتحدة حيث قالت هذه الجماعات أنها ضد هذا الإجراء خوفا من استخدامه ذخيرة لمعاداة إسرائيل والأطراف المعادية لليهود التي تغذت بالفعل على حد وصف بيان صادر عن رابطة مكافحة التشهير من الحرب بين إسرائيل وحماس في قطاع غزة والتوترات في القدس والخوف أيضا من إنجراف إسرائيل عن طابعها الديمقراطي وخاصة فيما يتعلق بالقوانين التي تستهدف الأقليات والنساء، وقد وصل هذا الخوف إلى وصف القانون بأنه مفجع لأنه يزيل القناع عن الوجه الحقيقي لإسرائيل أمام العالم.

وللتوضيح بشكل أكثر دقة فإن الأمر يتعلق أكثر بسوء التوقيت والنقاش في أمر لا لزوم له في الوقت الحاضر ولا ينبع من موقف متجذر لا يتغير، حيث قال كينيث باندلر المتحدث باسم اللجنة اليهودية الأمريكية أن مشروع «يهودية الدولة» جاء في وقت سيئ وبسوء تصور وأن النقاش حوله سيوفر فرصة لامتداد العنف.

الصوت الأمريكي الوحيد الذي هاجم مشروع القانون بصراحة تمثل في بيان لمنظمة «الأمريكيون من أجل السلام» وصف فيه القانون كشكل من أشكال الفاشية وهو رأي حاسم يبتعد عن حالة الاستياء والخداع اللفظي للمنظمات اليهودية العاملة في الولايات المتحدة.

وباستثناء التصريح اليتيم لوزارة الخارجية لم تناقش الإدارة الأمريكية قطعيا بشكل مباشر أو غير مباشر الصيغة النهائية للقانون مع الطرف الإسرائيلي، وعلى الأرجح لن تتجاوز التمنيات الأمريكية الخجولة بعدم المساس بالديمقراطية المزعومة لإسرائيل أكثر مما قيل. وبالتأكيد لن تكون هنالك تداعيات على الساحة الأمريكية لإقرار القانون بشكل نهائي باستثناء بعض التعليقات الرمزية البحتة.

قانون «الدولة اليهودية» وتبعاته

علي حيدر

لقد سقطت حكومة نتنياهو في الأسبوع المنصرم، وتم الأعلان عن تقديم موعد الانتخابات للكنيست. ولكن قبل سقوط الحكومة بأسبوعين صادقت وبأغلبية كبيرة، في جلسة سادها التوتر (كما نشرت وسائل الإعلام الإسرائيلية) على مشروعي قانون أساسي قُدِّمَا من قبل بعض أعضاء الكنيست من اليمين المتطرّف، الأول: من قبل زئيف الكين «الليكود-بيتينو»، والثاني: من قبل أييلت شاكيد «البيت اليهوديّ» ويريف ليفين وروبريط اليطوف «الليكود-بيتينو»، يؤكّدان ويرسّخان الطابع اليهوديّ- الأثني لإسرائيل: قانون «القومية» أو «الوطن القومي» الذي يهدف إلى تعريف إسرائيل كوطن قوميّ لليهود.

إن نص وصياغة الاقتراحين متشابهان إلى حد كبير، حيث يعرّفان إسرائيل بأنها «دولة يهوديّة ذات نظام حكم ديمقراطي» (أي يغلّبان اليهوديّة على الديمقراطية). ويحدّدان بأن «إسرائيل هي الوطن القومي لليهود فقط». و»لليهود فقط حق تقرير المصير في الدولة»، و «كل إنسان يهوديّ له الحق بالمواطنة في إسرائيل». وينص مشروع القانون على «أن العبرية هي اللغة الرسمية، واللغة العربية تحظى بمكانة خاصة «(ممّا يعني إلغاء مكانة اللغة العربية كلغة رسمية)، كما ينص مشروع القانون على «تشجيع البناء اليهوديّ في البلاد دون الالتزام بالبناء للعرب» وبنود أخرى ذات طابع قومجي، عنصري وإقصائي.

وقد قدّم رئيس الحكومة، ضمن مشروع قرار، قدّمه للحكومة، مقترحًا يشمل تعديلات على القانون، وحصل على تعهد من مقدمي مشروعي القانون بسحبهما بعد الإقرار بالقراءة الأولى واستبدالهما بأربعة عشر مبدأ كان قد طرحها. مقترح نتنياهو، الذي هو بدرجة السوء نفسها، يحدد بأن «إسرائيل هي دولة يهوديّة وديمقراطية تتأسس على مبادئ وثيقة الاستقلال». وأن «إسرائيل ستحافظ على الحقوق الفردية لكافة مواطنيها» (منعا لأي إمكانية بأن يطالب العرب بحقوق جماعية أو قومية لا بل يقيد الحقوق الفردية الممنوحة حاليًا وبدلا من أن تكون حقوقا فردية كاملة يجعلها محدودة ومقيدة بحسب القانون). وحتى الحقوق الجماعية في مجالات اللغة والثقافة التي عملت الجمعيات الحقوقية العربية والأهلية سنوات من أجل الحصول عليها (اللافتات ثنائية اللغة، ميزانيات لمؤسسات دينية الخ ... مما قضت المحكمة العليا بتنفيذها) يتم الغاؤها بحسب القانون ومنح الحقوق الجماعية لليهود فقط. مقترح نتنياهو لا يتطرق لموضوع اللغة أو البناء كما ورد في الصيغتين اللتين أقرتا في جلسة الحكومة.

من الجدير بالذكر، بأن مشروع قانون «الوطن القومي» قدم للمرّة الأولى في الكنيست السابقة (18) من قبل عضو الكنيست آفي ديختر من حزب «كديما» وقد جمّد في حينها وأعيد تقديمه في الكنيست الحالية من قبل أعضاء الكنيست المذكورين أعلاه، كما تجدر الإشارة إلى أن الوزيرة تسيبي ليفني، بصفتها رئيسة (قبل حل الحكومة) للجنة الوزارية لشؤون التشريع رفضت طرح المشروعين، مما أدى إلى أزمة وزارية وإعادة تقديم المشروعين من قبل رئيس الحكومة، ومعارضة أعضاء الحكومة من حزب «يش عتيد» والوزيرة تسيفي التي كانت على استعداد بتقبل صيغ معينة اقترحت من قبل نتنياهو.

زد على ذلك، بأن المستشار القانوني للحكومة، يهودا فاينشتاين، كان قد انتقد بشدّة التصويت على مشروعي القانون وقال «بأنّ المشروعين الشخصيّين يثيران الكثير من المصاعب... وبالرغم من أنه لا يعارض تعريف إسرائيل كدولة للشعب اليهوديّ. إلا أن التسويات العينية المقترحة من الممكن أن تحدث تغييرًا جوهريًا بالمبادئ الأساسية للقانون الدستوري، كما تبلورت بروح «وثيقة الاستقلال» والقوانين الأساسية التي سنتها الكنيست، وانهما يضعفا الجانب الديمقراطي للدولة».

أن الواقع في إسرائيل قد كرّس وعلى مدار سنين طويلة «يهوديّة الدولة» من خلال الوثائق والقوانين والقرارات الحكومية والقضائية والمؤسسات الفاعلة، ولذلك الهدف من تمرير هذا القانون هو المس المباشر بالحقوق الجماعية والقومية للمجتمع الفلسطينيّ في إسرائيل، والمس بحقوق اللاجئين في المستقبل، بل وتكريس الطابع التمييزي للدولة والذي لا يشمل أيًا من قوانينها القيّمة والحقّ الأساسي بالمساواة. لا بل يأتي هذا القانون ليقطع الطريق ويبدد الأوهام بمساواة حقيقية من جانب، ويقيد حرية المحكمة العليا ويقلص من صلاحياتها من جانب آخر فيما يتعلق بتفسير وتأويل القانون بحيث تبقى القيمة المهيمنة والمقرّرة هي يهوديّة الدولة والتي تبقى بمكانة أعلى ومتفوقة على الديمقراطية.

إن ما يهدف رئيس الحكومة واليمين المتطرف إلى تحقيقه من خلال هذا القانون هو إرسال رسالة تهديد وتخويف للمجتمع الفلسطينيّ والاستمرار في عملية أقصائه وتهميشه وزرع شعور الاغتراب لديه. كما يسعى القانون إلى دغدغة المشاعر القوميّة اليهوديّة ومنحها وسائل قوة تمارسها على المجتمع العربي في الداخل بشكل خاص وعلى الشعب الفلسطينيّ قاطبة بشكل عام والذي لا ينفك رئيس الحكومة الحالي بمطالبتهم بالاعتراف بإسرائيل «كدولة يهوديّة» وهو واثق بأنهم لن يفعلوا ذلك وأنهم على وعي بأنه يؤسس «لسياسة الفشل» بل ويبنيه ليمنع أي أفق لتحقيق المساواة أو لتقديم العملية السياسية، بل يضع العصي في عجلات هذه العملية والتي نرى يوميا كيف يتفجر الوضع في القدس وغيرها نتيجة لهذه السياسة الاستعلائية.

إن هذا المشروع يسعى إلى تكريس حق مجموعة قومية واحدة من جانب والمسّ بالحق الجماعي للمجموعة الأصلانية الفلسطينيّة في البلاد، وبذلك تسير الحكومة نحو النمط والنموذج الجنوب أفريقي وتمنحه بعدًا دستوريًا وليس بعدًا عمليًا فقط. كما يبرز ذلك في الفجوات في شتى مجالات الحياة، لا بل الوضع آخذ بالتردي مما يهدّد الأمن والوجود الشخصي والجماعي.

إن الخلاف بين المؤيّدين والمعارضين في الحكومة اليوم هو ليس على الأمور الجوهرية، بل الخلاف هو حول الصياغة وشكلها والتوقيت. لذلك، لا يمكن التوقع من حزب «يش عتيد» الكثير، خاصة وأن بعض أعضائه مثل روت كلدرون كانوا قد قدموا مشاريع شبيهة في السابق وطالبوا المحكمة العليا بمنح مكانة أكبر لقيمة «يهوديّة الدولة».

يجب ألا نغفل بأن رئيس الحكومة يهرب من الواقع السياسي المتأزم والسيئ من جانب ومن الوضع الاجتماعي -الاقتصادي والذي يتجلى بالعنف والبطالة وغلاء المعيشة وضعف ورشات العمل الصغيرة والأزمة في الاقتصاد والتخوّف من إعلان اضراب عامّ للعمّال من جانب آخر، آملا أن تمنحه الشعارات القومية الهوياتية قوة انتخابية في مركز حزبه وعلى مستوى المجتمع اليهوديّ عمومًا. وهذا ما بدا جليا إبان المؤتمر الصحافي الذي عقده عند ألأعلان عن حل الحكومة: حيث قال بأنه ألتزم ببرنامجه الانتخابي: تعزيز يهودية الدولة، مواجهة السلاح النووي الإيراني واستمرار البناء في القدس.

لقد تم في البداية تأجيل موعد التصويت على مشروع القانون بالقراءة التمهيدية في الكنيست، من أجل الوصول إلى تسوية معينة بين أعضاء الحكومة حول صيغة مشتركة للقانون ولكن على ما يبدو فإنه لم يجر نقاش جدي حول الموضوع بل الأمور الخلافية الشخصية والاقتصادية هي التي دفعت رئيس الحكومة نتنياهو إلى فصل الوزيرين لبيد وليبني مما أدى إلى حل الحكومة والكنيست وتعيين موعد الانتخابات لشهر أذار/مارس المقبل.

إن الحكومة الإسرائيلية وبدلا من أن تبادر للحدّ من العنف ومكافحة العنصرية الآخذين في الانتشار ضدّ المجتمع العربي سواء في الأماكن العامة أو أماكن العمل فإنها تحرض يوميًا وبلغت أوج تحريضها في تقديم مشروع القانون هذا، والذي يرسل رسالة واضحة للمجتمع اليهوديّ بأنه هو الأفضل وهو صاحب الوطن.

ان حل الحكومة الحالية لن يسدل الستار وينهي أو يلغي تقديم هذا القانون، بل أننا على قناعة، بأن هذا القانون سوف يعاد طرحة في الكنيست القادمة وخصوصا انه ليس هنالك اختلافات عميقة بين الفاعلين السياسيين من كافة المعسكرات الصهيونية، بل الخلاف هو حول الصياغة والتوقيت.

من الجدير بالذكر أيضا، بأنه ولعدم وجود دستور مكتوب في إسرائيل فان مقدمي المشروع معنيون بأن يكون بمثابة المقدمة لأي دستور مستقبلي أو على الأقل ذو وزن نوعي بتوجيه المحكمة العليا بترجيح الطابع اليهودي للدولة في أي تأويل للقوانين في المستقبل.

ان مشروع القانون يتناقض مع مبادئ قرار التقسيم من عام 1947 وينافي المبادئ الأساسية للقانون الدولي والمواثيق الدولية (التي وقعت إسرائيل عليها) التي تحمي الحقوق الأساسية للمواطن، وخصوصا الحق بالمساواة وعدم التمييز على أساس الانتماء القومي والاصل والدين كما يناقض المعاهدات التي تحمي حقوق الأقليات الأصلانية وحقوقها الجماعية.

المطلوب من المجتمع الفلسطينيّ في الداخل وممثليه التصدي ومعارضة هذا المشروع، من خلال كلّ المسارات والوسائل المتاحة: البرلمانية والشعبية والقانونية والإعلامية المحلية والدولية فهذا القانون يقف على رأس وفي قمة كلّ القوانين العنصرية التي سنت في السنوات الأخيرة. كما يترتب التنسيق مع جميع القوى الفلسطينية والعربية والدولية لفضح عنصرية هذا القانون ومنع تقديمه بل على العكس يجب العمل على تحقيق الحقوق الفردية والجماعية المدنية والقانونية لفلسطينيي الداخل.

محام ومختص في مجالي الحقوق والسياسة

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7950 Sunday 7 December 2014

لا أحد يصدق إسرائيل وقانون الجنسية تكريس للأبارتيد

إبراهيم درويش

حذرت صحيفة «هآرتس» الأسبوع الماضي في مقال افتتاحي من آثار ما يعرف الآن بقانون الجنسية الإسرائيلي الذي إن مرر في البرلمان الإسرائيلي/الكنيست فسيجعل الدولة حكرا على اليهود وليس دولة لكل مواطنيها. وقالت «هآرتس» إن تمرير القانون سيعني خروج إسرائيل من منظومة الدول الديمقراطية وانتقالها إلى مصاف الدول الظلامية التي تقمع فيها الأقليات، رغم أن المحامين والحقوقيين الفلسطينيين يؤكدون أن إسرائيل كانت دائما في مصاف الدول الظلامية وما سيفعله هذا القانون إذا تم تمريره هو تسليط الضوء على هذه الحقيقة.

فلطالما كانت إسرائيل تتبجح على العالم بكونها «واحة الديمقراطية» في الشرق الأوسط ومحاطة بدول قمعية من كل جانب. ولم تكن في الحقيقة إسرائيل يوما ديمقراطية بالمعنى الكامل، فديمقراطيتها منحصرة باليهود فقط، فيما تعاملت إسرائيل مع المواطنين العرب فيها وعددهم 1.6 مليون نسمة في وضعية المواطن المهمش من الدرجة الثانية، فهم وإن شاركوا في الإنتخابات ورشحوا ممثلين عنهم للكنيست إلا انهم ظلوا ومنذ نشوء إسرائيل موضوعا للتمييز والإتهام والملاحقة وقوانين الطوارئ. ومن هنا فتمرير القانون سيكرر وضعية العربي واللغة العربية في المرتبة الثانية وبالقانون.

ولاحظت صحيفة «هآرتس» أن القانون يؤسس لتأكيد الطابع العنصري للدولة اليهودية خاصة في علاقته بالضفة الغربية، وهنا تشير إلى مقال كتبه الوزير المتطرف نفتالي بينيت، في صفحة الرأي بصحيفة «نيويورك تايمز» (2014/11/5) ورفض فيه حل الدولتين لتسوية الصراع العربي – الإسرائيلي «بالنسبة لإسرائيل حل الدولتين ليس حلا» هكذا قال بينيت، وأضاف «إسرائيل لا يمكنها الإنسحاب من الأراضي المحتلة ولا السماح بإنشاء دولة فلسطينية في الضفة الغربية». ويقترح بنيت بدلا عن ذلك سيطرة إسرائيلية كاملة على الضفة الغربية، ومن خلال هذا تقوم إسرائيل بإنشاء «منطقة فلسطينية ذات حكم شبه ذاتي» بمستوى معين ولكن أقل من دولة، بشكل لا يسمح فيها للكيان هذا بالسيطرة على الحدود أو إنشاء جيش بمعنى آخر «بانتوستان» على طريقة التمييز العنصري في جنوب أفريقيا. ويعبر مقال بينيت عن الرؤية الأحادية التي تصنعها إسرائيل ومنذ عام 1967 في الأراضي المحتلة وتكشف عن نظام للتمييز العنصري تطور على مدار عقود طويلة. وفي ظل النزعة اليمينية المتطرفة التي تعيشها إسرائيل والتمترس خلف شعارات القومية والدين والتفوق فأي نظام عنصري واضح بمعنى «أبارتيد» جنوب أفريقيا سيلقى قبولا واضحا من المجتمع الإسرائيلي الداعم في معظمه لمواقف نتنياهو واليمين.

وفي الحقيقة فقانون الجنسية ما هو إلا ورقة يستخدمها نتنياهو لشراء رضا الجماعات المتطرفة خاصة بينيت الذي يمثل مستوطني الضفة الغربية. وبعد التخلص من وزيرة العدل تسيبي ليفني، ووزير المالية يائير لابيد من حزب «هناك مستقبل» تأكدت حاجة رئيس الوزراء الحالي لليمين المتطرف في الإنتخابات المبكرة التي دعا إليها في الشهر المقبل. ولا حاجة لنا بالتذكير بما ينص عليه القانون المقترح لكن إقراره سيقنن وضع التمييز العنصري وسيلغي كل الضوابط التي منعت تطبيقه في الماضي وبطريقة علنية وصارخة. فمن ناحية سيؤكد القانون فكرة إلغاء الفلسطيني ومحوه، خاصة العرب في إسرائيل. وليس مصادفة أن يتحدث أفيغدور ليبرمان وزير الخارجية عن ترحيل الفلسطينيين. ووصف نتنياهو التظاهرات احتجاجا على مقتل عربي في القدس بالخيانة. كما سينهي القانون حق الفلسطينيين وحلمهم بالعودة لوطنهم وحقهم في تقرير المصير، مما يعني محو فلسطين والفلسطينيين من أرضهم.

على ما يبدو لا أمل في وقف انحدار السياسة الإسرائيلية نحو هاوية التطرف ولا وقف القانون. فالحكومة الحالية هي الأكثر تطرفا في تاريخ إسرائيل ولن تكون المقبلة أحسن منها، فمرشحاها سيكونان بالطبع نتنياهو وبينيت.

يجري كل هذا في وقت تشكو فيه إسرائيل من تراجع شعبيتها في الخارج ومن تفوق «الرواية» الفلسطينية، وتشكو أو من يدافع عنها من اللوبيات وشركات العلاقات العامة من تصاعد مشاعر الكراهية واللاسامية ضد اليهود، وتنسى في كل هذا أن الرأي العام الأوروبي وجزء من الأمريكي بدأ ينظر لإسرائيل كجزء من المشكلة لا الحل. فهي لم تعد عاملا إيجابيا في العملية السلمية وتواصل حرمان الفلسطينيين من دولتهم. وفي الوقت الذي كانت تتفهم حكومات الدول الغربية الداعمة للموقف الإسرائيلي من الدولة الفلسطينية إلا انها تنظر للقانون الجديد كمحاولة لتعطيل العملية السلمية التي يسلم الجميع أنها لم تكن موجودة وبل ولم يكن أمامها أي حظ للنجاح منذ أن كثفت إسرائيل من الإستيطان. فالمستوطنات في الضفة الغربية هي طلائع فرض الأمر الواقع وبالتالي تجريد خيار التسوية من معناه، بما يتضمن من إنهاء حلم الدولة الفلسطينية. فبدون تفكيك عدد كبير من المستوطنات يبقى حلم الدولة الفلسطينية على الورق.

يبدو قادة إسرائيل غير معنيين بمواقف الرأي العام العالمي ولا يريدون الإستماع لنصائح أصدقائهم من عدم حاجة إسرائيل لسن قوانين تؤكد على هوية الدولة، فلا أحد ينكر كما قالت صحيفة «التايمز» يهودية الدولة. فنشيدها الوطني يتغنى بأمجاد اليهود وعطلتها الدينية هي السبت، ويهود العالم لهم الحق في التوطن في إسرائيل، فما الحاجة إذا القانون لن يعطي إلا فكرة عن دولة لا تحترم الأقليات ويفاقم التوتر داخل البلا؟، فمنذ الصيف تعيش إسرائيل على صفيح ساخن، من غزة لانتفاضة القدس.

صحيح أن قانون الجنسية مرتبط بالسياسة الداخلية الإسرائيلية، فهو رشوة من نتنياهو لليمين الذي طالما دفع باتجاه هذا القانون تماما كما كانت الحرب المدمرة على غزة وتفكيك ما تبقى من معالم لاتفاق أوسلو وقتل المصالحة الوطنية بين حركتي فتح وحماس. وفي السياق نفسه موقفه المتهاون من الإنتهاكات المستمرة لليمين في الحرم القدسي الداعية لإلغاء الوضع القائم.

لكن هناك بعدا آخر في سياسة نتنياهو فهو لا يلقي وأعوانه من اليمين بالا للرأي العام العالمي ما دام الكونغرس الأمريكي يقف مع إسرائيل. وقد أعطى انتصار الجمهوريين في الإنتخابات النصفية الشهر الماضي زخما لموقف نتنياهو الذي اتسمت علاقته بالبرود والمواجهة مع إدارة الرئيس باراك أوباما.

ومع ذلك يجب أن تقلق إسرائيل، فالنقاش المفتوح في برلمانات الدول الأوروبية والتعبيرات الناقدة التي صدرت من نواب لم يكن أحد يتجرأ عليها قبل سنوات، تعبر عن تغير في المزاج العام تجاه إسرائيل التي كانت عصية على النقد. حدث هذا في البرلمان البريطاني والفرنسي والبلجيكي والسويدي. ويترافق كل هذا مع مواقف للرأي العام شاجبة لإسرائيل خاصة بعد حرب غزة الأخيرة. فلم يعد المعتذرون عن إسرائيل قادرون للتبرير أو الدفاع عنها وعن ممارساتها القمعية والإستيطانية أو حتى رسالتها التي لم يعد يصدقها أحد. وعبر عن هذا الواقع سفير إسرائيل في بريطانيا، ماثيو غولد الذي ألقى محاضرة قبل فترة أمام معهد دراسات السياسة اليهودي في لندن وتحدث فيها عن صعوبة تحسين صورة إسرائيل حتى من خلال شركات العلاقات العامة واللوبيات «لا يمكن لأي قدر من «الهاسبارا» أو السياسة العامة إقناع غالبية البريطانيين أن المستوطنات هي فكرة جيدة». والرأي العام ليس وحده الذي يتعامل مع إسرائيل ويحكم عليها من خلال أفعالها لا أقوالها بل المؤسسات الحكومية الأوروبية. ومن هنا بات من الصعب على إسرائيل «تسويق» منتجاتها الإستيطانية والعنصرية للمجتمع الدولي.

وفي ضوء ما تعانيه إسرائيل من أزمة في الصورة أعلن نتنياهو العام الماضي عن منح دراسية للطلاب كي يشاركوا ببرنامج من أجل نشر رسالة مؤيدة لإسرائيل عبر وسائل التواصل الإجتماعي «والتواصل مع الجمهور العالمي عبر الإنترنت» لمكافحة معاداة السامية ودعوات مقاطعة إسرائيل. وأشرف على البرنامج في مرحلته الأولى شخص يدعى داني سيمان المعروف بمواقفه المعادية للإسلام، وهو ما دعا المعلق في «هآرتس» باراك دافيد للقول «هل هذا العنصري العدواني أفضل ما أنتجته للعلاقات العامة في إسرائيل؟».

والأخطر من كل هذا هو حالة العمى التي أصابت القيادة الإسرائيلية ورفضها تعلم دروس التاريخ وتجارب التمييز العنصري التي لم تقف أمام إرادة الحرية. ومن هنا ذكرت صحيفة «نيويورك تايمز» إسرائيل بآثار حرمان الأقليات من حقوقهم الكاملة. مستشهدة في هذا بما حدث للأفرو – أمريكيين الذين تسبب حرمانهم بضرر بالغ لأمريكا. وتظل معاملة السود كما تقول «وصمة في جبين الديمقراطية الأمريكية».

وحذرت من مخاطر «صب الزيت على النار» في وقت تشهد فيه القدس اضطرابات. وذكرت أيضا بالقول «لأننا جربنا التبعات المرة التي تخلقها الحكومات عندما تقرر إنقاص حقوق شعبها فإننا نعرف أن هذا ليس هو الطريق الذي يجب على إسرائيل السير فيه». ولن تجني إسرائيل من سياسة الإستعداء لسكانها العرب سوى حصاد الهشيم، فالتطرف مجلبة للشرور وعلامة للنهاية. فهل قانون الجنسية هو نهاية المرحلة الأخيرة في الصهيونية، دولة دينية تمارس العنف والتمييز؟

تحقيقات

صدمة في الأردن تفتح ملفا مسكوتا عنه بإسم «ضمانات الأمن البيئي»

القصة الكاملة لغاز الأمونيا الإسرائيلي الذي هاجم العقبة

عمان – «القدس العربي»:
إسلام أبو زهري

أثار تسرب الغاز من إيلات الإسرائيلية إلى مدينة العقبة الأردنية منتصف الأسبوع الماضي جدلا واسعا على مستوى خبراء البيئة في الجانب الأردني وسط غموض يحيط بطبيعة ما حصل بعدما ظهرت في سماء مدينة العقبة المجاورة لإيلات سحابة سوداء غريبة من الغاز الإسرائيلي المحترق تسببت بإصابة عشرات الأردنيين بالإختناق.

إثر الإعلان عن الموضوع وجه نشطاء على مواقع التواصل الاجتماعي انتقادات لاذعة للحكومة الأردنية اثر تعاملهم مع قضية تسرب الغاز إلى مدينة العقبة وتضارب الروايات الرسمية وإصابة أكثر من 80 مواطنا نقلوا لمستشفيات المدينة مساء الاربعاء.

وكالة الأنباء الأردنية «بترا» نقلت عن مصدر رسمي بان انتشار الغاز يعود لانفجار أحد آبار الغاز في منطقة إيلات الإسرائيلية ما أدى إلى تسرب كميات من غاز كبريتيد الهيدروجين ووصلت كميات منه إلى مدينة العقبة حيث لاحظها السكان.

مفوض الاستثمار والتنمية الاقتصادية في سلطة منطقة العقبة الاقتصادية الخاصة، شرحبيل ماضي أكد في تصريحات محلية أنه تمَّ رصد مقدار الغاز في أجواء العقبة، حيث وصلت نسبة تركيزه في الهواء إلى مستوى 80 جزيئا عند بدء حادثة التسرب، في حين أن النسبة الطبيعية أقل من 30 جزيئا.

وأشار إلى أن التعامل مع الغاز المنبعث من المصدر استطاع تخفيض النسبة خلال ساعة إلى 40 جزيئا.

وبحسب الوكالة الرسمية فإن هذا الغاز يتم خلطه مع الغاز المستعمل للطهي المنزلي كي ينبه برائحته إلى وقوع تسرب، ويعتبر ساما إذا ارتفعت نسبته في الهواء إلى معدلات عالية، الأمر الذي وضع الأردن لأول مرة تقريبا مباشرة مع إحتمالات التلوث في التنكولوجيا الإسرائيلية وهو موضوع تسكت عنه السلطات الأردنية السياسية منذ وقعت إتفاقية وادي عربة عام 1994 .

مدير دفاع مدني العقبة العقيد محمد الهباهبة أكد على وجود رائحة غاز منبعثة في أجواء العقبة مشيراً إلى ان مديرية الدفاع المدني أمضت وقتاً ليس بالقليل للبحث عن مصدر الغاز.

حصل ذلك فيما كان محافظ العقبة فواز ارشيدات ينفي وجود تسرب لغاز الأمونيا في العقبة، مؤكداً ان فرق الدفاع المدني واصلت البحث عن مكان التسرب وتحديده والذي استبعد ان يكون في العقبة، مضيفا انه لم يراجع المستشفى أي شخص يشكوى من أثر الغاز.

التناقض بدا واضحا في تصريحات الحاكم الإداري للمدينة فوفقا لمدير مستشفى الأمير هاشم العسكري العميد إبراهيم العمرو فقد تم استقبال 73 حالة إثر انتشار غاز غير سام ليلة الأربعاء على الخميس وهي حالات إصيبت بالإختناق وخرجت جميع الحالات بعد الكشف عليها، مشيراً إلى أنها تنوعت بين الشعور بالخوف والهلع والتحسس لمصابي الربو.

ورغم ان مؤسسات رسمية وأهلية في العقبة

وذكرت وسائل إعلام إسرائيلية أن الشرطة الإسرائيلية أحضرت حافلات لإخلاء مئات الأشخاص العالقين في مكان الحادث كما أفادت «القناة السابعة» الإسرائيلية أنه تم الطلب من سكان مستوطنات محيطة بمكان تسرب الأمونيا البقاء في بيوتهم بسبب خطورة المواد المتسربة.

وذكرت صحيفة «يديعوت احرنوت» الإسرائيلية أنه تم اغلاق الطريق السريع الموصل إلى حيفا من إيلات وإيقاف حركة السير قرب مستعمرة كفار يونا وسط انتشار رجال الانقاذ والشرطة في المنطقة، مشيرة إلى أن 27 من طواقم الانقاذ عملت على حصر التسرب الكيميائي.

وبيّنت التحقيقات الأولية أن التسرب ناتج عن قيام بعض العمال بقطع الأنبوب الذي يضخ هذه المادة السامة للمصنع.

وسبق أن حذّرت صحيفة «معاريف» الإسرائيلية من أن خزان الأمونيا الموجود بالقرب من ميناء حيفا والذي يمر بعسقلان إلى إيلات والذي يحتوي على 12 ألف طن من المواد السامة والقاتلة، يشكل تهديداً حقيقيا يقلق حياة مئات الآلاف من مستوطني حيفا وضواحيها.

وقالت الصحيفة، في تحقيق لها إن «خزان الأمونيا هو تهديد إسرائيلي خالص ومن صنع محلي». وأضافت «في هذه الأيام تحديداً التي يكثر الحديث

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7950 Sunday 7 December 2014

فيها عن الحرب الإقليمية وعن سقوط مئات بل آلاف الصواريخ على إسرائيل، تبدو إسرائيل نائمة بالسماح بتعريض عشرات الآلاف من سكان الشمال لهذا الخطر».

الخبير في مجال الطاقة المهندس زهير صادق شكك بالرواية الإسرائيلية التي تحدثت عن تسرب في أنبوب نفط ناقل من عسقلان إلى أيلات، مؤكدا ان حالات التسمم لا تحدث إلا من خلال الغاز.

وانتقد صادق اتفاقية الغاز التي وقعها الأردن مع الكيان الصهيوني التي لا تحمل أي ضمانة أمنية لاستمرار تدفق الغاز في ظل أوضاع ملتهبة خصوصا على المستوى الإقليمي متماثلا في رأيه مع رئيس هيئة الطاقة النووية الأردنية الدكتور خالد طوقان الذي صرح بان عدم وجود ضمانات للأمن البيئي يعتبر الهاجس الأكبر في إدارة مشروع النووي السلمي الأردني.

وقال ان النفط لا يصدر عنه أي تسرب خطير للغازات، وإذا كان الأمر كذلك فان أغلب العاملين في الحقول النفطية معرضون لخطر التسمم بالغازات، كما ان التجمعات السكنية القريبة من الآبار النفطية تكون هي الأخرى عرضة للمخاطر.

واستبعد نقيب الجيولوجيين السابق بهجت العدوان ان يكون سبب الغاز الذي انتشر في أجواء العقبة وأدى إلى حالات الاختناق طالت مئات المواطنين يعود إلى تسرب من أحد الآبار ، مؤكدا ان المنطقة خالية تماما من أي بئر للغاز.

ونفى لصحيفة «السبيل» المحلية فرضية اصطدام باخرة بأنبوب نفطي مشيرا إلى ان بقع الزيت ستظهر مباشرة على المياه.

ورجح ان يكون الغاز المتسرب هو من أنبوب أو خط ناقل للغاز هو ما أكدته الإذاعة الإسرائيلية.

وقال «لا يمكن لوم أي جهة سواء الدفاع المدني أو غيرها حول حالات الاختناق التي حدثت نظرا لصعوبة التنبوء المسبق بأي حادث مماثل، وصعوبة توزيع كمامات غاز واقية على جميع الموطنين».

وأضاف العدوان أن الغازات المتسربة من النفط الخام تضم عددا من الأنواع أبرزها غاز الميثان البروبان والأكثر خطورة غاز كبريتيد الهيدروجين (أو سلفيد الهيدروجين) وهو مركب كيميائي عديم اللون قابل للاشتعال.

وأشار إلى ان هذا الغاز لا يمكن نقلة عبر الأنابيب أو الشاحنات حيث يجري التخلص منه فور استخراجه من الآبار النفطية.

الدفاع المدني صرح في بيان له بإن تسرب الغاز حصل نتيجة اصطدام مركبة بأحد أنابيب النفط الخام في إيلات، مما أدى إلى انتشار الغاز في الهواء ووصوله إلى منطقة العقبة .

وأضاف البيان بان عددا من المواطنين في مدينة العقبة، أبلغ دفاع مدني العقبة مساء الأربعاء بوجود رائحة غازات في الهواء وتحركت على الفور فرق الكشف عن المواد الكيمياوية من كوادر دفاع مدني العقبة وبالتعاون مع الأجهزة المختصة في المحافظة وبمرافقة مفوض البيئة حيث تم وبواسطة الأجهزة والمعدات الخاصة، فحص نسبة الغازات في الهواء، فتبين وجود نسبة من مادة النفط الخام المسال.

ونتيجة للتحري ومتابعة الأجهزة المختصة ومعاينة الهواء ومتابعة مصدر انبعاثه تبين أن المصدر هو من الجانب الآخر وتحديداً من مدينة إيلات. وبعد معرفة نوع المادة والمتمثلة بمادة النفط الخام سادت حالة الاطمئنان بين المواطنين لا سيما وأن أجهزة فحص الغازات في الهواء أثبتت انتهاء وجود أي آثار لهذه المادة حيث تشتتت بفعل الرياح والهواء في المناطق المفتوحة.

وزارة البيئة الإسرائيلية قامت بدورها وطمأنت المستوطنين المقيمين بمنطقة ايلات، وقدمت بيانا مفصلا حول الحادثة لـ «جمهور السكان» في حين تعذر الوصول لمسؤولين أردنيين لطمأنة أهالي محافظة العقبة في بداية الأمرعندما انتشر غاز الأمونيا في أجواء المدينة.

كارثة الأمونيا كادت أن تفتك بأرواح بعض المواطنين المصابين بأزمات تنفسية من أهالي محافظة العقبة ووزير الصحة الأردني الدكتور علي الحياصات يؤكد في تصريحات محلية بانه لا يعلم بكل الحادثة، في الوقت الذي ظهرت فيه تناقضات في التعليقات الرسمية مع بروز «قصور» في تقديم رواية متماسكة أو حتى الوصول إلى رواية جذرية توضح قصة غاز الأمونيا الإسرائيلي المحترق.

بالنسبة لنشطاء في مجال الطاقة ومعارضون لإتجاهات التعاون مع إسرائيل في مجال الطاقة لا قبل لعمان في الحصول على ضمانات حقيقية للأمن البيئي بصرف النظر عن صلابة التشريعات الأردنية. وحسب الناشط السياسي محمد حديد فإن إسرائيل على الأرجح لا تعترف بوجود شعب أردني في جوارها أصلا وبالتالي تساهم في تسميم وتلويث البيئة بإسترخاء فيما تغرق الحكومة ومؤسساتها بالعسل مما يعيد إستنساخ الحقائق القائلة دوما ان إسرائيل كانت وما زالت وستبقى هي العدو.

فور إندلاع حادثة تسرب الغاز الإسرائيلي في العقبة بدأت فرق فنية معارضة بالبحث عن المعلومات لتوثيق الإنتهاك الإسرائيلي وسط تجاهل الرأي العام عموما للرواية الرسمية المتناقضة للأحداث في الوقت الذي بدأ فيه أعضاء في البرلمان ممثلون لمدينة العقبة بشن حملة إنتقاد تطال وزير الداخلية حسين المجالي.

معايير الأمن البيئي هي الأهم في أي قراءة وطنية لما حصل في العقبة حسب المهندس صادق. والعديد من جمعيات البيئة بدأت تطرح تساؤلات وتبحث عن أجوبة في هذا السياق أملا في تحصيل إجابات مباشرة لتفسير ما حصل وللتوثق كما يقول الخبير سمير العواد من ان الحكومة الأردنية تتعامل بصرامة عندما يتعلق الأمر بمسائل حيوية وحساسة مثل البيئة مع شريك وجار السلام الإسرائيلي .

العواد يلفت النظر لقصور شديد في مجال الضمانات البيئية في نصوص إتفاقية وادي عربة عموما ويعتقد بأن القصور الأمني الذي كشفت عنه واقعة «مفخخات التجسس» الإسرائيلية في مدينة عجلون شمالي البلاد الشهر الماضي يوازيه على الأرجح قصور في النصوص المعنية بمسائل البيئة تحديدا وتحديد كيفية التصدي لها خصوصا وان إسرائيل وصناعاتها الثقيلة والنفطية مجازفة في هذا الإتجاه عندما يتعلق الأمر بجوار الضفة الغربية ولاحقا الأردن على الضفة الغربية لنهر الأردن.

حادثة غاز الأمونيا في العقبة أطلقت مجددا كل مرامي التكهنات عن أضرار إسرائيل على البيئة الأردنية وكثيرون يعتقدون ان ما خفي كان أكبر في الأساس.

حوار

المعارض السوري ميشيل كيلو في حوار شامل:

الولايات المتحدة لعبت دورا رئيسيا في إضعاف التيار المعتدل داخل الثورة السورية

في هذه المقابلة الخاصة مع «القدس العربي» يتحدث المعارض البارز وعضو الائتلاف السوري ميشيل كيلو عن آخر تطورات الأزمة السورية قبيل عودة المبعوث الدولي إلى سوريا ستيفان دي ميستورا للقاء الرئيس بشار الأسد ومناقشة أفكار ديبلوماسية طرحها عليه الروس، وعن ميلاد مجلس قيادة الثّورة السورية الذي أثار الكثير من التساؤلات في أوساط السوريين، وجدوى هذا المجلس في توحيد الفصائل المسلحة، وكذلك التوجه الأمريكي القاضي بتدريب مسلحي المعارضة في دول مجاورة بهدف استبعاد من تصفهم واشنطن بالجواسيس ومنتهكي حقوق الإنسان ومتذبذبي الولاءات وغيرها من القضايا الساخنة في الملف السوري.

باريس – «القدس العربي»: محمد واموسي

■ جدل كبير تسببت فيه خطوة تأسيس وإعلان مجلس قيادة الثورة بين السوريين في ظل وجود ائتلاف سوري معارض وحكومة سورية معارضة لماذا هذا التأسيس وفي هذا التوقيت؟

□ **الخطوة هدفها إيجاد جواب لحالة التمزق المزرية التي تعيشها فصائل القوى العسكرية السورية وكذلك محاولة لتجاوز الهزائم المتكررة التي مني بها الجيش السوري الحر في مناطق واسعة من سوريا على يد النظام و»داعش» والتي أنزلت مكانته في العمل العسكري من الموقع الأول إلى موقع ثانوي، هذه الخطوة تمليها اليوم تطورات عملية الحرب ضد الإرهاب بكاملها ما يطرح على السوريين سؤالا بالغ الأهمية وهو هل توافقون على تحويل قضيتكم إلى مسألة ثانوية بالنسبة للتحالف الدولي العربي أم يجب عليكم القيام بشيء ما كي تستعيد هذه القضية مكانتها الأساسية في الصراع اليوم وهذا سبيله بصورة حصرية قيامكم بتوحيد صفوفكم وتعزيز مواقعكم؟ هذه باختصار الاعتبارات التي أملت خطوة الإعلان عن الرغبة في توحيد معظم الفصائل العسكرية الناشطة على الأرض أو قسما كبيرا جدا منها.**

■ لكن البعض يعبر عن تخوفه صراحة من أن يحل مجلس قيادة الثورة العسكري هذا محل الإئتلاف الوطني المعارض أو محل التنظيمات السياسية السورية المعارضة إن صح التعبير؟

□ **لا أعتقد ذلك لأن المجلس الجديد لن يحل محل أحد وهو أعلن بلغة صريحة انه بدرجة أساسية تنظيم عسكري ستكون له قيادة سياسية منه ولن تكون من خارج الإئتلاف أو ضد الإئتلاف، هناك عدد كبير جدا من أعضاء هذه القيادة السياسية أو المرشحين لها هم أعضاء في الإئتلاف، الأمر الآخر كذلك هو إذا كان الإئتلاف يمارس سياسات تقوم على الارتجال والتخبط**

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7950 Sunday 7 December 2014

إهمال الدول العربية للمسألة السورية سيأتيهم بإيران على طبق من ذهب حتى بلدانهم والشعب السوري الوحيد الذي يحميهم من الجنون الإيراني

وكان غريبا عن الواقع على الأرض، هل يجوز لنا أن نعارض أي محاولة لبناء وانتهاج سياسات صحيحة بحجة أنها ضد الإئتلاف أو أنها خارجه؟ شخصيا أعتقد أنه إذا بقي هذا الإئتلاف على حالته الراهنة فهو سيجبر قوى على الأرض ومن داخله على أن تبحث عن بديل له.

■ تحدثت عن المهام العسكرية للمجلس الجديد والولايات المتحدة تقوم في هذه الأثناء بعمليات تدقيق لاستبعاد غير المرغوب فيهم من المعارضين السوريين المسلحين، ما الذي تقرأه في هذا التوجه الأمريكي الجديد؟

□ **هذا توجه غير عقلاني ولا يخدم مصالح الشعب السوري، ليست الولايات المتحدة الأمريكية من تقرر أهلية السوريين السياسية أو العسكرية، ما يقرر ذلك هو دور السوريين في الثورة وتضحياتهم من أجلها وقيامهم بما يجب عليهم من واجبات تجاه شعبهم، الولايات المتحدة لعبت دورا رئيسيا في إضعاف ما تسميه التيار المعتدل داخل الثورة السورية، مرة تتعذر بوجود إرهابيين ومتطرفين فتحجب عنه السلاح والعون، وأخرى تذرعت بوجود صراعات دولية تخصها لا تستطيع تجاوزها كي تضغط على الدول العربية وتحرضها على تقديم الدعم اللازم، ومن جهة أخرى تحججت بأنها لا تستطيع الدخول في حرب برية علما أن لا أحد على الإطلاق طلب منها ذلك وعلى الأقل نحن لم نطالبها بذلك كي تقول أنها لا تستطيع أن تنخرط في الصراع رغم أنها انخرطت فعليا في هذا الصراع كما لم ينخرط فيه غيرها، وهي التي لعبت الدور الأساسي في إدارة الأزمة السورية منذ قرابة أربعة أعوام وإلى اليوم. إذن على الأمريكيين أن»يخيطوا بغير ها المسلة ولا يحاولوا يزايدو علينا» هم طرف أساسي في القضاء على القوى المعتدلة داخل الثورة السورية وقد لعبوا دورا كبيرا في إضعافها وعزلها وإخراجها من الفعل وإبعادها عن الساحة حتى يقولوا اليوم انهم يبحثون عنها ولا يجدونها، هل كل هذه الملايين من الشعب السوري التي قامت تطالب بالحرية والمساواة والعدالة والكرامة ليست قوى معتدلة؟ هل خدمت استراتيجية أمريكا منعها المساعدة عن الجيش الحر في إنهاء ظهور وصعود الإرهابيين؟ هل حالت دون صعود الإرهابيين أم انها لعبت دورا كبيرا في صعودهم وتهميش القوى التي كان يمكن أن تقاتلهم وقاتلتهم بالفعل قبل بضعة أشهر وأخرجتهم من بعض المناطق التي كانوا قد احتلوها بين أدلب والرقة. كل هذه الأسئلة أوجهها إلى أمريكا لأنها في نظري مسؤولة بشكل مباشر عن تدمير الطابع المدني والديمقراطي للثورة في سوريا.**

■ لكن الأمريكيين يقولون أنه لا بد من استبعاد من يصفونهم بمنتهكي حقوق الإنسان والجواسيس والمقاتلين الذين يبدلون ولاءاتهم بين لحظة وأخرى؟

□ **هذا الكلام ليس صحيحا وسياستهم خدمت بالمناسبة أجندة النظام، لأن هذا الأخير كان يقول باستمرار أنه يقاتل أصوليين اندسوا بين الشعب السوري، الآن لا يوجد في سوريا شعب، يوجد فقط أصوليون والأمريكيون كانوا يقولون إنهم ينبذون القوى المتشددة التي اندست وسط المعتدلين، والآن لا يوجد معتدلون بل بقي فقط المتشددون، هذه ليست سياسة عشوائية بل سياسة أمريكية خططوا لها منذ البداية وأنا أجزم بالاعتقاد ان الولايات المتحدة الأمريكية لعبت كل الوقت على خلط شروط تتيح لها تغذية الصراع في المنطقة وتتيح لها أيضا تصفية الحسابات الإقليمية والدولية مع خصومها عبر الصراع في سوريا.**

■ لكن هذا التوجه الأمريكي يحظى بمباركة دول عربية بينها قطر والأردن والسعودية وأخرى غير عربية كتركيا ومن هذه الدول من عرضت إستضافة برنامج التدريب على أراضيها، ما قولك؟

□ **موقف الدول العربية اليوم يختلف عن مواقفها قبل الحرب على الإرهاب وأعتقد أنه يختلف عن الموقف الأمريكي أيضا، مواقف الدول العربية هي بمعنى ما مواقف سورية داخلية، لأن ما يجري في سوريا هو أيضا بمعنى ما شريك داخلي عربي أي ليس فقط خاصا بسوريا كما تقول الأحداث وتسند الوقائع، ما يجري في سوريا له طابع عربي وما يجري في العالم العربي يؤثر على سوريا وأعتقد أن هذا الوعي يندحر أكثر فأكثر اليوم في السياق العربي، والعرب باتوا يدركون أكثر فأكثر خاصة في الخليج ان الشعب السوري يدافع عنهم ضد إيران ويحميهم من مغامرات وطيش وجنون وأطماع إيران وان عليهم خاصة بعد الحرب ضد الإرهاب أن يبقوا على أولوية المسألة السورية في الصراع السياسي لأن إعطاء الأولوية للحرب ضد الإرهاب وإهمال المسألة السورية سيأتيهم بإيران على طبق من ذهب إلى بلدانهم والأيام بيننا.**

■ المبعوث الدولي إلى سوريا ستيفان دي ميستورا سيعود قريبا إلى دمشق وعلى أجندته لقاء مع الرئيس بشار الأسد وإطلاع المسؤولين السوريين على نتائج لقاءآته مع المسؤولين الروس، وفي الوقت نفسه جددت موسكو قبيل وصوله تأييدها لدمشق دولة ونظاما كما قالت، ألا يعتبر هذا دورانا في حلقة مفرغة؟

□ **بدون أي شك...بدون أي شك، لأن دي ميستورا يلعب في وقت ضائع وغيره كان أشطر، هو يريد أن يجد حلا لمسألة سوريا يقول الأمريكيون انها باتت هامشية مقارنة بالحرب الدولية على «داعش» في العراق، لذلك لا أعرف في أي إطار سيجد دي ميستورا الحل..ولأنه لا يمتلك هذا الحل فهو يحاول أن يقسمه إلى عشرات الحلول الجزئية والصغيرة التي لن تمضي في النهاية إلى أي شيء غير تعميم العنف كما لم يخطر في بال أحد في سوريا من أولها إلى آخرها بحجة وقف العنف. ما يفعله المبعوث الدولي ليس حلا سياسيا بل مجرد لعب في الوقت الضائع، فهو لا يمتلك إطارا دوليا ولا داخليا ولم يحظ بقبول داخلي وبشار الأسد طبعا يتسلى، ونحن نعلم انه كان يقول منذ البداية أنه مع اتفاق جنيف وحين ذهبنا إلى سويسرا تبين انه ضد اتفاق ومفاوضات جنيف، واستثمر المسألة إعلاميا بذريعة انه يدعم مفاوضات جنيف ويساند اتفاق جنيف بينما هو في الواقع لا يريد لا جنيف ولا غيرها، وكل أمله كان منحصرا في ان يرفض الإئتلاف السوري المعارض اتفاق جنيف. وحاول أن يظهر بمظهر المحب للسلام والمقاتل للإرهابيين لانه حين ذهبنا إلى جنيف أعلن رفضه بصحيح العبارة لأي اتفاق، اليوم هو يكرر العبارة نفسها ويحاول اللعب بتحركات دي ميستورا من خلال القول إنه مع حلول وتجميد قتال إلى آخره بينما هو صعد القتال بعد مجيء المبعوث الدولي الجديد إلى سوريا لطرح مشروع حلب عشرة أضعاف ما كان عليه الأمر من قبل. لأول مرة يشن النظام الآن بين 30 و 50 غارة جوية في اليوم على منطقة بذاتها بعد مجيء دي ميستورا وبعد كذبة أن النظام يريد حلا سياسيا وتجميد القتال وغيره من هذا الكلام.**

■ مقربون من دي ميستورا يقولون إنه سيحمل هذه المرة إلى دمشق أفكارا ديبلوماسية طرحها الروس لتقليص بعض صلاحيات الرئيس بشار الأسد مقابل تسوية سياسية ما ردكم؟

□ **اتفاق جنيف يقول أن الحل يبدأ بتشكيل هيئة حاكمة إنتقالية لديها كامل الصلاحيات وتشكل برضى الطرفين أي بيننا وبين جماعة النظام، لإنجاز انتقال ديمقراطي في سوريا، أي إنتقال النظام وكامل الصلاحيات تعني حرفيا صلاحيات بشار الأسد....بشار الأسد لا الروس ولا غير الروس سيستطيعون إنقاذه وهو لن يظل رئيسا لسوريا لا لفترة طويلة ولا قصيرة، وإذا لم يكن هناك إلا بشار الأسد رئيسا فهذا يعني أنه لن تكون هناك إلا الحرب، بشار الأسد يجب أن يخرج، ويدنا ممدودة لكل من يريد من أهل النظام أن يشارك في هيئة حاكمة إنتقالية لنقل سوريا إلى نظام ديمقراطي.**

■ موسكو تسعى في الظرف الراهن إلى رعاية حوار سوري– سوري النظام أعطى موافقته على المشاركة فيه والمعارضة من خلال بعض الشخصيات التي زارت روسيا ربما تسير في هذا الاتجاه، هل في نظركم يمكن لهذا الحوار أن يحقق إختراقا ما؟

□ **لا أعتقد ذلك، الاستاذ معاذ الخطيب عاد وقال ان الروس غير متمسكين ببشار الأسد، هذا الكلام كان قد قاله الروس قبل ثلاثة أعوام أي قبل أن يذهب إليهم معاذ الخطيب بكثير ويكتشف ذلك، الروس قالوا لكل من زار موسكو نحن لسنا متمسكين ببشار الأسد، وأضافوا: لماذا لا تذهبوا وتقنعوه بالتخلي عن السلطة، شخصيا حين قال لي لافروف هذا خلال اجتماع لنا به في موسكو قلت له لقد طالبناه بإصلاح يقوده هو فرد علينا بحرب، فأجابني: ماذا سيكون رده في رأيك لو ذهبنا إليه كي نطلب منه ان يترك السلطة؟ الروس في الحقيقة يلعبون بنا والعالم كذلك يلعب بنا لان أوضاعنا الذاتية كمعارضة وكجيش حر وكثورة تمكنه من أن يلعب بنا، وهناك صراعات دولية أنت تعرفها وأنا أعرفها طمرت ثورتنا وحولتنا إلى أدوات في تصفية حسابات بين قواها والعالم يتسلى اليوم بنا لأننا لسنا في وضع يمكننا من فرض مصالحنا عليه أو تمثيلها بصورة حقيقية.**

■ فيما يتعلق بمبادرة تجميد القتال التي طرحها الموفد الدولي إلى سوريا دي ميستورا، وزير الخارجية السوري وليد المعلم قال ان من شروط القبول بالمبادرة قبول الطرف الآخر بها أولا والسماح بعودة الخدمات بما فيها المياه والاتصالات والمساعدات الغذائية وقيام المجموعات المسلحة بتسليم سلاحها الثقيل، هل في نظرك النظام جاد في التعاطي مع هذه المبادرة؟

□ **لا. النظام يلعب كما قلت لك ويتظاهر بالقبول، لعلمه أن المبادرة غير قابلة للتطبيق ولكونها تفتقر لإطار دولي ولو كانت هذه المبادرة جدية وتقف خلفها قوى وتكون جزءا من خطة حقيقية في تطبيق حل جنيف السلمي كان النظام سيرفضها، بالمناسبة، إذا كان وليد المعلم يريد إعادة الماء والكهرباء إلى حلب لماذا لا يعيدها إلى دمشق؟ لماذا لا يعيد الأمن والسلام إلى دمشق؟ لماذا يفرض على أهل دمشق حياة لا ماء فيها ولا كهرباء ولا ديزل ولا بنزين ولا خدمات والأسعار فيها تقفز من يوم إلى يوم أضعافا مضاعفة ونحن نعرف أناسا كانوا ملاك بيوت وأراضي وعقارات ومكاتب يموتون الآن من الجوع. إذا كان وليد المعلم قلبه اليوم على حلب فعليه ان يقدم بعض الخدمات مثلا للرقة التي يقصفها طيران نظامه عبر 30 غارة كل يوم يقتل فيها 235 إنسانا خلال ساعتين فقط، فعلا «اللي استحوا ماتوا».**

■ وزراء حلف شمال الأطلسي الناتو اجتمعوا في بروكسل لأول مرة لبحث تطورات الحرب الدولية والعربية على «داعش» ما هو تقييمكم لهذه الحرب حتى الآن؟ هل تحققت الأهداف في نظركم؟

□ **أول شيء في اعتقادي ان هذه الحرب على «داعش» ليست بحرب جدية والاستراتيجية التي خططوا لها خاطئة. لو كانت الأولويات لحل المسألة السورية التي هي أساس باقي المسائل الموجودة في المنطقة لقام السوريون أنفسهم بعد حل قضيتهم بالقضاء على الإرهاب خلال أشهر ولوفروا على العالم وعلى الدول العربية إقامة تحالف وإيصال طائرات والدخول في متاهة لا أول ولا آخر لها. هذه الحرب بنيت فعليا لكي لا يكون هناك حل لمشكلات وأزمات المنطقة وأعتمدت سياساتها في إطار الضغط من إيران على أمريكا ومن هذه الأخيرة على إيران ومن إسرائيل على إيران ومن هذه الأخيرة على إسرائيل ومن الخليج وتركيا وروسيا إلى آخره وليس من أجل إيجاد حل للمسألة السورية ومن أجل منع صعود الإرهاب الذي عطلت مواجهته حل المسألة السورية. إن ارادوا معالجة مشكلة الإرهاب عليهم أولا معالجة المشكلة السورية وان يعطوا الشعب السوري حقوقه حينها هذا الشعب هو الذي سيتكفل بنفسه بمحاربة الإرهاب والقضاء عليه.**

■ سؤال أخير يتعلق بالجانب الإنساني هذه المرة كيف تعلق على قرار برنامج الغذاء العالمي التابع للأمم المتحدة تعليق مساعداته الغذائية لأكثر من 1.7 مليون من اللاجئين السوريين في الدول المجاورة لسوريا بسبب ما قال إنها أزمة مالية؟

□ **لا أعرف ما أقول صراحة، هذا قرار مؤسف حقا ان تكون الدول العربية قد اجتمعت في قمة أصدقاء الشعب السوري في الكويت وقررت مساعدات ثم لم تف بها، وكأن هناك قرارا دوليا بالقضاء على السوريين بالقنابل وبالجوع وبالتهجير وبالبرد وبالإهمال، اليوم يقولون مليون و 700 ألف وغدا يقولون الـ6 أو الـ7 ملايين المتبقية التي أخرجت من البلاد وبعدها الـ6 أو الـ7 ملايين الذين يدورون فيها الآن على غير هدى يهيمون فيها ليست لهم بيوت ولا مأوى ولا موارد معيشة ولا أعمال وليس لديهم استقرار ولا لأطفالهم مدارس ولا علم. نحن كسوريين بدأنا نشعر وكأن العالم شطب من معادلة شعوبه على ما يبدو الشعب السوري.**

تأسيس مجلس قيادة الثورة السورية هدفه مواجهة حالة التمزق التي تعيشها الفصائل العسكرية وتجاوز الهزائم المتكررة أمام قوات النظام

كتب

تمرين الأصابع في ميدان التحرير

نصّ

رضوى عاشور

في مساء السادس والعشرين من ايار/مايو (وهو بالمناسبة يوم مولدي) ذهبنا إلى ميدان التحرير. حسناً، أخّرنا المرض خمسة أشهر. سوف يبدو ممجوجاً لو توقفت الآن وقدمت تعبيراً بلاغياً أو خطبة عصماء عن مشاعري، لسبب بسيط لا علاقة له بذائقتي الأدبية، هو أنني لم آت الميدان سائحة، ولا زرته للفرجة ولا تلبية لحنين، أو لكي أقول لنفسي حصل خير يا رضوى ها أنت في نهاية المطاف وصلت الميدان الذي كان يُفترَض أن تكوني فيه ولم تتمكني.

كان شارع طلعت الذي نسلكه من بيتنا إلى ميدان التحرير، هو شارع طلعت حرب المألوف بمحلاته الكثيرة على الجانبين، لا نأتيه من جهة جروبي في ميدان طلعت حرب، أو مكتبة مدبولي أو مكتبة الشروق التي كان اسمها قديماً مكتبة هاشيت، ولا نمرّ بمقهى ريش، بل ندخله من شارع هدى شعراوي، فنمرّ بمطعم فلفلة ومحل عصير جنة الفواكه ومكتب مصر للطيران، نعبر الشارع ونتجاوز «بنتروموليو» للأثاث، و«كريستال» للمخبوزات، ونرى في الجانب الآخر من الشارع نادي محمد علي ثم محل الزهور، ثم مقرّ الحزب الناصري ثم محلات عمر أفندي عند نهاية الشارع. طريق مزدحم كالعادة بمارّة كثيرين، وسيارات تتحرك في اتجاه واحد.

إذن الشارع هو الشارع بثوابته وناسه. ما الذي جدّ؟ أعدّ على أصابعي، أبدأ بالإبهام: جدّ أن هناك مارّة مثلي يقصدون الميدان لا ليركبوا أتوبيس أو ينزلوا إلى محطة المترو، أو يشتروا هذا الشيء أو ذاك، كما اعتادت بعض الأسر والشباب والصبايا ليستمتعوا بالنسمة الصيفية. بل يقصدون الميدان لأنه الميدان. وسيقصدونه غداً الجمعة ليرفعوا الرايات وأصواتهم ويطالبوا. أثنّي السبابة: وجدّ هؤلاء الباعة على مداخله: لا يبيعون جوارب وملابس داخلية وبعض العاديات، بل رايات كبيرة وصغيرة، أعلام مصر وفلسطين وتونس، وملصقات تحمل كلمة 25 يناير، أو صوراً لوجوه بعض رموز النظام السابق مشطوب عليها أو يتبعها تعليق ساخر، أو «تي شيرتات» مطبوعاً عليها العلم أو شعار من شعارات الثورة. ثم أثلّث بالوسطى: جدّت هذه اللافتات الكبيرة المعلقة في الميدان، ورسوم الغرافيتي والشعارات على حوائط المباني المحيطة به.

أي سخف هذا يا رضوى! أنتبه أن قبضتيّ بأصابعي العشر انغلقتا فجأة بقوة، كأنما تمردت الأصابع على الحسبة العقيمة. قلت: جدّ في الميدان ما شربته أرضه من دم الشهداء. أو بما لم تشربه تماماً بعد، فبقي محبوساً في مكان ما بين سطح الأرض وباطنها، ينتظر أن يسري فيه ويشكّل تربته. أتذكّر شهادة ناشط من شباب 6 إبريل، كان من منظمي مظاهرات اليوم الأول. تحدث الشاب عن رجل ملتحٍ مسنّ، تشارك معه البطانية في إحدى ليالي الاعتصام بالميدان. حكى له الرجل أنه ذهب إلى الحجّ العام السابق وأخبره أنه مندهش من أن تأثره بوجوده في التحرير، أشد من تأثره وهو في الحرم المكي. قال له الرجل انه من غير الصحيح أن كل من يدخلون الميدان يتعرضون للتفتيش (كان الثوار يقفون عند مداخل الميدان لحمايته من البلطجية وعملاء أمن الدولة الذين قد يدخلون بأسلحة أو سكاكين). فلما أكد له الشاب أنهم يخضعون لتفتيش دقيق، قال له الملتحي عن الشهداء يأتون للميدان يومياً ويجلسون فيه. لا أحد يراهم أو يفتشهم، وأنهم يريدون لنا أن نبقى في الميدان، ولو تركناه يصبح قفراً، ويتحول إلى مكان ملعون.

تذكرت كلام الناشط، ولوهلة بدا لي وأنا أدور بعينيّ في المكان، أني سألمح أطيافهم تروح وتغدو بتلقائية ويسر كما يفعل الناس في بيوتهم أو في الشوارع التي نشأوا فيها (...)

أعرف في قرارة نفسي أن الثورة والميدان والشهداء والمصابين والبطولة وكل المعاني الكبيرة، هي في واقع الحال حصيلة جمع ما لا يُحصى من هذه اللحظات. وأن على الكاتب أن يلتقط خيوطها ويغزلها ويضفرها ويقدم في نهاية المطاف النسجية الكبيرة التي تشبه في حجمها وجلالها المعنى الكبير المكوَّن، كما أسلفت، من منمنماتها الصغيرة. فتُذكّر أن وراء المعنى الكبير لحظات بسيطة لبشر بسطاء لا بالمعنى الممجوج للكلمة (معنى فقراء أو غير مسيسين)، بل بشر مثلي ومثلك، يحتاجون ساعة نوم، وشربة ماء ولقمة تسدّ الجوع، وكلمة طيبة تنمّ عن الاحترام، وهو ما نسميه بلغة السياسة: الكرامة.

«أثقل من رضوى: مقاطع من سيرة ذاتية»، 2013

المسكونة بالتاريخ

باستثناء روايتين، هما «حَجَر دافىء»، 1985، و«خديجة وسوسن»، 1987؛ فإنّ جميع أعمال الروائية المصرية الراحلة رضوى عاشور (1946ـ2014) مثقلة بالتاريخ، القديم والحديث والمعاصر، في مصر بصفة أولى بالطبع، ولكن أيضاً في فلسطين؛ التي صارت وطناً ثانياً للكاتبة، لأسباب شتى، ولا تقتصر أبداً على زواجها من الشاعر الفلسطيني مريد البرغوثي. مردّ هذا الخيار المركزي، الطاغي أيضاً على القصة القصيرة لدى عاشور، «يعود لأسباب عدّة، أولها أنّ لدي قناعة أنّ أي واقع نعيشه هو تاريخ من نوع ما، وثانيها أنّ وشائج الصلة في تقديري بين الرواية والتاريخ وشائج قوية، فالعناصر المشتركة بينهما متعددة»، كما أعلنت.

ثلاثية غرناطة الشهيرة («غرناطة»، 1994، و«مريمة» و«الرحيل»، 1995)، استلهمت التاريخ الأندلسي، لتسقط الكثير من فصوله على واقع العرب الراهن، متخوفة من أن يكون غزو العراق و«عاصفة الصحراء» بمثابة تكرار لسقوط غرناطة. «سراج»، 1992، اتخذت من جزيرة عربية متخيَّلة متكأ لإعادة سرد ثورة عرابي، والعلاقات الاستعمارية بين الغرب والشرق، على خلفيات عربية متشعبة تحيل إلى اليمن وعُمان، دون أن تغادر المشرق أيضاً. «قطعة من أوروبا»، 2003، تعود إلى تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل، الذي أراد أن يحوّل العاصمة المصرية إلى نسخة أخرى من باريس، حتى إذا كان الثمن الأوّل هو تشويه روح المدينة وتهديم عمرانها القديم، وما اقترن بالسيرورة من دسائس استعمارية وأحداث رهيبة على شاكلة حريق القاهرة. وفي «أطياف»، 1999، تلعب عاشور لعبة الرواية داخل الرواية، والنصّ السردي الذي يمزج بين الوثائقي (تفاصيل تسجيلية مستمدة من حياة الروائية نفسها) والمتخيَّل (شخصية شجر، الأستاذة الجامعية التي تكاد أن تمثّل أنا عاشور وضميرها المستتر)، في فسحة زمنية عريضة تبدأ من أعمال السخرة في قناة السويس، ولا تنتهي عند الاجتياح الإسرائيلي للبنان سنة 1982، ومجزرة صبرا وشاتيلا. وأمّا «الطنطورية»، 2010، فإنها تذهب إلى الطنطورة، القرية الفلسطينية التي شهدت في عام 1948 مذبحة لا تقلّ وحشية عن مذبحة دير ياسين، وتعيد كتابة تغريبة فلسطينية من طراز جديد، مكاني وزماني متعدد الأبعاد.

كذلك نشرت عاشور كتابين في السيرة الذاتية، «الرحلة: أيام طالبة مصرية في أمريكا»، و«أثقل من رضوى: مقاطع من سيرة ذاتية»؛ ومجموعتين قصصيتين: «رأيت النخل»، و«تقارير السيدة راء»؛ ولها في النقد الأدبي أعمال عديدة، لعلّ أبرزها «الطريق إلى الخيمة الأخرى: دراسة في أعمال غسان كنفاني»، و«التابع ينهض: الرواية في غرب أفريقيا»، و«الحداثة الممكنة: الشدياق والساق على الساق: الرواية الأولى في الأدب العربي الحديث».

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7950 Sunday 7 December 2014

الشاعر اللبناني وديع سعادة في مجموعة عاشرة

سرود شعرية لا تعبأ بهاجس التجنيس

هاشم شفيق

لنصوص وديع سعادة مذاق خاص، فهو خبير في مزج النص الشعري بنصوص جمالية مختلفة آتية من عوالم السرد الفني أو المصفى النثري، الذي تخلفه نثريات الشعر والرواية والقصص والحكايا الشعرية، التي تتكىء على كتاب الطبيعة والكائنات والبعد الفطن للحكمة الشاعرية النائمة في تفاصيل الكون والوجود والحياة.

تحت ضوء هذا الفن الذي يتقن المزج بين الجماليات الفنية، ينهض العالم الشعري الذي يقيمه سعادة بحرفية واضحة، وبعض من هذا يظهر في ديوانه الجديد «قل للعابر أن يعود نسي هنا ظله يليه «مَن أخذ النظرة التي تركتها أمام الباب؟». إن هذا الاسلوب المشار إليه اجراء خيالي، ذو نسق استراتيجي فنتازي، أنشأه الشاعر منذ ديوانه الأول «ليس للمساء أخوة» وهو عنوان يحمل إيحاءه الخاص المنتمي إلى البنية التعبيرية ذاتها التي انتهجها الشاعر، لتكون السبيل الذي سوف يُميّزه ويضعه على حدة ضمن مسار الشعر اللبناني.

هذه الرؤيا الموحية التي يعمل عليها سعادة نراها تتحرك إن شئنا الدقة، في نسق ريفي حالم ومواد البناء هي مفردات الحياة القروية في الغالب التي تنهل من منهل طبيعي له صلة بالطبيعة، كونها المنتج الذي يمدّ البنية الشعرية بعوامل التأسيس والهندسة لهذا المعمار الشعري، من أجل أن يقوم البناء المتخيل للقصيدة. من هنا نعثر دون كبير جهد على عيّنات لهذا البناء الذي شاءه الشاعر أن يكون شبه رومانطيقي، حالماً، أليفاً وخصباً، تتخلله مفردات البناء الريفية الوادعة: حطب، ورق أشجار، غابة، حقل، ثمار، نهر، غصون، شجر، حجر، تراب، فراشة، الراعي، الخراف، الذئاب، القبرة، موقد، نسيم ريش... ناهيك عن الرموز والعناصر التي تضفي الدلالة والصفة السيميائية على البنية الشعرية مثل: الرياح، الهبوب، الهواء، الماء، النيران، البحر، التيار، الدخان، الغيوم، المطر... إلى آخر العلامات والمفردات المستلهمة من كتاب الطبيعة.

بيد أن هذه الرؤيا لا تجعل منه شاعراً رومانطيقياً خالصاً، ضمن المفهوم الجامد للمدارس والتيارات الشعرية، كون هذا الشعر يتسم بطابع مغاير، طابع الفانتازيا الخيالية التي تسعى إلى تغيير النسق الريفي بإضفاء السرد الشعري الذي يستند إلى جمال الصورة التي تَميَّز عمله الشعري به، سرد يتضح لقارئه العادي انه نظام حكائي بعيد عن الشعرية، لكن ما أن يتوغل القارئ المتابع والحصيف حتى تتكشف له عملية الحذق الشعري الذي انتجته البراعة الحديثة والحساسية الشعرية الجديدة، تلك التي أحدثتها القصيدة المدوّرة الستينية والسبعينية الموزونة وفق نظام الخليل وقصيدة النثر التي تطورت على نحو كبير منذ هاتين الفترتين وحتى هذه الآونة الزمنية، وأعني هنا القصيدة المتواترة في حركة دائرية متوالية، كالتي يكتبها سعادة في جلّ أعماله الشعرية.

لكن الشاعر الذي يسعى إلى التجديد، تجنبا لتكرار النسق واجتراره في محطاته الفنية العديدة، نراه يتبنى النسق العنقودي المتسلسل أيضاً، على شكل حبّات وسطور قليلة وخفيفة ومحسوبة وغير ممتلئة وسمينة، وتارة نراه يلجأ وبخاصة في هذا الديوان إلى التشذير الشعري الذي يختصر القول بسطر أو سطرين صغيرين ناحلين كقوله: «برقة من يحمل طفلاً، يحاول أن يجعل من ذراعه نسمة» لتنتهي القصيدة في صفحة كاملة، أو: «في عيونه غيوم ويحدّق في الأرض علها تُمطر» صفحة كاملة، وغيرها: «اخفض الصوت أرجوك، أريد أن أسمع السكون ماذا يقول» صفحة كاملة وغيرها: «كيف للسابح أن يصل والبحر يغرق» وأيضاً تستغرق هذه القصيدة صفحة كاملة.

قد يلحظ القارئ في هذه الأبيات الموجزة والمكثفة والمائلة إلى الرشاقة تأثير فن الهايكو الياباني الشعري الذي اجتاح الشعر الأوروبي منذ أكثر من خمسة عقود، وشاع لدينا بدرجة أكثر منذ عقدين. في هذه المجتزءات الهايكوية يعتمد سعادة على حس المفارقة وقلب الصورة النمطية لمعنى الرؤية والقول والصورة أيضاً. أن هذه الصفة التي تعتمد على الموحى الدلالي نجدها تقريباً في مجمل أشعاره التي تقلب السياق المتعارف عليه إلى سياق آخر غير معهود ومعروف، لكي يكون مقنعاً من الوجهة الشعرية الإكزوتيكية، ولكي يكون في النهاية فناً لافتاً يشار اليه بالفرادة.

أما حول ما يستخدمه الشاعر من سرود شعرية فهي حقاً ترتسم بائنة في غير موضع شعري، وخصوصاً في أشعاره المتأخرة مثل «محاولة وصل ضفتين» و«غبار» و«نص الغياب» و«رتق الهواء» وعمله الجديد هذا، فهنا العديد من القصائد التي يطغى عليها هذا النوع من الكتابة المفتوحة المتخلصة من الجنوسة وهاجس التجنيس، كما يتوضح في سياق المسرد الآتي: «دقوا على بابه وقالوا: نحمل لك شفاء مدى الحياة وأبدية أيضاً، لا تغلق الباب، دعنا ندخل ونعطيك الدواء. ما كان يعرف أن شفاءه وخلوده موصولين بغرباء مارين في هذا الشارع. ما كان يعرف أن شفاءه وخلوده رهن طرقة على الباب. في بيتي موتى كثيرون، قال، ومرضى كثيرون. هل يكفي دواؤكم كلّ هؤلاء؟ لم يغلق الباب، كانت في الحوض زهرة فنظر اليها وإلى ورقة يابسة، ينظرون إليه، وينظر، وينظر إلى الورقة والزهرة، يتكلمون والورقة والزهرة صامتتان».

هذا المثال هو خير دالة وبرهان لتوضيح بعض السرود التي تتخلل أي عمل شعري لسعادة، عمل هو خلائط صنعة فنية تماهي الشعر لتدخله في حالة من التنصيص الرمزي، تحمله الرؤى لتكشف في المآل الماهية والسر الذي يدور حوله النص، بطبيعة الحال الرمز كامن في هذا المسرد الشعري، وكذلك الغاية الدلالية التي سعى اليها الشاعر وسط هذا الأكسير، فهي تتبدى في الرؤيا والتجليات التي تتهيأ للشاعر، أو تحاول أن تكون الموحية له، للشاعرالذي يرى أناساً كثيرين يموتون كل يوم ومرضى يتكاثرون كل يوم، فليس له من حل سوى الصمت كصمت الزهرة والورقة والنظر الموحي في هكذا مواقف.

أما الميزة الأخرى التي تكاد تشمل مساحات شاسعة من شعر سعادة فهي موضوعة التيه والغرباء والطرقات والغياب، إنها ثيمة تتمظهر في غير موقع من كل ديوان، إن لم تكن هي الشاغل الأساسي لتفكير الشاعر المغترب منذ سنوات ليست قليلة في أستراليا.

يبدو أن التيه لازمة للشعراء المجروحين بالغياب، شعراء الوجع والرؤيا، شعراء السفر المتوغل في الغموض والمجاهل، الشعراء المطرودين من الجنة، الشعراء الملعونين من الدهماء والسائد والنمطي ومن أرضهم كذلك، الأرض التي جبلتهم من طينة خاصة لتطردهم وتطاردهم حتى في البلاد البعيدة، بلاد المنافي والحيرات، تلك التي تراكم فيها الحنين، الحنين لأصغر تفصيل حياتي، كان ذات يوم جزءاً من حياة الشاعر والفنان، هنا الذكرى تُسترد جارحة كحد السكين في البلاد القصية حيث المطرود ملجأه الرصيف: «النائم على الرصيف يفتح عينيه بين وقت وآخر، يحدّق بي ويتمتم: ألا تعرفني، ألستَ أنا حين كنت أمشي، ألم نعبر الأرض معاً؟ مرات في سهونا عن الأرض».

أما الذكرى فهي تتحول إلى حزمة من الذكريات لدى العابر والغائب والطاعن في المجهول، فهي حطبه ووليمته أيضاً، بها يطرد البرودة عن حياته التي تكاد تتحول إلى شتاء دائم: «لديك ما يكفي من الذكريات، كي يكون معك رفاق على هذا الحجر، اقعد، وسلهم بالقصص، فهم مثلك شاخوا وضجرون، قصّ عليهم حكايات المسافات التي مهما مشت تبقى في مكانها... حدثهم عن العشب الذي له عيون وعن التراب الأعمى، عن الرياح التي كانت تريد أن تقول شيئاً ولم تقل، وعن الفراشة البيضاء التي دقت على بابك في ذلك الشتاء كي تدخل وتتدفّأ».

بينما نراها في مكان آخر، أي الذكرى تسطع بأثاث الطبيعة التي يتقن الحديث عنها الشاعر سعادة، طبيعة لبنان وبلاد الشام، تلك التي تمتد في القلب والروح والجسد وتحيي الحياة وتجددها وتكون منزلتها في الشرايين دون شك، الطبيعة التي شغلت مخيلة الشعراء والفنانين للتجسد فيما بعد، في أعمال جمالية وأدبية كقول الشاعر: «بقليل من الحطب أحيي الآن ذكرى الشجر، ذكرى غابات كثيرة نبتت في ذلك الماضي في رأسي وكنت طيورها وحطابها والمشتعلين في مواقدها، شجر أحاول بقليل من الحطب إحياء ذكراه».

إن الحديث عن وديع سعادة فيه طعم النظرة الأولى إلى الحياة، هذا الشاعر الذي يكاد أن يكون فطرياً جرّاء فعل مخيلته الخام التي لم تلوثها بعد مفاهيم الحداثة وما بعدها، انها مخيلة شاعر أعذر، حبّه العذري كامن في متون غابة ونهر وسرب عصافير محلقة في أفق غامض وبعيد، إنها مخيلة شاعر حطّاب ليس إلا، وأعني حطاب الرموز والمجاز والمعاني الدافئة التي تتمدّد تحت أفق الشاعر.

وديع سعادة: «قل للعابر أن يعود نسي هنا ظله» يليه «مَن أخذ النظرة التي تركتها أمام الباب؟». دار نلسن، بيروت 2012، 127 ص.

مواقف الولاة والعلماء والأعيان والإقطاعيين في فلسطين من المشروع الصهيوني (1856 – 1914)

سليمان الشيخ

بعد رسالتها للماجستير، التي حملت عنوان «دور القنصليات الأجنبية في هجرة واستيطان اليهود في فلسطين 1840 – 1914» وصدرت في كتاب في العام 2006، وكانت من الرسائل المهمة التي أفردت مساحة واسعة للتركيز على دور القنصليات الأجنبية في موضوع الهجرة تتابع الباحثة نائلة الوعري بحثها وتنقيبها في هذا المجال، وحضرت لمشروع الدكتوراة الخاص بها، وذلك تحت عنوان «موقف الولاة والعلماء والأعيان والإقطاعيين في فلسطين من المشروع الصهيوني 1856 – 1914». وناقشت رسالتها في العام 2012، وحصلت على شهادة الدكتوراه من جامعة بيروت العربية، ونشرت الرسالة في كتاب صدر في العام نفسه عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

ومع أن مواقف الجهات المعنية بالمشروع الصهيوني في الدولة العثمانية، كانت مروحتها واسعة، نظرا إلى تعددها وتنوعها، وكان يمكن أن تفرد لها رسائل مستقلة حسب المشرف على الرسالة الأستاذ الدكتور حسان الحلاق؛ مع ذلك فإن الباحثة الوعري استطاعت التركيز على أهم ما ميز مواقف تلك الجهات، وحصرتها في خمسة فصول، وأضافت إليها ملاحق تتعلق بخرائط وصور جوية لبعض المواقع الفلسطينية، وصور لأوامر سلطانية، وحجج ملكية بعض الأراضي وبرقيات ووثائق، وما يليها من مصطلحات واختصارات ومصادر ومراجع من سجلات المحاكم الشرعية – وهي المنجم المهم الذي اشتغلت عليه الباحثة بصبر وأناة وبوقت وجهد طويلين – وأوراق الطابو ووثائق من مراجع عربية وأجنبية، وصحف ومجلات – بأعداد كثيرة – من ذلك الزمان، وفهرس للمواقع والأعلام، لتصل صفحات الكتاب إلى 564 صفحة من القطع المتوسط.

أرجعت الباحثة اختيارها للعام 1856 في زمن السلطان عبد المجيد، حيث أصدر في ذلك العام «خط» التنظيمات الخيرية الإصلاحية، بينما شكلت بداية الحرب العالمية الأولى في العام 1914 محطة نهايتها. وتم التركيز على مواقف الهيئات الحاكمة في اسطنبول والولايات الشامية، خصوصا في المقاطعات الفلسطينية الثلاث حسب تنظيمات ذلك الزمان، وهي ولايات عكا ونابلس والقدس، كما وتم رصد مواقف النخب المثقفة والأعيان والمشايخ وكبار ملاك الأراضي.

هذا ويمكن الإشارة إلى أهم ثلاثة عوامل ساهمت في التأثير على مصير وجود الدولة العثمانية واستمرارها.

العامل الأول: تمثل في الحملة المصرية على بلاد الشام، بما فيها الولايات الفلسطينية، واحتلالها منذ عام 1831حتى عام 1840 من قبل قوات الجيش المصري بقيادة إبراهيم باشا، ابن والي مصر من قبل الدولة العثمانية محمد علي باشا. ولولا تهديدات وتدخلات القوات البريطانية والفرنسية وغيرها، لكانت اسطنبول معرضة للسقوط، إذ أن القوات المصرية وصلت إلى بعد ثلاثة أيام من مسافة الوصول إلى العاصمة العثمانية. وهذا الأمر وفر مجالا كبيرا لأن يصبح للبريطانيين والفرنسيين والألمان وغيرهم، دالة ونفوذ كبيران في البلاط السلطاني. كما أن الإجراءات والقرارات التي اتخذتها القيادة المصرية أثناء احتلال بلاد الشام، جعلت من الصعب على سلطات السلطنة المبادرة إلى إعادة الأمور إلى ما كانت عليه من قبل؛ مثل السماح لغير المسلمين بالتملك والبناء والمساواة مع المسلمين في أمور عدة. وهذا الأمر خصوصا بعد ضغط وتدخل القناصل والسفراء الأجانب، أدخل تغييرات مهمة على صعيد ملكية الأراضي في الولايات الفلسطينية على سبيل المثال.

العامل الثاني: مساعدة بريطانيا وفرنسا وألمانيا وقوى أخرى للسلطنة في حرب منطقة القرم في مواجهة الإمبراطورية الروسية، وانتصار السلطنة في هذه الحرب التي امتدت من العام 1854 حتى العام 1856، ما زاد من نفوذ بريطانيا وفرنسا، وجعلهما تتدخلان في مفاصل مهمة من مفاصل الدولة العثمانية، خصوصا في ما يتعلق بالمشروع الصهيوني في فلسطين، والإصرار على أن يكون للصهاينة

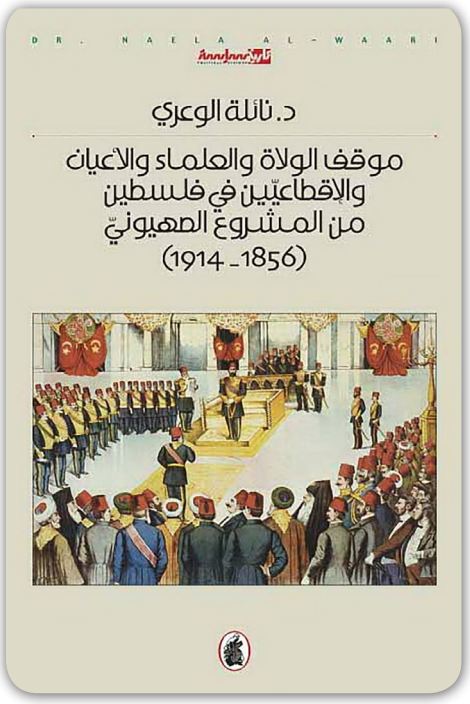

وجودهم الفاعل، تمهيدا لعودة اليهود إلى «أرض آبائهم»، كما كان يتردد في الأوساط الاستعمارية. وهنا يمكن الإشارة إلى أن بريطانيا أرسلت لجنة فنية في العام 1871 بقيت في فلسطين ست سنوات، «مسحت خلالها أراضي فلسطين من الشمال إلى الجنوب» (ص 74) وذلك تمهيدا لإسكان اليهود فيها.

العامل الثالث: دخول السلطنة العثمانية في مرحلة من التراجع والضعف في قوتها وفي فرض هيمنتها على ولاياتها العديدة، ما دفع بقوميات عدة في السلطنة إلى التململ والتمرد وإعلان الثورة، كما حدث في البلقان على سبيل المثال، وما تلا ذلك من تمردات وثورات في ولايات أخرى.

هذا ويمكن القول إن عدم تفرد أية قوة استعمارية في الاستيلاء على أملاك السلطنة العثمانية، حصل بسبب حسابات تتعلق بعدم الوصول في علاقات الدول إلى الاصطدام بعضها ببعض، وعندما أيقنت تلك القوى من خلال رصدها الدقيق لأوضاع السلطنة أن لا شفاء «للرجل المريض» في اسطنبول، فإنها أخذت تستولي على البلدان التابعة للسلطنة في المنطقة العربية واحدة إثر أخرى.

أما ما حصل في فلسطين قبل قيام الحرب العالمية الأولى، فإن الباحثة تابعت تسجيل مواقف القوى والجهات المعنية في الاستيلاء على الأراضي قطعة قطعة. ومساحة وراء أخرى، بالشراء والخداع والتزوير والتهديد والوعيد، وبتسهيلات وتدخلات من قبل القنصليات والسفارات الأوروبية، خصوصا الفرنسية والبريطانية منها، وبدأت البلدان الأوروبية تعلن أنها حامية للأقليات الدينية في السلطنة، خاصة المسيحية منها. وقد برز موقف موحد لافت، تمثل في اتفاق أغلب الدول الأوروبية على وجوب إعادة اليهود إلى فلسطين، على الرغم من اختلاف تلك الدول على الكثير من الأمور، وفي الكثير من المواقف – بكل الطرق وبشتى الأساليب، وعلينا التوكيد بأن الأمر لم يتم إلا بتواطؤ من بعض القوى المحلية من ولاة وأعيان وإقطاعيين.

وقد تم انكشاف ضعف السلطنة العثمانية بشكل كامل، خصوصا بعد قيام حركة «الاتحاد والترقي» التركية المتعصبة «الطورانية» على مقاليد الدولة، وإزاحة السلطان عبد الحميد الثاني في العام 1909 عن سدة السلطنة، ثم دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى في العام 1914، وذلك بتحالف مع ألمانيا ودول المحور، وتم عقد اتفاقية سايكس بيكو بين فرنسا وبريطانيا في العام 1916، وذلك لتقاسم بلاد الشام وغيرها من بلدان بين البلدين، وعدم الالتزام بوعود الاستقلال للمنطقة العربية وتوحيدها تحت قيادة الشريف حسين في مكة، بعد أن أعلن الثورة على الدولة العثمانية، وقد تلا ذلك الإعلان عن وعد بلفور في العام 1917، وذلك بإقامة «وطن قومي لليهود» في فلسطين، على حساب شعبها العربي الفلسطيني..

وقد تم فضح مضمون اتفاقية سايكس بيكو وغيرها من اتفاقات من قبل الاتحاد السوفييتي الوليد، الذي أعلن بعد ثورة العام 1917 في روسيا ومناطق أخرى كانت تابعة للإمبراطورية الروسية انسحابه من التحالف. ثم أخذت الولايات العثمانية تتساقط الواحدة بعد الأخرى بيد التحالف الإنكليزي الفرنسي، وتراجع الدولة العثمانية للانحسار في حدود الدولة التي استولى كمال أتاتورك على السلطة فيها، وأعلن الجمهورية في العام 1924.

خطوات ومواقف

ما هي بعض المواقف والخطوات في ما يتعلق بالأراضي الفلسطينية في فصول الكتاب الخمسة، وعلاقة ذلك بالمشروع الصهيوني؟.

–اضطرت السلطات الرسمية العثمانية الاستمرار في مراعاة ما اتخذته السلطات المصرية أثناء احتلالها لبلاد الشام 1831 – 1840، وذلك بمساواة المسلمين بغيرهم من رعاياها، والسماح لهم بملكية الأراضي والعقارات، وغيرها من خطوات وإجراءات، مراعاة لمصالحها مع الجهات الأوروبية التي ساعدتها في التخلص من الاحتلال المصري لبلاد الشام.

– سمحت السلطات المصرية في العام 1832 للطائفة اليهودية بترميم كنيسها في القدس.

– أقام الثري اليهودي إدموند روتشيلد مشفى هداسا في الحي اليهودي داخل مدينة القدس في العام 1834

– على الرغم من الأوامر المشددة من قبل سلطات الدولة العثمانية بعدم بيع الأراضي للأجانب، وخصوصا لأعضاء الحركة الصهيونية، فإن بعضها كان يتسرب إلى ملكياتهم عن طريق الاحتيال والشراء.

كما وتم تجنيد عدد من أبناء رعايا الدولة المسلمين في سلك المتعاونين مع الصهيونية والسماسرة وباتوا يعملون لصالحهم في السمسرة والبيع والشراء تحت طائلة الإغراء المادي.

– خاطب متسلم القدس أحمد دزدار في العام 1839 أثناء الحكم المصري لبلاد الشام موسى منتفيوري «لتعلم يا مسيو منتفيوري أن أيام التمييز ولت، وأنه الآن لا فرق بين العبري والمسيحي والمحمدي، وانهم جميعا أمام القانون سواسية كما يأمرنا الله» (ص 117). لم يكتف الدزدار بإقامة علاقة وثيقة بمنتفيوري فقط، بل باع أرضا له في القدس مساحتها 66,255 للمشروع الصهيوني في العام 1854، ليتم بناء مستوطنة عليها تحت اسم «مشكنوت شآنيم – يمين موسى»، ثم باع الدزدار مساحة أخرى تقدر بـ 35 دونما في العام 1865 ليقام عليها حي استيطاني جديد. إذا كان الدزدار من كبار المتعاونين والبائعين للأراضي لقادة الحركة الصهيونية، فإن زعامات محلية لعبت دورا مضادا للمشروع الصهيوني، وأسمعت صوتها للقناصل والسفراء الأجانب، كما فعل الزعيم أحمد الجرار أحد وجهاء العائلة التي كانت متنفذة في منطقة جنين، «هكذا يسلم السلطان أرض الإسلام قطعة قطعة إلى النصارى» (ص 116).

كما أن ما كان يسمى بزعيم الجليل عقيل آغا الحاسي لم يترك مسؤول قنصلية أو سفارة أجنبية إلا وتعامل معه ومعها، من أجل حمايته في وجه الدولة العثمانية، فعقد في العام 1848 اتفاقية تحالف مع لينش رئيس البعثة الأمريكية، ثم تحالف مع فرنسا وبريطانيا والنمسا إلخ.

إذا كان السلطان عبد الحميد الثاني 1876 – 1909 قد سمح لزعيم الحركة الصهيونية هرتزل بزيارته في العام 1901، حيث أن هرتزل عرض عليه 150 مليون ليرة إنكليزية مقابل حصولهم – الصهاينة – على براءة سلطانية بأرض فلسطين، إلا أن السلطان ذكر «لا أستطيع أبدا أن أعطي أحدا أي جزء من هذه الإمبراطورية، ليحتفظ اليهود بملايينهم، فإذا قسمت الإمبراطورية، فقد يحصلون على فلسطين بدون مقابل، وإنما لن تقسم إلا على جثثنا» (ص 138).

مع ذلك فإن هذا الموقف تخللته اختراقات عديدة في بيع بعض الأراضي الفلسطينية للصهاينة بالذات في حياة هذا السلطان، وهو ربما رفض عرض هرتزل الإجمالي بشراء ولاية فلسطين كاملة، إلا أن البيع تم بالمفرق من قبل بعض كبار الملاك غير المحليين، وبعض الملاك المحليين ومن قبل سلطات الدولة أيضا. ويمكن الإشارة هنا إلى أن حوالي 18 مستعمرة صهيونية تم بناؤها في فلسطين زمن السلطان عبد الحميد الثاني، ومن بينها: بتاح تكفا على أرض قرية ملبس في العام 1878، ومستعمرة ريشون لتسيون على أراضي قرية عيون قارة في العام 1883، وتم الشراء من الحكومة العثمانية نفسها. ومستعمرة زخرون يعقوب التي أقيمت على أراضي قرية زمارين في العام 1882 أيضا.

ويمكن الإشارة – كما جاء في الكتاب – إلى أنه وحتى العام 1914 فإن 24 حيا استيطانيا صهيونيا – مستعمرة استيطانية – تم بناؤها في غرب القدس. إن هذا الأمر المتفارق والمتناقض بين ما ذكره السلطان عبد الحميد الثاني، وبين ما جرى وما كان يجري على أرض الواقع، ما هو إلا من نوع التناقضات التي واكبت سيرة حياة هذا السلطان الذي واجه ضغوطا هائلة من قبل الدول الأوروبية التي كانت مجمعة على ضرورة السماح للصهاينة بالهجرة والتوطن في فلسطين، خصوصا وأن تلك الدول ساعدت السلطنة في حربها ضد قوات محمد علي باشا في مصر، وفي حربها التي خاضتها ضد الامبراطورية الروسية، في حين إن ضغوطا هائلة أخرى، كان الأهالي في الولايات الشامية قد أمطروا السدة السلطانية بالاحتجاجات والقيام بالمظاهرات وكتابة العرائض، ومن خلال احتجاجات ممثليهم في اسطنبول، من أجل وقف بيع الأراضي ومنع الهجرة الصهيونية إلى فلسطين.

وبالإجمال يمكن القول إن مواقف الولاة والأعيان والاقطاعيين وغيرهم، كانت تتراوح بين التشدد والالتزام بالأوامر السلطانية بعدم بيع الأراضي للأجانب، وفسخ عقود البيع، وبين المهادنة والمسايرة، أو لجوء بعضهم إلى السمسرة الصريحة مع السفراء والقناصل الأجانب، أو مع الزعامات الصهيونية في البيع والتعاون. ومن بين ما تم لفت الانتباه إليه أن السلطان عبد الحميد الثاني سجل نحو 2500,000 دونم من الأراضي في فلسطين باسمه شخصيا، وأبقى الفلاحين فيها، أو ألجأهم إليها وباسعار رمزية، في محاولة منه لعدم التصرف بها وبيعها. وهذا ما حافظ عليها مرحليا وتكتيكيا، ما دام السلطان على قيد الحياة؛ إلا أن هذه الأراضي الشاسعة الواسعة تم بيعها قطعة وراء أخرى بعد قيام انقلاب عام 1909 ضد هذه السلطات بالذات. كما أن بعض الإقطاعيين من غير أبناء فلسطين باشروا البيع قبل ذلك – آل سرسق وتيان وتويني والأصفر والريس وخوري وكساب وغيرهم. كما إن بعض الإقطاعيين من الفلسطينيين باعوا بعض أراضيهم أيضا كآل عبد الهادي على سبيل المثال.

أخيرا يمكن الإشارة إلى أن الكتاب غني بالمعلومات والمواقف والوثائق والإحصاءات، ويحتاج إلى وقفات مراجعة عدة ومتنوعة وتفصيلية لمعرفة مواقف كل فئة من الفئات التي جاء ذكرها في العنوان.

المؤسسة العربية للدراسات والنشر (2012)
564 صفحة
نائلة الوعري: «موقف الولاة والعلماء والأعيان والإقطاعيين في فلسطين من المشروع الصهيوني من 1856– 1914». المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمّان 2012.
576 ص.

كتاب روبرت سيجال «الخرافة: مقدمة قصير جداً»

قصص الأوائل التي انتقلت من المشافهة إلى التدوين الانفعالي

علي العائد

ترجع نظريات الخرافة إلى ما قبل فلسفة سقراط، بمعنى أن النظريات نشأت بعد وجود الخرافة ليس بزمن طويل، لكن هذه النظريات اتخذت لبوسها العلمي منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مع مساهمات علم النفس، والأنثروبولوجيا، وبدرجة أقل علم النفس، في ذلك. مع ذلك، لا توجد نظريات للخرافة قائمة بذاتها، فالخرافة ليست كالأدب الذي يدرس كأدب فقط، لا كتاريخ، أو علم إجتماع.

وهنالك ثلاثة أسئلة تربط بين دراسة الخرافة في المجالات المختلفة التي توجد فيها هي: الأصل، الوظيفة، الموضوع؛ الأصل: السبب والطريقة التي نشأت فيها، والوظيفة: السبب والطريقة التي تستمر فيها الخرافة في الوجود، والموضوع: المدلول في نظرية الخرافة.

ويقترح روبرت. أيه. سيجال أن يكون تعريف الخرافة أنها قصة. كتعريف بدهي. ومثالها قصص الآلهة والأبطال اليونانيين والرومان. لكنه يشير في كتابه «الخرافة: مقدمة قصيرة جداً» إلى وجوب النظر إلى الخرافة بصورة أعم، باعتبارها معتقداً، أو مذهباً.

ويحيل سيجال إلى أسفار الكتاب المقدس: قصة الخلق (سفر التكوين 1، 2)، وقصة جنة عدن (سفر التكوين 3)، وقصة نوح (سفر التكوين 6، 9)، كونها ترتقي إلى مستوى الخرافات، بينما لا تمثل باقي القصص الأخرى سوى أساطير، أو حكايات شعبية.

وبعيداً عن الكتاب المقدس، يرى أن أوديب هي أسطورة فقط.

بعض النظريات تفسر الخرافة تفسيراً حرفياً يضع المدلول في المعنى المباشر الصريح، مثل الآلهة. وفي المقابل، تفسر نظريات أخرى الخرافة تفسيراً رمزياً قد يكون المدلول المجسد فيها أي شيء.

وقد ركزت نظريات القرن التاسع عشر على سؤال الأصل، أما نظريات القرن العشرين فركزت على سؤالي الموضوع والوظيفة. وهذا التمييز أدى إلى الخلط بين الأصل التاريخي والأصل المتكرر والمتولد عن الروايات المختلفة.

ويتوقف سيجال عند خرافة أدونيس، التي ترجعها المصادر الرئيسة إلى كتاب المؤرخ والكاتب اليوناني أبولودورُس، وملحمة الشاعر الروماني أوفيد «التحول».

ووفقاً لرواية أبولودورُس، الذي يقتبس نسخة القصة من الشاعر الملحمي بانياسيس، كانت سميرنا – والدة أدونيس – منجذبة إلى والدها بصورة لا تقاوم، ثم صارت حبلى في طفل له. وعندما اكتشف والد سميرنا أن المرأة التي ضاجعها ليلًا كانت ابنته، قرر قتلها، فهربت سميرنا، ولاحقها. وعندما كان على وشك الإمساك بها، ابتهلت سميرنا إلى الآلهة لتخفيها عن الأنظار، فاستجابت الآلهة مشفقة عليها فحولتها إلى شجرة مُر، ولم تمض عشرة أشهر حتى انشقت الشجرة فخرج من باطنها أدونيس. كان أدونيس على قدر استثنائي من الجمال والوسامة، فتُيِّمت به أفروديت، مثلما كانت سميرنا متيمة بأبيها. وحتى تستأثر به وحدها، خبَّأته في صندوق. وعندما فتحت برسيفوني، ملكة العالم السفلي (حادس) الصندوق الذي ائتمنتها أفروديت عليه دون أن تفصح عما يحتويه؛ وقعت هي الأخرى في حب أدونيس، ورفضت إعادته إلى أفروديت. ولما كانت كل إلهة منهما تريد أدونيس لنفسها وحدها، لجأتا إلى ملك الآلهة، زيوس، الذي حكم بأن يقضي أدونيس ثلث العام مع برسيفوني، وثلثه مع أفروديت، والثلث المتبقي وحده. تخلى أدونيس عن الثلث الخاص به لصالح أفروديت؛ ومن ثم لم يخرج أبداً عن كنف أي إلهة. وفي أحد الأيام، عندما كان يصطاد، جرحه خنزير بري فلقي حتفه متأثراً بالجرح.

ووفق إحدى الروايات الأخرى للقصة في نسخة مجهولة الاسم لأبولودورُس، كان الجرح من عمل آريز، إله الحرب، الذي كان غاضباً جراء تفوق أدونيس عليه كحبيب لأفروديت.

هذا، بينما يُرجع أوفيد قصة أدونيس إلى علاقة زنا المحارم بين والدته، ميرا، وأبيها المدعو في هذه القصة سينيراس. لكن التفاصيل مختلفة هنا. ومثلما حدث في رواية أبولودورُس، قتله خنزير بري، ولكن هذه المرة دون أن ترسله أية إلهة تتنافس مع فينوس على حبه.

تنتهي قصة أبولودورُس بمقتل أدونيس، بينما يواصل أوفيد قصته بذكر تفاصيل حداد فينوس عليه. وتكريماً لذكراه، رشت فينوس رحيقاً فوق دمائه، فتفتقت زهرة شقائق النعمان.

التفصيل الأهم في رواية أبولودورُس هو أن الغضب الدافع الرئيس للأحداث، بينما كان الحب هو الدافع الرئيس في رواية أوفيد. وبينما يعتبر أدونيس في رواية أبولودورُس هو الضحية البريئة لصراع الآباء والآلهة المتنافسة، فإن أفروديت التعيسة في رواية أوفيد تعتبر ضحية بالمثل.

غير ذلك، يطرح أبولودورُس القصة باعتبارها حقيقية، ويقدمها أوفيد في ثوب القصة الخيالية.

ويقترح سيجال استخدام خرافة أدونيس كمثال صارخ في دراسة الخرافة، لأنها موجودة في نسخ شديدة التباين، ولأنها تلقى شعبية طاغية لدى منظري الخرافة في العصر الحديث، ومنهم جيمس فريزر، ومارسيل ديتيان.

ينتقد سيجال اعتراض «علماء الخلق» على استخدام مصطلح «خرافة». فمن وجهة نظرهم أن التطور لا يستند إلى أي أساس علمي على الإطلاق. وفي حال وجود أي صدام بين الكتاب المقدس والعلم الحديث، يجب على العلم الحديث أن يفسح المجال لعلم الكتاب المقدس، وليس العكس.

وفي موضوع الخرافة والدين، يضرب سيجال مثالاً حديثاً على ذلك، كنسخة معاصرة من خرافة أدونيس، وهو قصة موت ج. إف. كينيدي الابن (1960 – 1999)، كونه رمزاً جنسياً لا يقاوم لدى النساء. مات متجاهلاً تحذيرات تشبه تحذيرات فينوس، عندما أصر في طيشٍ على الطيران في ظروف جوية لم يكن مبتدئ مثله مستعداً لها على الإطلاق. وبسقوط طائرته إلى الأرض، أصبح كينيدي قريب الشبه بإيكاروس، وفايثون، من أدونيس. فكان رثاؤه في كافة الأرجاء رثاء لبطل محتمل أكثر منه رثاء لبطل حقيقي.

ويربط الناقد الأدبي نورثروب فراي (1912 – 1991) في كتاب «تشريح النقد» جميع أجناس الأدب بالخرافة، وخاصة خرافة حياة البطل، مستدلاً بدورة حياة البطل ودورات أخرى عديدة، مثل الفصول، والدورة اليومية للشمس، والدورة الليلية للحلم والاستيقاظ. ويستلهم فراي الربط بين دورة حياة البطل ودورات الفصول من فريزر، وربما يستلهم الارتباط مع دورة الشمس من ماكس مولر. كما يستلهم الارتباط مع الحلم والاستيقاظ من يونغ.

ولعل ربط الخرافة بعلم النفس المجال الأكثر شعبية في دراسة الخرافة، حيث هيمنت نظريتان على المجال: نظرية فرويد، ونظرية يونغ.

ومن حيث دراسة الخرافة كبنية، يحيي كلود ليفي شتراوس وجهة نظر تايلور في الخرافة كمجال معرفي علمي في الأصل. وفي رأي شتراوس، أنه من الممكن حدوث أي شيء في سياق الخرافة، حتى لو لم يكن منطقياً.

الكتاب مكثف بطريقة تجعل قراءة الـ 167 صفحة في غاية الصعوبة، ولا تترك للقارئ مجالاً لأخذ نفس بين فصلين من فصوله الثمانية، إضافة إلى المقدمة والخاتمة.

ويرى الأستاذ في قسم الدراسات الدينية في جامعة كاليفورنيا – ريفرسايد، إيفان ستريتسكي، أن الكتاب يتناول النظريات التي وضعت حول الخرافة تناولاً واضحاً ومرتباً وشاملاً ومميزاً. ولم يتفوق أي من الكتاب الآخرين على سيجال في ما كتب عن نظريات الخرافة من حيث اطلاعه ووضوح فكرته.

بينما قال عن الكتاب الأستاذ الفخري في الدراسات الإنجيلية في جامعة شيفيلد، جون روجرسون: إن كل ما ضمه الكتاب بين دفتيه إنما هو رحلة استكشافية عميقة لموضوع يمس التجربة الإنسانية مع الدين والفلسفة والدراما والأدب وعلم النفس، والآمال والتوقعات المنتظرة منهم.

روبرت سيجال: «الخرافة». ترجمة محمد سعد طنطاوي، ومراجعة: إيمان عبدالغني نجم. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة 2014. 166 ص.

بيت لحم ترتدي حلة عيد الميلاد وتنشد السلام

تستعد مدينة بيت لحم، مهد المسيح، عليه السلام، لارتداء حلة عيد الميلاد، رغم ما تعانيه المدينة، من جدار إسرائيلي عازل واستيطان يواصل زحفه ويبتلع أرضها. وفي هذا المقطع تغطي الرسومات والشعارات الجدار على مدخل المدينة

فنون

في الدورة 25 لأيام قرطاج السينمائية

تونس ... «ربيع» الثقافة والفن وملتقى السينما العربية والعالمية

تونس – «القدس العربي»: روعة قاسم

يفرش السجاد الأحمر قبالة المسرح البلدي التاريخي في قلب العاصمة التونسية ليعلن انطلاق موعد جديد مع السينما التونسية والعربية والأفريقية والعالمية... إنه مهرجان قرطاج أحد أعرق المهرجانات السينمائية في العالم.

لقد عاشت الخضراء خلال الأسبوع الماضي على وقع أيام قرطاج السينمائية المحببة لدى أبنائها وذلك بحضور وجوه سياسية وثقافية تونسية وعربية وعالمية على غرار داني كلوفر وصبا مبارك ومنة شلبي وخالد أبو النجا وغيرهم... واللافت خلال الدورة الحالية هو إعلان مديرة المهرجان درة بوشوشة أن هذا اللقاء الفني الهام سيتحول إلى موعد سنوي بعدما كان يعقد كل عامين بالتناوب مع مهرجان أيام قرطاج المسرحية .

وتنافس خلال هذه الدورة حوالي 50 فيلما من 22 دولة عربية وأفريقية ومن شتى أنحاء العالم للفوز بمسابقات الأفلام الروائية الطويلة والوثائقية والروائية القصيرة. ويرأس الناقد اللبناني بيار أبي صعب لجنة تحكيم مسابقة الأفلام الوثائقية كما يرأس الممثل والسينمائي الأمريكي الشهير داني غلوفر لجنة تحكيم مسابقتي الأفلام الطويلة والقصيرة.

لقد تهافت الشبان والشابات ومحبو الفن السابع من كل الأعمار بنهم لمتابعة أهم العروض التي قدمت في ثماني صالات تونسية وهو ما جعل تذاكر الدخول للعديد من الأفلام تنفد بصورة مبكرة بسبب الاقبال الكثيف. فرغم رمادية المشهد السياسي وعدم وضوحه وصعوبات الانتقال الديمقراطي إلا أن عشق الحياة والفن لم يندثر لدى التونسيين، بل لعله بات سلاحهم النفسي في معركتهم الطويلة ضد الإرهاب.

تمبكتو..شجن الطيور

لم تكن صدفة أن يتم اختيار «تمبكتو» للمخرج الموريتاني عبد الرحمان سيساكو لافتتاح الدورة 25 لأيام قرطاج السينمائية.. فالفيلم يختصر أزمات المنطقة التي تحول سكون صحاريها وقفارها إلى ضجيج مرعب بعد سيطرة الجماعات التكفيرية على المشهد.

هناك.. في «اللامكان».. حيث جمال الطبيعة الأسطوري ينقل الفيلم على مدى ساعتين ملحمة الشمس في بلاد الواحات الساحرة. يتحدث عن تلطخ ذهب الرمال بالدم وكيف استطاعت الجماعات التكفيرية التسلسل إلى المنطقة مستغلة انفلات الوضع بعد تفجر موجات «الربيع العربي». كما تنقل كاميرا المخرج الموريتاني صمود السكان المحليين ودفاعهم المستميت عن عاداتهم وتقاليدهم وارثهم الحضاري المتنوع بوجه هذا المد الداعشي والزحف التكفيري.

يبدأ الفيلم بمشهد غزالة هاربة من رصاص التكفيريين الذين يطاردونها بين الرمال الذهبية للصحراء الكبرى الأفريقية.. وينتهي بمشهد طفلة طوارقية هائمة في الصحراء باحثة عن والديها اللذين تم إعدامهما على يد الجماعات التكفيرية. وفي خضم هذه المشاهد يصور المخرج معاناة أهل تمبكتو في إقليم أزواد المغاربي بعد سيطرة مجموعات تكفيرية متشددة عليها ويعرض عمليات القتل العشوائي والأحكام التي تنفذها هذه الجماعات باسم الدين. فكل الآفات والمشاكل الاجتماعية تلبس حلة الدين وتقدم على انها نوع من أنواع الجهاد. لقد دمرت هذه الجماعة المتشددة مقامات الصالحين ومنعت

القدس العربي الاسبوعي

Volume 26 - Issue 7950 Sunday 7 December 2014

الموسيقى التمبوكتية الأصيلة والأغاني وسائر الفنون وحرمت كل ما له صلة بالحياة في هذا المجتمع النابض بالحرية. في الفيلم حرب بين عالمين، أحدهما يمثل بساطة الحياة الصحراوية بسكونها وهدوئها السحري، والآخر يمثل عالم الحقد والشر والقتل الذي جاء به التكفيريون.

ولئن حاز العمل على إعجاب الحضور إلا أن هناك بعض المآخذ التي طالته، لعل أهمها تلك المتعلقة بتجاهله لمعاناة هذه المدينة من المستعمر الفرنسي الذي اضطهد أهلها وضمها بدون أي وجه حق بمعية إقليمها إلى دولة مالي، كما لم يتعرض الفيلم إلى معاناة شعب الطوارق المغاربي من حكومات مالي المتعاقبة التي اضطهدته أيضا وحرمته من التنمية وضيقت عليه سبل العيش. فمعاناة مدينة تمبكتو وإقليم أزواد لم تبدأ مع سيطرة التكفيريين بل تمتد جذورها إلى بدايات الغزو الفرنسي للصحراء الكبرى الأفريقية، وستتواصل مع الجيش المالي الذي سيبسط نفوذه على الإقليم مباشرة بعد مغادرة القوات الفرنسية التي افتكته من أيدي التكفيريين وهذا ما تجاهله مخرج الفيلم.

الحالة الجزائرية

السينما الجزائرية كانت حاضرة بقوة كعادتها في كل موسم سينمائي في تونس. ولعل أبرز الأفلام المعروضة كان «سطوح» للمخرج الجزائري مرزاق علواش.

هو فيلم نقدي يصور مشاكل المجتمع في بلد المليون شهيد ويذهب بعيدا إلى عالم المهمشين فوق أسطح الجزائر العاصمة، في أحياء القصبة وباب الواد وبلكور وسيدة أفريقيا، فينقل معاناة يوم مليء بالأحداث فوق أسطح عدد من العمارات القديمة.

أصوات سيارات الشرطة والإسعاف والطائرات المروحية تسمع في كل المشاهد وترافق الأحداث بالتوازي مع ارتفاع الاذان لاقامة الصلوات الخمس. شقيق يقتل شقيقه في أحد الأسطح بعد أن سلط عليه شخصين أشرفا على تعذيبه إلى حد الموت وتورطا في قتل ثلاثة أنفار كانوا بصدد تصوير الجزائر العاصمة من فوق أحد الأسطح، وأسرة فقيرة نازحة من وهران متكونة من أم وابنة مصابة بالجنون وولد مدمن، تقتل صاحب البيت الذي يقطنونه في سطح عمارة بعد أن طالبهم بالرحيل ثم تلقي بالجثة في البحر بتدبير من صهر القتيل وهو رجل أمن متقاعد، وفتاة شاذة تلقي بنفسها من أعلى سطح العمارة، ومجنون مسجون في سطح من قبل أفراد أسرته ومكبل بالأغلال تحرره فتاة صغيرة من أقربائه من الأسر ويرجح أنه أجهز عليها. وفي سطح آخر يجتمع متطرفون دينيون ولا هم لهم سوى الجهاد.

لعل الرسالة التي اراد المخرج توجيهها هو أنه لا يمكن حل مشكلة الإرهاب وعديد الآفات الأخرى بالوسائل الأمنية بل يجب الذهاب بعيدا نحو معالجة الجذور والأسباب التي تؤدي إليها، وجب إيجاد حل للفقر والتهميش في هذا العالم الخفي فوق أسطح العمارات الواقعة في قلب العاصمة الجزائرية وليس فقط في الأحياء القصديرية والتجمعات السكنية في أطراف المدن الكبرى أو في الأرياف مثلما جرت العادة.

الحب والمرأة والتقاليد

في فيلم «فتاة المصنع» يعرض المخرج المصري العالمي محمد خان قصة فتاة شرقية حالمة، تبحث في مجتمع محافظ عن الحب المفقود لكنها سرعان ما تصطدم بقيود المجتمع المصري الذي لا يختلف عن غيره من المجتمعات العربية المحافظة. «فتاة المصنع» من بطولة هاني عادل وياسمين رئيس وسلوى خطاب، حصد على عديد الجوائز في افتتاح مهرجان الفيلم العربي والأفريقي بجنوب السويد. وقد اهدي العمل إلى روح الراحلة سعاد حسني.

هيام شابة تعمل في مصنع لحياكة الملابس وتقع في غرام رئيسها في المصنع. تعيش على وقع اغاني سعاد حسني. تحلم وتحب كغيرها من بنات جيلها لكن سرعان ما يتحول هذا الحب إلى لعنة عليها ومصدرا ليأسها بعد ان اصطدمت بتقاليد المجتمع الذي يعتبر الحب عارا. وتسري شائعة حملها فتدفعها إلى الانتحار لكن المخرج أراد الانتصار لهذه المرأة فتنجو من الموت لتقرر فتح صفحة جديدة في حياتها لينهي المخرج المشاهد بابتسامة تعبر عن إرادة الصمود رغم كل القيود. كما يتطرق الفيلم أيضا إلى قضية فرض الحجاب بالقوة في مجتمعات تنظر إلى المرأة كعورة لا أكثر .

ولئن كانت القصة التي يعرضها الفيلم كلاسيكية وتتحدث عن شابة من طبقة متواضعة تقع في غرام رئيسها الثري في العمل، إلا ان المؤثرات الصوتية وجمالية المشاهد إضافة إلى اداء الممثلين جعلت من هذا العمل واحدا من أهم الأفلام التي قدمها خان والتي تصنف ضمن حلقات السينما الواقعية التي انتشرت خلال سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي.

عالم المهاجرين

ضمن فعاليات تكريم المخرج السوري العالمي عمر اميرالاي في أيام قرطاج السينمائية تم عرض الفيلم الوثائقي «العدو الحميم» الذي يتطرق إلى المشاكل التي يعاني منها المهاجرون في فرنسا ومنها مشكلة اندماج المسلمين.

طوال ساعتين يصور الفيلم الصراع حول الهوية والانتماء للوطن أو لبلد الاغتراب، ومشكلة الدونية التي يتم التعامل بها مع المسلمين في عاصمة الانوار. لكن في النهاية يصل أبطال العمل إلى قناعة مفادها أنهم ينتمون لهذا العالم وأنهم باتوا جزءا منه رغم تباين الهويات والايديولوجيات .

مسألة الإرهاب كانت حاضرة أيضا في «العدو الحميم». فرغم أن العمل يصور فرنسا في ثمانينيات القرن الماضي إلا أن المشاهد والأحداث تبدو

معاصرة ووليدة هذا الزمن. في أحد المشاهد يعلق أحد مسلمي فرنسا على القتل الذي ينفذ باسم الدين قائلا: «أول كلمة في القرآن كانت اقرأ وليست اقتل» ليؤكد على الشرخ الواسع بين النص القرآني والفهم الخاطئ له لدى بعض الشباب الذي يتعرض إلى غسيل للدماغ من قبل الجماعات المتطرفة.

حُمّى لهشام عيوش

الصراع حول الانتماء لدى مجتمع المهاجرين في فرنسا كان حاضرا أيضا في فيلم «الحمى» لهشام عيوش. اذ يحاول العمل التطرق إلى الحالة النفسية للطفل بنجمان الذي ولد لأب مسلم وأم فرنسية من ديانة مختلفة. ينشأ الولد في كنف أمه ثم يجد نفسه فجأة وجها لوجه أمام عالم جديد لا يعرفه وأمام تقاليد المجتمع المسلم الذي ينتمي له والده، إذ أنه وبعد سجن والدته ينتقل إلى العيش مع والده المغاربي.

من هنا ينحت الفيلم ملامح جيل كامل تربى تائها بين مجتمعين وعالمين ويبرز الصعوبات والمشاكل الاجتماعية والنفسية العديدة التي تنجم عن هذا الاختلاط فما أصعب ان يشعر الابن (ديدي ميشون) بالغربة عن والده (سليمان دازي)؟ لكن مع توالي المشاهد وتتابع الأحداث نجد ان بنجامين لم يجد نقاط الالتقاء مع والده بل كانت المسافات تبعد أكثر فأكثر فيعبر عن مشاعره المتناقضة بالتمرد على كل شيء. ولئن عبرت الألوان القاتمة عن سريالية الواقع ورمادية مجتمع المهمشين في فرنسا، إلا أن الأداء التمثيلي المقنع للممثلين يجعل المشاهد يعيش لحظة بلحظة مع أبطال العمل ويخرج من بهو الصالة حاملا بعضا من أحزان هؤلاء التائهين ويلاحقه تردد الصدى عن أجيال نحتتها الغربة وكونت شخصيتها رغما عنها.

التحدي والنجاح

وبخلاف بنجامين فإن بطلة فيلم المخرج الجزائري بوعلام كرجو «دنبي رأسها عال» والتي أطلق عليها إسم «آية» نجحت في الإندماج مع عالمها الجديد. هي إبنه لأبوين مهاجرين من مالي، تجد نفسها يتيمة في باريس بعد أن توفي والدها بمعية شقيقها الصغير بعد أن احترق بيتهم. تناضل والدتها من أجل تربيتها وتربية أخيها، تتركهم أحيانا فرادى في البيت للعمل الليلي ولتحصيل لقمة العيش. حياة قاسية جدا في فرنسا بعيدا عن الأهل في ربوع القارة السمراء.

الأم لديها حلم يتمثل في نيل تعويض من شركة التأمين عن الحريق الذي تسبب في وفاة الزوج والإبن وتصر على كسب القضية رغم خسارتها في الطور الإبتدائي ورغم نقض الحكم الإستئنافي الذي أنصفها من قبل محكمة النقض وتنجح في الختام في رد الإعتبار لزوجها وليس حبا في المال كما تقول. كانت ابنتها تدفعها إلى اليأس في كل طور من أطوار التقاضي لكن تصر رغم كل شيء.

أما الفتاة فتحديها أكبر، فقد عشقت رياضة الملاكمة وأعطتها وقتها وجهدها وهو ما تسبب في فشلها الدراسي لكنها في النهاية وصلت إلى أعلى المراتب بعد أن آمن مدربها الفرنسي وصديقها المهاجر المغاربي «علي» بقدراتها. لقد أصبحت بطلة فرنسا في هذه الرياضة وأصبحت مصدر فخر للفرنسيين بعد وصولها إلى العالمية في نيودلهي، كانت تصب جام غضبها وما عانته من عقد ورواسب نفسية في الرياضة التي مكنتها من التصعيد وتحقيق التوازن النفسي.

لكن آية تتعرض إلى إصابة تجعلها غير قادرة على مواصلة مسيرتها الرياضية فتذهب باحثة عن آفاق جديدة، أرادت أن تكمل دراستها في المدارس الخاصة وتحقيق نجاحات جديدة رغم كل شيء، رغم العيش في بيئة مختلفة والعنصرية ورغم فقدان اللقب الرياضي العالمي، إنه التحدي في أبهى مظاهره.

ويختتم الفيلم بصور من مالي، بعودة إلى الأصول حيث تذهب العائلة في زيارة إلى الأقرباء في الفيافي والقفار الأفريقية، وهي رسالة من المخرج الجزائري المهاجر بأن الإنسان مهما حقق من النجاحات في بلد المهجر ومهما بلغت منزلته عليه أن لا يتنكر لأصوله وأن يظل وفيا إلى تلك الجذور.

لقد كانت الجزائر هي الحاضر الغائب في هذا الفيلم فلم تكن فيافي مالي وقفارها سوى إشارة لبلاد القبائل وجبال الأوراس. يستشعر المشاهد حنين بوعلام إلى وطنه وتعلقه به ورغبته في العودة إليه والشعور بدفئه كلما سنحت الفرصة لذلك.

انتظارات

المخرج السينمائي التونسي إبراهيم اللطيف صرح بأن هذه الدورة كانت ناجحة بكل المقاييس ورأى أن إقبال الجمهور الكثيف هو بحد ذاته نجاح للمهرجان.

وقال في حديث لـ«القدس العربي» «أنا من رواد المهرجان منذ أكثر من 25 سنة وهو ناجح بجمهوره. فأرقام الحضور كانت خيالية ويساوي جمهور الصالات في أسبوع فقط ما يعادل جمهور القاعات التجارية لمدة سنة». ويرى اللطيف أن أهمية الدورة تكمن في مجيئها بعد نجاح انتخابات 2014 وهذا ما يفسر بأن الأجواء كانت احتفالية.

ورغم النجاح فإن هناك عديد الاشكالات التي تواجه صناعة السينما وتطورها في تونس وفي هذا الإطار أوضح اللطيف قائلا: «صحيح لدينا قاعات مجهزة بالتقنيات الحديثة لكنها لا تكفي لإنجاح سينما على طول العام، كما أنه كان من المفروض أن يتم افتتاح الدورة في صالة سينما وليس في قاعة مسرح. هناك العديد من المشاكل العالقة لكنها ليست وليدة السنة بل هي نتاج سنوات من غياب الإرادة السياسية بتطوير كل ما يخص الثقافة بشكل عام وما يخص السينما بشكل خاص». واعتبر «البرمجة كانت جيدة لهذا العالم وأن الفيلم الجزائري»الوهراني»حاز على الاهتمام الأكبر وأيضا الفيلم التونسي للمخرج نصر الدين السهيلي كان من الأفلام المهمة التي عرضت. كما ان برمجة الأفلام القصيرة كانت أيضا جيدة». وفي هذا الإطار اعتبر اللطيف أن السينما التونسية رائدة عربيا ومتوسطيا في الأفلام القصيرة، كما أشار إلى الأفلام غير التجارية العالمية التي عرضت على غرار الفيلم التشيلي والكندي معتبرا أن ما يميز أيام قرطاج السينمائية هو انفتاحها على سينما العالم.

لقد مثل هذا المهرجان الذي تنظمه وزارة الثقافة التونسية منذ انطلاقه سنة 1966 والذي تلبس بمناسبته العاصمة التونسية حلة جميلة جسرا للانفتاح على سينما العالم ولعب دورا هاما في التعريف بقضايا المنطقة.

حريات

انتفاضة السرة في العالم العربي

الخرطوم ضمن أسوأ عشر دول تعاني منها

جهود رسمية وأهلية للحد من ظاهرة الرق الحديث في السودان

الخرطوم ـ «القدس العربي»: صلاح الدين مصطفى

أثار تقرير أعده خبراء في الأمم المتحدة موضوع الرق الحديث. حيث كشف التقرير أن الملايين في العالم وبينهم عدد كبير من الأطفال هم ضحايا الرق والاستعباد في العصر الحديث، ودخل السودان ضمن أكثر عشر دول تعاني من هذا الأمر. وبحسب الدراسة يخضع نحو 1.1 في المئة من سكان السودان أي ما يقدر بنحو 429 ألف شخص للعبودية.

ووقع ممثلون عن عدة ديانات من بينها الإسلام، إعلانا في الأسبوع الماضي في الفتيكان من أجل استئصال الرق الحديث.

وتشمل العبودية الحديثة «العبودية التقليدية والعمل القسري في المنازل والاستغلال والزواج القسري للفتيات والاستغلال الجنسي، والتجنيد القسري للأطفال لاستخدامهم في النزاعات المسلحة».

وتتضمن العبودية المعاصرة في السودان بحسب التقرير استغلال النساء والأطفال في الأعمال المنزلية واستغلالهن في تجارة الجنس وتزويج الأطفال قسرا.

التعذيب مقابل المال

ووردت تقارير متزايدة عن بيع طالبي اللجوء واللاجئين من اريتريا لمهربين مصريين من قبل جماعات سودانية، ويقول التقرير إن المهربين كثيرا ما يعذبون ضحاياهم للحصول على مبالغ كبيرة من المال من أقارب الضحايا.

الحديث والجدل حول الرق بمفهومه التقليدي في السودان لم يتوقف رغم عدم وجود هذه الظاهرة بشكل واضح الآن. ويعزي كثير من السودانيين إنفصال جنوب السودان إلى شعور المواطنين الجنوبيين بالإضطهاد في وطنهم وتصنيفهم كمواطنين من الدرجة الثانية، وظهر هذا الشعور في مقولات عديدة للقادة الجنوبيين، الأمر الذي أدى لأن يصّوت أبناء جنوب السودان للإنفصال بنسبة كبيرة أدت في نهاية الأمر لفقدان البلد لثلث مساحتها.

يقول الشاعر والكاتب فضيلي جماع في مقال له نشره قبل فترة على صفحته في الفيسبوك وتناقلته المواقع وشبكات التواصل الإجتماعي:»أكاد أجزم أنّ الرق في مفهومه العام عند الكثيرين موجود في هذا البلد، استبدلت آليات ممارسته فقط بأساليب أخرى جديدة. الرق ما زال طافحاً، ورائحته المنتنة تزكم الأنوف في تصرفات الكثيرين وبخاصة النخبة المتعلمة، وتقود لعبة الرق دولة الإسلامويين المسماة جزافاً بالإنقاذ وهي التي حفرت لمصير هذا البلد وما تزال تحفر له حفرة ستكون قبراً لها».

ويعود جماع للتاريخ الحديث للسودان ليؤكد وجهة نظره حيث يقول:»في غمرة سعي السودانيين لنيل استقلالهم من بريطانيا، وقد ارتفعت أصوات الأحرار إبان وبعد الحربين العظميين في العالم كله بالقضاء على منظومة الرق كتب زعماء الطوائف الدينية الثلاث في السودان: علي الميرغني والشريف الهندي وعبد الرحمن المهدي عريضة للحاكم العام يطالبون فيها بريطانيا بعدولها عن فكرة إعطاء الأرقاء من بني جلدتهم حقهم في أن يكونوا بشراً أحراراً. وساقوا ذرائع وأسباب لا تقنع طفلاً ناهيك أن تقنع ممثل الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس والتي كان برلمانها آنذاك يكتظ بالمنادين بمحاربة الرق في العالم كله».

وأصدر القيادي والمفكر الراحل وسكرتير الحزب الشيوعي السابق محمد إبراهيم نقد كتابا عن هذا الموضوع بعنوان «علاقات الرق في المجتمع السوداني» صدرت طبعته الأولى في العام 1995. وأثار جدلا بين مؤيد لما جاء فيه ومشكك ورافض للظاهرة من الأساس.

ووفقا لإحصاءات حكومية حديثة، فإن الأطفال العاملين في السوق تقدر نسبتهم بـ5 % وذلك بسبب الضغوط الاقتصادية، وهي النسبة المعتمدة وفق آخر إحصائيات تمت للأمر في العام 2013. وورد في إحصاءات المجلس القومي لرعاية الطفولة بالخطة الخمسية الثانية في 2012، أن نسبة الأطفال العاملين للفئة العمرية (10–14) سنة وصلت 22,6 % من إجمالي العاملين في السودان، بينما بلغت نسبة الأطفال العاملين في الفئة ما بين (15 ـ 19) سنة إلى أكثر من ثلاثين في المئة.

ثلاث دول عربية ضمن العشر الأسوأ في عمالة الأطفال

وفي العام الماضي وضع تقرير صادر عن مؤسسة «مابلكروفت» ثلاث دول عربية ضمن قائمة الدول العشر الأكثر سوءا لناحية عمالة الأطفال واستخدامهم في مهن خطيرة وصعبة، وهي الصومال والسودان واليمن، مشيرا إلى أن الفقر هو الدافع الرئيسي خلف قرار العائلات بإرسال الأطفال إلى تلك المهن لتأمين مورد رزق إضافي.

وتبذل جهود رسمية وأهلية في السودان للحد من هذه الظاهرة ولا يمضي شهر حتى تقام ورشة عمل أو مؤتمر لتسليط الضوء عليها وبضغط المنظمات الأهلية حدث تطور في القوانين.

وصادق السودان على اتفاقيتي العمل رقم 138 الخاصة بالسن الأدنى للإستخدام لعام 1973 واتفاقية العمل رقم 182 لسنة 1999 المتعلقة بأسوأ أشكال عمل الأطفال، كما صادق السودان على اتفاقية الطفل عام 1990.

لكن رغم ذلك تنتشر عمالة الأطفال لأسباب متعلقة بثقافة وتقاليد المجتمع الذي يعتبر العمل للطفل تدريبا له وتدرجا في تحمل المسؤولية،

حيث يعمل تلاميذ المدارس في العطلة، كما تجبر الظروف الإقتصادية العديد من الأسر لجعل أبنائها يعملون.

وفي تعليقه على هذا التقرير، يرى ساطع الحاج وهو محام وناشط أن مثل هذه التقارير تكون في الغالب غير دقيقة ولا تأخذ في الإعتبار ثقافة البلد المعين وقيمه الدينية والإقتصادية والإجتماعية وتتقاطع فيها الأجندات.

ويقول إن السودان والدول العربية والإسلامية عموما تختلف عن الدول الأوروبية، وبالنسبة لعمالة الأطفال– مثلا– فإن معظم العمالة الموجودة في السودان لا تصل إلى مرحلة الظاهرة، كما أن تعريف الطفل في الشريعة الإسلامية يختلف عن القانون، وربما يكون من بلغ الرابعة عشرة من عمره ليس طفلا من وجهة نظر الإسلام.

ويعتقد ساطع الحاج أن موضوع عمالة الأطفال في السودان لا يشكل هاجسا بالنظر إلى الظروف الإقتصادية والإجتماعية التي يمر بها الناس هنا ويرى أن الموضوع يجب النظر إليه من خلال هذا الإطار.

وبالنسبة لزواج الأطفال فقد كشفت دراسة عن إرتفاع ملحوظ في نسب هذه الظاهرة في السودان، مما تسبب في فقدان ما بين 60 % و70 % من البنات فرصهن في التعليم في عدد من ولايات السودان، وأن مفهوم زواج البنت مبكراً من أجل سترها هو الطاغي لدى معظم المجتمعات التي شملتها الدراسة.

الدراسة التي أجراها المجلس القومي لرعاية الطفولة في السودان وهو منظمة حكومية، كانت في الفترة من تموز/يوليو 2012 إلى كانون الثاني/يناير 2013، وهي تمثل جزءاً من دراسة عالمية تمولها اليونيسيف بهدف فهم الأعراف الاجتماعية حول زواج الأطفال.

تزايد زواج الأطفال

وأوضحت الدراسة أن زواج الأطفال في السودان شهد زيادة في الفترة من 2006 إلى 2010 مما حد من فرص التعلم للبنات بنسبة 58 % في جنوب دارفور و61 % في ولاية الخرطوم و71 % في شرق دارفور.

وشملت الدراسة ست ولايات في السودان هي الخرطوم، والقضارف، وجنوب وغرب وشرق ووسط دارفور.

وأثارت هيئة علماء السودان جدلا كثيفا في هذا الموضوع عندما دعا أمينها العام البروفيسور محمد عثمان صالح إلى عدم منع زواج القاصرات باعتباره يحقق منافع كثيرة، وقال إن الإسلام لا يمنع زواج الصغيرة وإنه مباح. وأشار إلى أن الإسلام يحث الشباب على الزواج لصونه من الانحراف وأي مخاطر تنجم من العزوبية وتحقيقاً للسعادة وحفظاً للنسل. وأوضح أن الإسلام يعتبر الطفولة دون بلوغ الحلم، والمسؤولية تأتي ببلوغ سن الرجولة للصبيان والأنوثة للمرأة، مؤكداً أن زواج الصغيرات فيه كثير من المخاطر وفيه منافع أيضاً.

وقوبلت هذه الأقوال بجدل ورفض من الناشطين ضد الظاهرة.

وتقول الدكتورة ناهد محمد الحسن المتخصصة في علم النفس والناشطة في هذا المجال إن الإشكالات التي يتسبّب فيها زواج القصّر أكثر من أن تعرّف وأشمل من أن تقتصر على المرأة وحدها، وأعقد من أن يشملها بحث وحيد مع كل هذه التقاطعات التي يجتمع فيها الديني بالثقافي بالاجتماعي بالاقتصادي.

وترى إن الّذين يتحدّثون عن جاهزيّة الفتاة للزواج بعد البلوغ باعتبار النضج الجسدي قيد التطوّر يهملون النضج النّفسي الضروري للتواؤم مع تعقيدات الزواج العلائقيّة والأموميّة والقانونيّة.

ويعود المحامي ساطع الحاج للقول إن كل فتاة بلغت الحلم في الإسلام هي ليست طفلة، ويرى أن هذا إعتبار مقبول في الأوساط الإسلامية ويمكن إقراره بشكل عام، لكن هناك أشياء يجب النظر إليها مثل ضرورة أن تكمل البنت تعليمها وأن تصبح قادرة على تحمل المسؤولية ويرى أن الظروف والقيم الإجتماعية في السودان نفسه مختلفة، فهنالك مناطق تصبح فيها الفتاة جاهزة لتحمل هذه المسؤوليات في سن مبكرة، ويقول إن هذه الأمر لا يصح فيه إطلاق حكم واحد ويجب أن ينظر إليه من خلال الحالات المحددة، فهناك حالت شاذة لا ينبغي القياس عليها ويرى أن الموضوع في السودان لا يرقى لمرتبة الرق كما جاء في التقرير.

وبخصوص الأطفال النازحين تقول الدكتورة ناهد محمد الحسن إن منظمة اليونيسيف أوردت أن نصف النازحين في السودان من الأطفال، وهنالك 1.8 مليون منهم في ولاية الخرطوم ويعيش 250.000 منهم في معسكرات صممت خصيصا لهم بينما يتحلق البعض في الأحزمة العشوائية حول المدن.

وتقول إن في معسكري دار السلام وجبل اولياء اللذين تم انشاؤهما في 1994م بالخرطوم، يعاني الأطفال ظروفا سيئة «كل 9 أطفال من أصل عشرة بين عمر6–14» سنة لم يدخلوا المدرسة اطلاقا لعدم توفر التسهيلات التعليمية بالإضافة لإعتماد الأسرة على عمالة الأطفال من أجل العيش.

غالبية المتسربين من التعليم فتيات

وتشير إلى أن غالبية المتسربين من التعليم هم من الفتيات بسبب الزواج المبكر أو عدم المساواة النوعية أو أفضلية الفتيات كعاملات في المنازل.

وتسلط د.ناهد الضوء على ظاهرة أخرى متعلقة باستغلال الأطفال وتقول «وفقا لدراسة اجتماعية لحصر وتحليل أوضاع واحتياجات أطفال الهجن العائدين من دول الخليج قام بها مركز دراسات المجتمع «مدا» تحت إشراف البروفسور حسن محمد صالح ومجموعة من الباحثين بالتعاون مع المجلس القومي لرعاية الطفولة ومكتب اليونيسيف/ السودان في تشرين الثاني/نوفمبر 2006، فإن ظاهرة استخدام الأطفال في سباقات الهجن بدأت في العام 1980 حيث كان السودان وبنغلاديش وباكستان والهند وغيرها من الدول الفقيرة هدفا مباشرا لإستجلاب الأطفال لهذا النوع من المسابقات .

وتقول إن الدراسة أجريت في ولايات كسلا والبحر الأحمر والقضارف ونهر النيل على عينة من 654 طفلا من الذين سبق لهم المشاركة في سباقات الهجن بدول الخليج، وقد كان متوسط عمرهم أثناء المشاركة 8.90 بإنحراف معياري 4.07 مما يعني صغر سن المشاركين.

وإضافة للإصابات الجسدية فقد لوحظ على الأطفال الخوف والحرج من التصريح بحالتهم الصحية والنفسية وأكدت نسبة عالية من الأطفال أنهم عاشوا في سكن رديء إلى متوسط وانهم عانوا من صعوبة المهام الموكولة إليهم في فترة التدريب والإستعداد للسباق، حيث أشار أغلبهم إلى تعرضهم للضرب والتهديد والتجويع في حالة الإخلال بالضوابط والأوامر المفروضة عليهم من قبل المضمرين، إضافة إلى الإجبار على السهر للعناية بالإبل والتدريب ليلا.

الإتجار بالبشر

وشكّل موضوع الإتجار بالبشر هاجسا كبيرا للحكومة السودانية واستضافت الخرطوم قبل أشهر المؤتمر الإقليمي لمكافحة الإتجار بالبشر وتهريبهم في منطقة القرن الأفريقي، بمشاركة دول عربية وأوروبية ومنظمات إقليمية وأممية.

ونجح المؤتمر في تسليط الضوء على الظاهرة حيث قدمت إيطاليا دعما كبيرا للسودان بهدف توفير الحماية للاجئين وطالبي اللجوء السياسي في شرق السودان والخرطوم، والقضاء على الإتجار بالبشر وعمليات التهريب.

وللحدّ من الظاهرة، صادق البرلمان السوداني في كانون الثاني/يناير الماضي على قانون لمكافحة الإتجار بالبشر تراوحت عقوباته ما بين الإعدام والسجن من 5 إلى 20 عاماً بحقّ من يتوّرط في مثل تلك الجرائم.

الأمم المتحدة: الملايين ضحايا الرق والاستعباد في العصر الحديث

كشف خبراء الأمم المتحدة مؤخرا ان الملايين في العالم وبينهم عدد كبير من الأطفال هم ضحايا «الرق والاستعباد في العصر الحديث» بمناسبة اليوم الدولي لالغاء الرق، في الثاني من كانون الاول/ديسمبر.

وقالت اورميلا بولا (جنوب أفريقيا) المقررة الخاصة في الأمم المتحدة حول أشكال الرق والاستعباد الحديثين ومود دو بوير– بوكيكيو (هولندا) مقررة الأمم المتحدة حول بيع الأطفال وماريا غراتسيا جامارينارو (ايطاليا) المقررة الخاصة في الأمم المتحدة المكلفة مسائل الاتجار بالبشر ان «ملايين الأشخاص في العالم بينهم أطفال هم ضحايا الرق والاستعباد» في غياب «ارادة سياسية لاخراجهم من هذا الوضع.»

وذكرت بولا نقلا عن تقرير لمنظمة العمل الدولية في 2012 ان «هناك نحو 21 مليون امرأة ورجلا وطفلا واقعون في براثن الرق في العالم، معظمهم من النساء والفتيات».

وأضافت ان «168 مليون طفل يقومون بوظائف أكثر من نصفها تعرض صحتهم للخطر خصوصا في المناجم».

وقالت دو بوير– بوكيكيو ان «ملايين الأطفال في العالم تسلب طفولتهم لانهم يرغمون على القيام باعمال قسرية أو يستغلون جنسيا».

واليوم العالمي لالغاء الرق يصادف مع تاريخ تبني الجمعية العامة للأمم المتحدة لمعاهدة القضاء على الاتجار بالبشر في الثاني من كانون الاول/ديسمبر 1949.

والعبودية الحديثة تشمل العبودية التقليدية والعمل القسري في المنازل والاستغلال والزواج القسري للفتيات والاستغلال الجنسي ووراثة الأرامل، والتجنيد القسري للأطفال لاستخدامهم في النزاعات المسلحة.

ميديا

قيادي إخواني موقوف بسبب «فيسبوك».. وأحكام مشددة بالسجن على نشطاء الكترونيين

أنشطة انترنتية تقود العديد من الأردنيين إلى السجون

لندن – «القدس العربي»:

أصبح الانترنت اللعبة الأخطر في الأردن بعد أن قاد عدداً من الناشطين إلى السجن بأحكام عالية، حيث أصدرت المحاكم الأردنية، ومن بينها محكمة أمن الدولة العسكرية التي تثير جدلاً حقوقياً واسعاً في البلاد بسبب كونها محكمة عسكرية تنظر في قضايا يكون المدنيون أطرافاً فيها، فضلاً عن أن بعض أحكامها نهائية غير قابلة للاستئناف أو الطعن أمام أي جهات قضائية أخرى.

أما أبرز من ساقهم الانترنت إلى السجون فهو نائب المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين، والأمين العام السابق لحزب جبهة العمل الإسلامي الشيخ زكي بني ارشيد، الذي تم اعتقاله مؤخراً في العاصمة الأردنية وأحيل إلى محكمة أمن الدولة بسبب «بوست» كتبه على صفحته في «فيسبوك»، أعتبرته السلطات في الأردن «تعكيراً لصفو العلاقات مع دولة شقيقة»، حيث كان بني ارشيد قد انتقد بشدة دولة الإمارات وقائمة الإرهاب التي أصدرتها مؤخراً والتي تضم 83 مؤسسة وهيئة في مختلف أنحاء العالم.

ورفضت السلطات الافراج بكفالة عن بني ارشيد، حيث لا يزال موقوفاً على ذمة القضية لحين بدء المحكمة النظر في قضيته، ومن ثم تقرر إخلاء سبيله أو تبقيه رهن الاعتقال، في الوقت الذي يمثل بني ارشيد واحداً من أرفع الشخصيات التي يتم اعتقالها لأسباب سياسية أو على خلفية التعبير عن الرأي، وذلك منذ سنوات طويلة، وربما منذ انتهاء الأحكام العرفية في البلاد عام 1989.

وبني ارشيد ليس الوحيد المعتقل حالياً في الأردن على خلفية أنشطة قام بها على الانترنت، حيث أحيل عدد من الأردنيين إلى القضاء وصدرت بحقهم أحكام بسبب ما يتم نشره على الانترنت، فيما علمت «القدس العربي» أن بعض الكتاب والنشطاء خففوا من أنشطتهم على الشبكة الالكترونية مؤخراً بعد أن تلقوا طلبات واضحة في هذا المجال من جهات أمنية وحكومية، فيما قرر آخرون طواعية التخفيف من أنشطتهم على الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي خوفاً من الاعتقال أو تحمل المسؤولية القانونية.

وباعتقال بني ارشيد يكون اثنان من قيادات الصف الأول في جماعة الإخوان المسلمين قد تم اعتقالهم، حيث يوجد في سجون الأردن حالياً عضو مجلس شورى جماعة الإخوان الدكتور محمد سعيد بكر الذي اعتقل على خلفية كلمة ألقاها في مهرجان شعبي، إضافة إلى بني ارشيد الذي انضم اليه مؤخراً على خلفية «بوست» على «فيسبوك».

إلى ذلك، أصدرت محكمة أمن الدولة الأردنية الأسبوع الماضي حكماً بالسجن ثلاث سنوات بحق أردني أدين بالترويج لـ«تنظيم الدولة الإسلامية» الكترونياً.

وأدانت محكمة أمن الدولة الشاب اسماعيل أبو خوصة باستخدام الشبكة المعلوماتية للترويج لجماعة إرهابية «داعش» وحكمت عليه بالسجن ثلاث سنوات. وفور صدور الحكم سجد أبو خوصة «شكراً لله» داخل قفص الاتهام.

وفي الإطار ذاته، وفي اليوم نفسه أصدرت محكمة أمن الدولة الأردنية أيضاً حكماً بالسجن عاماً واحداً ضد شاب استخدم شبكة الانترنت في أنشطة اعتبرتها الأجهزة الأمنية «تهديداً لسفارة أستراليا».

وأصدرت المحكمة العسكرية حكمها على الأردني علي الحسنات البالغ من العمر 37 عاماً «بالسجن سنة واحدة بعد ادانته بتهمة استخدام الشبكة المعلوماتية للقيام بأعمال من شأنها تعريض المملكة لأعمال عدائية».

والحسنات موقوف في سجون الأردن منذ أكثر من ثلاثة شهور بعد استخدامه شبكة الانترنت في أنشطة اعتبرتها أجهزة الأمن معادية.

وبحسب لائحة الاتهام فان الحسنات وجه «رسالة في 26 حزيران/يونيو الماضي عبر حسابه على موقع فيسبوك إلى سفارة أستراليا في عمان هدد فيها بتفجير السفارة، وأرفق معها صورة لرصاصة وجهها إلى البريد الالكتروني للسفارة».

وفسرت المحكمة هذه الرسالة بأنها «تهديد بقتل سياح أستراليين في عمان»، أو أنها «تهديد بتفجير السفارة الأسترالية في عمان».

يشار إلى أنه منذ انضمام الأردن للتحالف الدولي الذي تقوده واشنطن ضد تنظيم «داعش» قبل أكثر من شهرين، أوقفت السلطات عشرات الإسلاميين ومعظمهم من التيار السلفي الجهادي بتهمة «استخدام شبكة الانترنت للترويج لأفكار جماعة إرهابية» في إشارة إلى تنظيم الدولة الإسلامية «داعش».

ويقدر المسؤولون في الأردن أن نحو 1300 سلفي أردني يقاتلون حالياً في صفوف تنظيم الدولة الإسلامية «داعش»، قتل منهم أكثر من 200، فيما يقدر عدد المنتمين للتيار السلفي الجهادي في الأردن بنحو أربعة آلاف.

وكان أغلب الجهاديين في الأردن أقرب إلى جبهة النصرة في سوريا التابعة لتنظيم القاعدة، وقد انضم اليها المئات منهم، إلا أن بعضهم تحول لتأييد تنظيم الدولة الإسلامية بعد ضربات التحالف الدولي.

الرئيس السوداني يهدد الصحف: الحرية لا تعني الفوضى

لندن – «القدس العربي»:

أبدى الرئيس السوداني عمر البشير غضبه وامتعاضه من مضامين ما تنشره الصحف في بلاده، وتناولها لقضايا الفساد والجريمة بشكل قال إنه «يؤثر على صورة البلاد في الخارج».

وقال في مؤتمر صحافي إن «الحرية لا تعني المس بأخلاقيات الناس وضرب روحهم المعنوية» في إشارة إلى إثارة قضايا الفساد التي قال إن «الدولة تعالجها بشفافية كاملة».

وانتقد البشير إفراد الصحف مساحات واسعة للقضايا الخاصة بالجريمة، وقال: «ما معقول كل صحيفة تفرد على الأقل صفحتين للجريمة وتتصدر مانشيتها بجانب قضايا الفساد».

وأضاف: «ما هي المصلحة في أن نقدم السودان كبلد فساد وإجرام، رغم أن تاريخ الجريمة في السودان غير موجود، ولم يحدث أن احتوت السجون السودانية 16 ألف مسجون».

وقال: «نريد أن نقدم البلاد على حقيقتها، ونجمل صورتها من دون تزييف».

يشار إلى أن غالبية الصحافيين في السودان يشكون من التدخلات الأمنية في عملهم، والتضييق الذي يواجهونه يومياً، إضافة إلى تدني مستوى الحريات وتعرض الكثيرين للاعتقال.

ونفذت الحكومة في السودان حملة أمنية العام الماضي استهدفت الصحافة وكبدتها خسائر مادية بسبب انخفاض الإعلانات ومصادرة أعداد كاملة من الصحف عند دار النشر، فضلاً عن وجود بيئة غير ملائمة لصحافيين يحرمون من رواتبهم لعدة أشهر.

وتقول المصادر في السودان إنه تم خلال الماضي منع أكثر من 15 صحافياً من الكتابة بشكل مباشر من طرف جهاز الأمن القومي، أما البعض الآخر فتم عزلهم حتى ينسى القراء أسماءهم ويصبحون خارج السوق.

وقال تقرير لمركز الدوحة لحرية الإعلام إن «جهاز المخابرات يعمل كرقيب في السودان، حيث تتنافس قوانين الصحافة مع وكالة الاستخبارات في مجال صرامة الرقابة، وفي حال إقرار القوانين الجديدة فستشرع إغلاق الصحف وإلغاء تراخيص بعض الصحف أو دور النشر وستقوم بفرض عقوبات مالية على الصحف ودور النشر بالإضافة إلى منع الصحافيين ورؤساء التحرير من العمل لفترات زمنية».

ويشير التقرير إلى أن قوانين 2009 نصت على إمكانية حظر أي صحيفة لمدة ثلاثة أيام، أما القوانين الجديدة فزادت المدة إلى عشرة أيام، الأمر الذي سيلحق خسائر مادية كبيرة بالصحف.

ويعتبر عبد الرحمن الأمين رئيس تحرير صحيفة «القرار» التي تأسست حديثاً في السودان أن «قوانين 2009 كانت الأسوأ عندما تم عرضها»، مشيراً إلى أن «العامل الأبرز في قوانين 2013 هو أن دار الطباعة والتي كانت مسبقاً مجرد مكان لطباعة الصحف أصبحت مهددة بالإغلاق أو العقوبات المادية وهو ما يحول دار الطباعة بسهولة إلى رقيب آخر».

وتعليقا على قوانين الصحافة الجديدة، يقول محي الدين التيتاوي رئيس اتحاد الصحافيين السودانيين إن القوانين تنتهك حرية التعبير وأن نقابته تقف ضدها.

وما يثير الدهشة هو أن قوانين الصحافة الجديدة تجيز نقل ترخيص الصحافة من اتحاد الصحافة إلى المجلس القومي للصحافة والمنشورات الذي يراقب الصحافة في البلاد ويصدر تراخيص النشر للصحف والمجلات، والذي يقول العديد من الصحافيين أنه ليس سوى مؤسسة حكومية تشرف عليها الرئاسة وتعين أمينها العام.

القدس العربي الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7950 Sunday 7 December 2014

صحافي سوري يروي قصة 45 يوماً في سجون الأسد

لندن – «القدس العربي»:

روى الصحافي السوري بشار كمال تجربته المريرة في سجون مخابرات النظام والتي استمرت 45 يوماً، مشيراً إلى أنه «تعرض لأساليب تعذيب مروعة لم يسبق أن سمع عنها من قبل حتى رآها بعينه».

ونقل مركز الدوحة لحرية الإعلام عن المحرر في شبكة أخبار «سمارت» السورية بتركيا قوله إنه تعرض لكل أشكال التعذيب خلال اعتقاله لدى المخابرات السورية.

وقال بشار كمال الذي عمل سابقاً في عدة صحف سورية منها «النور» و»قاسيون» و»الثورة»: «حاولتُ الصمود وأنا أواجه جلاد السجن الذي فوجئ بإرادتي وعزيمتي».

وهو يؤكد أنه «ليس الوحيد الذي قاوم داخل السجن، فهناك مئات الآلاف من المعتقلين السوريين القابعين في السجون يتحلون بإرادة وعزم صارمين.»

وبدأت قصة كمال في صباح اليوم الأول من شهر آب/أغسطس 2011 عندما تلقى اتصالاً من صديق يخبره بأنه يريد أن يناقش معه موضوعاً هاماً، فاتفقا على أن يلتقيا في حديقة في دمشق.

ويضيف: «بعد ثوانٍ من تواجدي في الحديقة، انقض علي أكثر من ثلاثين عنصرا من الأمن، ووجهوا لي الضربات واللكمات. تلقيت ضربة من سلاح «كلاشينكوف» على رأسي فقدت على إثرها الوعي. وصحوت بعد ساعتين فوجدت نفسي ممداً على الأرض ومعصوب العينين في أحد فروع الأمن».

ويقول: «سألني المحقق إذا كنت قد خرجت في مظاهرات، لكنني أنكرت. فانهال علي أحد العناصر بالضرب على قدمي بواسطة سلك كهربائي. ثم طلب المحقق من ذلك العنصر أن يأخذني إلى غرفة أخرى حيث بدأ مسلسل التعذيب. بداية، أجبروني على خلع ثيابي، ثم فتشوني تفتيشاً دقيقاً وأنا عار، إلى أن أدخلوني إلى زنزانة، وهي عبارة عن صندوق حديدي يشبه التابوت، توجد فيه نافذة صغيرة من أجل التهوية وإدخال الطعام. مكثت في هذا الصندوق لمدة سبعة أيام، حصلتُ خلالها على وجبة طعام واحدة يومية تتألف من ربع رغيف خبز وبيضة».

ويضيف: «شككتُ للحظات في بقائي على قيد الحياة. لم أكن متأكداً أنني ما زلتُ حياً. ورحت أتكلم مع نفسي بصوت عال. وبعد مرور سبعة أيام، وضعت في زنزانة أكبر حيث مكثت أيضاً لمدة سبعة أيام أخرى. وتعرضت للجلد في الصبح والمساء وأنا ممدد على بطني على الأرض».

قطع كمال عهدا على نفسه بأن لا يذكر أحداً في التحقيق، ويضيف: «لا أريد أن يعيش أي صديق من أصدقائي تجربتي. سأصبر وحدي وأتحمل العذاب من أجل شعبنا الذي يناضل من أجل الحرية والكرامة».

وبقي كمال في أقبية المخابرات السورية لمدة 45 يوماً، تعرف خلالها على كل أشكال وأصناف وألوان التعذيب. ويصف ما تعرض له بدءاً من «المحقق شديد العنف الذي ضربني بحذائه على وجهي، ما أدى إلى فقداني سنّين من أسناني».

ويشدد على أن «تحقيق أجهزة المخابرات السورية شكلي لا أكثر، لأنهم يقومون بكتابة ما يريدون لا ما يقوله الموقوف أو المتهم الذي يجبر على البصم على ما دونوه، من دون الاطلاع على المضمون». فقد عانى كمال من هذا الأمر إذ كتبوا ما أرادوه، وأجبر على البصم على ملف تحقيق مؤلف من 30 ورقة، سبع منها فقط مكتوبة والبقية فارغة.

حكم البراءة تحول إلى «نكتة» يتداولها المصريون

الصور الساخرة تلاحق مبارك على الانترنت وشبكات التواصل

لندن – «القدس العربي»:
محمد عايش

ازدحمت مواقع الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي بالصور الساخرة التي انشغل النشطاء المصريون في رسمها أو تركيبها طوال الأيام القليلة الماضية في إطار السخرية من القرار القضائي الذي انتهى بتبرئة الرئيس المصري المخلوع حسني مبارك، فيما غصت الصفحات الالكترونية بالمقالات والمداخلات التي تسخر من قرار تبرئة مبارك، وهو القرار الذي تحول إلى «نكتة» تشغل المصريين.

وانشغل العديد من النشطاء طوال الأيام الماضية في رصد حالة التناقض حيال حكم البراءة الصادر بحق مبارك بالمقارنة مع أحكام الإعدام بالجملة التي صدرت ضد المعارضين لنظام عبد الفتاح السيسي أو المحسوبين على جماعة الإخوان المسلمين، حيث «نجح القضاء في إثبات تهمة القتل على المئات بينما فشل في إثبات التهمة على شخص واحد قام بقتل المئات خلال ثورة يناير» على حد تعبير البعض.

وبينما تحولت براءة مبارك إلى حديث الساعة على مواقع الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي وغرف الدردشة، انشغل نشطاء بانتاج الصور المركبة الساخرة، ورسم الكاريكاتورات التي تتناول حكم البراءة.

ورصدت «القدس العربي» عدداً كبيراً من الصور والرسومات الساخرة التي تناولت بالتعليق حكم البراءة الذي حظي به الرئيس المخلوع حسني مبارك، فيما قال أحد النشطاء أن «الصور المركبة الساخرة، والرسوم الكاريكاتورية، هي أكثر ما ميز موجة الاحتجاج على حكم البراءة الذي حصل عليه مبارك أخيراً».

ويظهر في إحدى الصور الرئيس المخلوع مبارك وهو داخل القفص في المحكمة مخرجاً لسانه من فمه، في حالة سخرية واضحة من المتظاهرين والثوار الذين أطاحوا به، حيث انتهى به الأمر بريئاً من كل التهم التي كانت موجهة له، فيما ظهر مبارك داخل القفص في صورة أخرى ومكتوب بجانبه: «طب يدفع غرامة، طب ينزل 10 ضغط، طب القاضي كان شخط فيه حتى.. أو قاله ما تعملش كدا تاني.. أي حاجة طيب!»، وذلك في إشارة إلى أن القضية انتهت دون أي عقوبات لمبارك ولو كانت عقوبة خفيفة، حيث لم يتم حتى تأنيبه على ما فعل خلال ثورة يناير.

وبينما كان النشطاء على الانترنت يتداولون الصور الساخرة، كان آخرون يتداولون عبارات السخرية والتعليقات الغاضبة بسبب الحكم على مبارك بالبراءة، حيث استهجن النشطاء صدور أحكام بالاعدام ضد 188 شخصاً بسبب تورطهم في مقتل 11 شخصاً في جريمة الكرداسة، بينما حصل مبارك على البراءة في قضية قتل مئات المتظاهرين.

وكتب الناشط عمرو عبد الهادي تغريدة على «تويتر»: «188 إخوان إعدام على 11 ضابط قتيل في الكرداسة، و11 براءة لمبارك على 238 شهيداً من الثورة.. أنا فقدتُ آدميتي أمام هؤلاء القضاة».

وكتب ناشط آخر على «تويتر»: «القضاء المصري حكم اليوم على فتاة عمرها 17 سنة بالسجن سنتين بتهمة حيازة دبوس رابعة.. شافوا الدبوس وما شافوش فساد 30 سنة من حكم مبارك!».

وكتب الناشط اليساري المشهور وائل عباس معلقاً على حكم البراءة الصادر بحق مبارك: «فلنتذكر سوياً من الذي ألقى القبض على مبارك؟.. شرطة مبارك، بأوامر من نيابة مبارك، ليمثل أمام قضاء مبارك».

وكانت محكمة جنايات القاهرة برئاسة محمود الرشيدي قضت الأسبوع الماضي بانقضاء الدعوى الجنائية ضد مبارك ونجليه وحسين سالم، في قضية الفساد المالي بمضي المدة على تلك التهم، وبرأت مبارك في قضية تصدير الغاز لإسرائيل، وقضت بعدم جواز نظر الدعوى الجنائية المقامة ضده في قضية قتل المتظاهرين، لأنه سبق صدور أمر ضمني بألا وجه لإقامة الدعوى الجنائية من قبل النيابة العامة.

كما حكمت المحكمة بالبراءة لوزير الداخلية في نظام مبارك حبيب العادلي ومساعديه الستة في قضية قتل المتظاهرين، وبرأتهم – أيضاً – في الاتهام الموجه لهم بالتسبب في إلحاق ضرر جسيم بأموال ومصالح جهة عملهم.

ولاحقاً لصدور هذه الأحكام نزل عشرات آلاف المصريين إلى الشوارع للاحتجاج، وهو ما دفع النائب العام هشام بركات للتقدم بطعن في هذه الأحكام، حيث أكد بيان صادر عن مكتب النائب العام أنه تقرر الطعن في الحكم البراءة الصادر بحق المخلوع مبارك ونجليه علاء وجمال، ووزير داخليته حبيب العادلي و6 من كبار مساعدي الأخير ورجل الأعمال الهارب حسين سالم.

وجاء في البيان أن «فريقاً من المكتب الفني التابع لمكتب النائب العام انتهى من إعداد دراسة لأسباب الحكم بالبراءة، وقرر النائب العام الطعن على الحكم بناء على ما انتهت إليه الدراسة من وجود عوار قانوني شاب الحكم».

اقتصاد

قطاع الصيد الموريتاني: ثروة هائلة تحيط بها الأطماع ويهددها استنزاف النوعيات

جرف قاري وتيارات بحرية دافئة وساخنة مناسبة لتكاثر الأسماك والأحياء المائية

نواكشوط – «القدس العربي»: عبدالله مولود

يشكل قطاع الصيد البحري الركيزة الأساسية للثروة الطبيعية في موريتانيا حيث يمثل ربع رأس المال الطبيعي للبلد. وقدرت قيمة هذا القطاع السنة الماضية بعشرة مليارات دولار وهو ما يمثل 2800 دولار للفرد.

وتعتبر موريتانيا إحدى الدول المهمة في مجال الصيد البحري لما تتوفر عليه من ميزات طبيعية جعلتها في مصاف البلدان المنتجة للأسماك، فقد حباها الله بشاطئ ممتد على المحيط الأطلسي بطول 650 كلما، وتتلاقى في مياهها الإقليمية التيارات البحرية الدافئة والساخنة الأمر الذي هيأ لمياهها أن تكون مأوى لكثير من الأسماك والأحياء المائية التي تهاجر في معظم فصول السنة من مناطق أخرى للحياة والتكاثر في مياهها الفريدة من نوعها.

وسبب تلاقي التيارات هو وجود جرف قاري عريض يصل إلى (80) ميلا في بعض أبعاده يهيئ توافر كميات كبيرة من الأسماك ذات الجودة العالية طوال فصول السنة، إلى جانب وجود بيئة بحرية في قاع المحيط ملائمة لغذاء وتوالد الأسماك.

وتمثل الأسماك 58٪ من صادرات موريتانيا كما أن عائدات بيعها تمثل 10٪ من الناتج المحلي القومي و29٪ من الميزانية ونحو نصف مصادر العملة الصعبة، وتملك موريتانيا 18٪ من إنتاج الأسماك العربية لتحتل بذلك المرتبة الثالثة بعد المغرب ومصر وفي الوقت نفسه تعد أكبر مصدر عربي للأسماك بنحو 44٪.

تحديات الإفراط

تعترض قطاع الثروة البحرية في موريتانيا تحديات كبيرة للغاية في مقدمتها ما ينتظر هذا القطاع من إفراط في الإستغلال، فهناك عينات أصبحت شبه مكتسحة بالكامل، مع أنه من المتوقع أن يؤدي الإفراط في الإصطياد على المستوى العالمي لرفع قيمة الموارد المتبقية.

ويظهر ذلك أهمية الإدارة المنضبطة لقطاع الصيد وتخصيص موارد معتبرة لتنظيم هذا القطاع الحيوي، فبدون مراقبة فعالة وعقوبات رادعة فإن الإفراط في اصطياد العينات الغالية مثل الأخطبوط سيعرقل آليات تكاثر الثروة البحرية للبلد.

وفي هذا الصدد تؤكد تقديرات فنية أخيرة للمعهد الموريتاني لبحوث المحيطات والصيد وتقديرات أخرى للجنة الصيد للوسط الشرقي للأطلس التابعة لمنظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة «أن هناك عينات كثيرة مهددة بالصيد المفرط على مستوى المنطقة البحرية الموريتانية».

وتؤكد هذه التقديرات أن قيمة قطاع الصيد الموريتاني التي قدرتها إحصائيات عام 2013 بعشرة مليارات دولار، ستشهد نضوبا بإيقاع سنوي يقدر بـ 390 مليون دولار.

ويتوزع قطاع الثروة السمكية في موريتانيا بين صيد تجاري يستوعب 90 في المئة من مجمل القطاع وصيد تقليدي يستوعب 10 في المئة.

ويساهم قطاع الصيد البحري بنسبة 3 في المئة في الناتج الداخلي الخام.

وتمثل عائدات اتفاقيات الصيد الدولية نسبة 20 في المئة من العائدات العمومية وهي نسبة ظلت ثابتة في السنوات السبع الأخيرة.

البداية والتطورات

لم تدرك موريتانيا أهمية ثروتها البحرية كمورد اقتصادي كبير، إلا في نهاية سبعينيات القرن الماضي، وشكلت سنة 1979 لجنة وضع أول سياسة للصيد بيد أن تطبيق هذه السياسة وسط سياق يتسم بعدم الخبرة في ميدان الاستصلاح وجهل بالمقدرات البحرية وعدم وجود بنى تحتية ومرافق مناسبة في بلد ليست له تقاليد بحرية، كل هذا لم يسمح بالتوصل باكرا للنتائج المرجوة.

وفي 1985 قامت الحكومة الموريتانية بدعم من شركائها فى التنمية بجهود متواصلة لوضع تصور وتنفيذ سياسة قطاعية منسجمة في قطاع الصيد .

وجاء بيان تنمية القطاع المصادق عليه سنة 1987 وبيان سياسة تنمية القطاع المصاغ سنة 1994 ليشكلا مرحلة انتعاش أولى للقطاع، حيث مكنت هاتان الوثيقتان من تحقيق نتائج هامة بينها توفير أسطول بحري وطني يملكه مقاولون خصوصيون وإنجاز بنى تحتية وتكوين يد عاملة بحرية.

سياسة أخرى

ومراعاة من الحكومة لهذه النتائج الإيجابية، قامت أثناء الاجتماع الثالث للمجموعة الاستشارية الخاصة بموريتانيا المنعقد في باريس في اذار/مارس 1998 بتحديد المصاعب والمعوقات التي تعترض قطاع الصيد وذلك ضمن الوثيقة التوجيهية حول القطاع المقدمة إلى الاجتماع.

وساهمت هذه الإستشارة نهاية 1998 في تحديد المحاور الكبرى لاستراتيجية الاستصلاح والتنمية الخاصة بقطاع الصيد والاقتصاد البحري التي تضمنت ملاحظات شركاء التنمية.

كما مكن تطبيق هذه الاستراتيجية من دخول القطاع مرحلة انطلاق تتميز بتسيير عقلاني للموارد واندماج أكبر في الاقتصاد الوطني.

سياسة الدمج

نهجت الحكومة الموريتانية عام 1989 سياسة دمج قطاع الصيد في الاقتصاد الوطني للبلاد فأنشأت شركات للصيد البحري وأقامت مصانع لتجميد وتخزين الأسماك، كما تم سن القوانين والتشريعات التي تنظم استغلال هذه الثروة الوطنية الكبيرة كما تم تشجيع القطاع الخاص على حيازة بواخر للصيد الكبير ونتج عن ذلك ارتفاع قيمة صادرات البلاد من الأسماك من مليار واحد من الأوقية سنة 1989 إلى 30 مليار أوقية سنة 1996.

ومنذ ذلك الحين أصبح قطاع الصيد البحري أحد أهم القطاعات المشاركة في تنمية البلاد وحصولها على العملات الصعبة على الرغم من محدودية الإمكانيات التصنيعية لدى موريتانيا وما تواجهه ثروتها من نهب من طرف أساطيل أجنبية يتم تصدير ملايين الأطنان سنويا إلى جميع أنحاء العالم، فإضافة إلى الصين واليابان فإن الإتحاد الأوروبي يعتبر المستورد الرئيسي للأسماك الموريتانية بحوالي 7340 طن في السنة.

الشريك الأكبر

وترتبط موريتانيا والاتحاد الأوروبي حاليا باتفاق في مجال الصيد يجعله أكبر شريك لها في هذا المجال.

ويسمح هذا الإتفاق للسفن الأوروبية باصطياد حصة من الأسماك السطحية تبلغ 300 طن ، إضافة إلى سبعة أطنان من الجمبري وبعض عينات الأسماك الأخرى مقابل استفادة الخزينة الموريتانية من مبلغ 222 مليون يورو لفترة الاتفاق التي تمتد على سنتين.

ويحدد الإتفاق مناطق الصيد المسموح بها شمال المياه الموريتانية على بعد 20 ميلا بحريا وقرابة 19 ميلا في المنطقة الجنوبية.

كما يستثني صيد الأخطبوط الذي أصبح صيده محصورا على الأسطول الوطني الموريتاني.

وحدد الاتفاق الحالي نسبة الموريتانيين في مجموع الطواقم العاملة في السفن الأوروبية بـ 60 في المئة.

ثروة هائلة لكن

ويؤكد آخر تقرير ينشره البنك الدولي «أن موريتانيا تعتبر مياهها الإقليمية من أغنى مياه العالم بالأسماك» مع أنها ليست في الواقع مصدرا كبيرا للمنتوجات البحرية إذ لا يتجاوز تصديرها 1 في المئة من مجمل المصدر عالميا.

وتنطلق موريتانيا في نظرتها لحجم ثروتها البحرية من اعتبارين أولهما أن ضخامة الثروة البحرية تؤكد أنه بإمكان قطاع الصيد أن يدعم الأمن الغذائي المحلي وأن يساهم في حل مشكلة التشغيل إذا وضعت لذلك سياسات محكمة.

أما الإعتبار الثاني فيتأسس على أهلية قطاع الصيد لجذب المستثمرين وجذب الحكومات الأجنبية المستعدة لتسديد حقوق الصيد التي تشكل موردا هاما من موارد الضرائب.

وأوصى تقرير البنك الدولي الحكومة الموريتانية بـ «إتقان وضع وتنفيذ سياسات خاصة بهذا القطاع بما يضمن طول أمد استغلاله ولينعكس ريعه بصورة إيجابية ومستمرة على التشغيل وعلى الأمن الغذائي وعلى العائدات العمومية وعلى معدل النمو بشكل عام».

ويتطلب تحقيق كل هذا القيام باستغلال معقلن للثروة البحرية يحافظ في وقت واحد على الوسطين البيئي والبحري.

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7950 Sunday 7 December 2014

خريطة طريق في لبنان لتفعيل ملف النفط والغاز... والخلافات السياسية تبقيها حبراً على ورق

بيروت – «القدس العربي»:
سعد الياس

رغم أن ملف التنقيب عن النفط والغاز في المياه البحرية اللبنانية لا يزال حبراً على ورق وضائعاً وسط الخلافات الوزارية وشد الحبال على الحصص والمكاسب، فإن إجتماعات نيابية ووزارية ما زالت تعقد لوضع خريطة طريق من أجل تفعيل الملف عند وضعه على السكة. ويبدي محللون وخبراء تفاؤلهم بمستقبل قطاع النفط والغاز في لبنان وخصوصاً في ضوء تقدير المعهد الأمريكي للمسوحات الجيولوجية مخزون الغاز في الحوض الشرقي للبحر المتوسط بمئة واثنين وعشرين تريليون قدم مكعب، نصيب لبنان نحو الثلث، ومنه نحو 1,5 مليار برميل من النفط في المنطقة نفسها.

وآخر الاجتماعات التي إنعقدت في هذا السياق، ورشة عمل عقدتها لجنة الاشغال والطاقة النيابية وحضرها نواب ومستشارون في وزارة الطاقة وهيئة قطاع البترول حيث خلصت الورشة إلى تحديد عناوين خارطة الطريق من خلال خطوات كالآتي:

الخطوة الأولى:

– اقرار مشروع مرسوم تقسيم المياه البحرية اللبنانية إلى رقع.

– اقرار مرسوم اتفاقية الاستكشاف والإنتاج.

– سن قانون الضرائب البترولية.

الخطوة الثانية – حملات ترويجية:

– درس إمكان فتح دورة تأهيل مسبق لشركات مع الاحتفاظ بنتائج 2013.

– حملات ترويجية لصناعة «ابستريم» استكشاف وانتاج – في آسيا، اوروبا، أمريكا ودول الخليج.

– حملات ترويجية لصناعات الخدمات البترولية.

– تحفيز المستثمر اللبناني المحلي لدخول معترك الخدمات البترولية.

الخطوة الثالثة – تحضير الأرض الاستقبال صناعة «ابستريم» استكشاف وإنتاج

– استكمال هيكلة الهيئة وبناء قدراتها خصوصا:

– مركز إدارة المعلومات.

– مركز الإدارة الرشيدة للمكامن.

– بناء قدرات المؤسسات الحكومية المعنية.

– تطور قطاعي التعليم المهني والجامعي لتوفير يد عاملة محلية كفوءة.

– تحضير قطاع الخدمات البترولية.

– القيام بالدراسات البيئية.

– تطوير المنشآت البحرية.

– تحديد مبدئي لمواقع منشآت الـUpstream على الساحل اللبناني.

– تحديد مبدئي لاسواق الغاز.

– تحديد مبدئي لسبل النقل: أنابيب، ناقلات بحرية.

– تحديد مبدئي لممرات الأنابيب البرية و/أو البحرية.

– تعديل قوانين العمل لجعلها أكثر توافقا مع الاستكشاف والإنتاج البحرين.

الخطوة الرابعة – تحضير الأرض لصناعات الـ Downstream – البتروكيميائية

– الترويج لصناعات الـ downstream وصناعات البتروكيميائيات.

– تحديد الصناعات الممكن تطويرها وتقييم المنفعة والمردود.

– المساهمة في تحديد المناطق الصناعية.

– توقيع اتفاقات تفاهم مبدئية مع منتجي الطاقة والصناعيين اللبنانيين حول التسويق المحلي للغاز.

الخطوة الخامسة – الحدود والتعاون الدولي

– العمل مع الجهات اللبنانية المختصة لمعالجة مسألة الحدود.

– دراسة التعاون في مجال تبادل المعلومات العلمية والتقنية.

– دراسة التعاون في مواجهة الحوادث والتسربات النفطية.

– دراسة التعاون في مجال إدارة المكامن المشتركة.

الخطوة السادسة – تحضير الأرضية لصناعات الـ Downstream – البتروكيميائية

– الترويج لصناعات الـ downstream وصناعات البتروكيميائيات.

– تحديد الصناعات الممكن تطويرها وتقويم المنفعة والمردود.

– تحديد المناطق الصناعية.

– توقيع اتفاقات تفاهم مع منتجي الطاقة والصناعيين اللبنانيين حول الحاجات والتسويق المحلي.

الخطوة السابعة – استكمال القوانين والمراسيم الخاصة بتطوير القطاع

– انهاء قانون البر.

– وضع قانون انشاء الصندوق السيادي وادارته بالمشاركة مع الوزارات والهيئات المختصة.

الخطوة الثامنة – تعزيز الشفافة والمسؤولية الاجتماعية.

وكانت لجنة الاشغال أوصت في ايلول الفائت بما يلي:

– متابعة موضوع النفط والغاز دورياً.

– الاسراع في إقرار المراسيم المطلوبة لتجنب المزيد من التأجيل في موعد الحصول على طلبات مزايدة الشركات.

– تقديم هيئة إدارة البترول تقارير فعلية عن سير العمل إلى المجلس النيابي، إسوة ببلدان متقدمة عديدة.

– ضرورة إقرار القانون الضريبي المتعلق بالأنشطة البترولية.

– انجاز قانون التنقيب عن النفط والغاز في البحر.

ومن المعلوم أن هناك نزاعاً بين لبنان وإسرائيل حول أحد البلوكات النفطية في البحر المحاذية للحدود مع فلسطين المحتلة. وفي مؤتمر دولي للطاقة في قبرص في ايلول/سبتمبر 2013 ادعى مفوض البترول في إسرائيل الكسندر فارشافسكي أن البلوك رقم 9 الموجود في المنطقة الواقعة إلى أقصى الجنوب في الخريطة اللبنانية، يدخل ضمن المنطقة الاقتصادية الخاصة بإسرائيل وهي منطقة تحوي فرصاً عالية لآبار غاز بكميات تجارية ضخمة. كما زعم أن إسرائيل امتنعت عن اتخاذ خطوة مماثلة، ولم تعط تراخيص التنقيب عن الغاز في المناطق المتنازع عليها مع لبنان». وذكر «ان كمية الغاز الموجودة في المنطقة 9 تقدر بـ 12 مليار قدم مكعب من الغاز، أي ما يكفي لسد استهلاك لبنان للكهرباء مدة 99 سنة». وكان موقع غلوبز الإسرائيلي أوضح في 29 ايلول/سبتمبر 2013، أن إسرائيل حلّلت المعطيات الجغرافية المتعلقة بالبلوكات المعروضة للمناقصة، وتبين أن البلوك رقم 9 يدخل ضمن المنطقة الاقتصادية الخاصة بإسرائيل.

بحضور 650 شركة عربية وتركية

اتفاقيات تعاون وصفقات تجارية في إختتام «قمة الغذاء الثانية» بين رجال الأعمال العرب والأتراك

أزمير – «القدس العربي»:
إسماعيل جمال

وقعت العديد من اتفاقيات التعاون والصفقات الجارية بين الغرف التجارية والشركات ورجال الأعمال العرب والأتراك، وذلك في ختام أعمال «قمة الغذاء الثانية، والتي عقدت في مدينة إزمير التركية بتنظيم من جمعية رجال الأعمال الأتراك العرب «توراب».

وشارك في القمة التي استمرت أعمالها لمدة ثلاثة أيام أكثر من 500 شركة ورجل أعمال عربي، وقرابة 150 شركة تركية، بالإضافة إلى العديد من ممثلي الغرف التجارية العربية والتركية، بحضور السفراء العرب في تركيا، وممثلي وزارات الاقتصاد من بعض الدول العربية.

ويركز المؤتمر على تعزيز التعاون بين الدول العربية وتركيا في مجال الأمن الغذائي، والتبادل التجاري في مجال الغذاء والثروة الحيوانية والسمكية، وتبادل الخبرات فيما يتعلق بتقنيات الزراعة والتربية الحيوانية والإنتاج الغذائي.

وعلى هامش المؤتمر عقدت العديد من ورش العمل المتخصصة حول آفاق تعزيز التعاون الاقتصادي الثنائي العربي التركي، وتم الاتفاق على إيجاد حلول للإشكاليات والخلافات التجارية الناشئة «التحكيم التجاري»، وتشجيع منح الوكالات الحصرية من قبل الشركات التركية للتجار العرب، بالإضافة إلى التعاون في مجال التعليم المهني والتقني وتبادل البعثات التخصصية.

كما تم بحث العلاقات الاقتصادية التركية مع فلسطين في ظل قيام اتحاد الغرف التجارية التركية بإنشاء منطقة صناعية في مدينة جنين الفلسطينية، وذلك بعد توقيع اتفاقية تعاون مشترك بين غرفة تجارة وصناعة مدينة نابلس في الضفة الغربية وجمعية رجال الأعمال الأتراك العرب.

وتخلل المؤتمر معرض كبير للمنتجات الغذائية التركية والعربية، بالإضافة إلى آلات صناعة المنتجات الغذائية، وآخر ما توصلت إليه الصناعات التركية في مجال تكنولوجيا الأغذية.

صبوحي عطار رئيس جمعية رجال الأعمال الأتراك العرب قال في مقابلة خاصة مع «القدس العربي: «إن قمة الغذاء الثانية امتداد واستكمال للقمة الأولى التي أثبتت نجاحها» معتبراً أن المؤتمر هو أكبر تجمع غذائي تخصصي بين العرب وتركيا.

وأوضح أن المؤتمر شهد «حضوراً عربياً مميزاً، لا سيما من دول الخليج، حيث شاركت 60 شركة سعودية و35 من عمان وأخرى من الكويت والإمارات»، معبراً عن أمله في أن تعزز هذه القمة التبادل التجاري بين العالم العربي وتركيا، ورفع مستوى التنسيق بين الجانبين فيما يتعلق بالأمن الغذائي بالمنطقة.

ولفت عطار إلى أن جمعيته تهدف بالدرجة الأولى إلى ربط رجال الأعمال العرب بالشركات التركية من أجل تعزيز التبادل التجاري بين العرب والأتراك، مشيداً بالتعاون الرسمي العربي «الذي تجلى بحضور السفراء ورؤساء الغرف التجارية العربية للمؤتمر».

وخلال ندوة عن تفعيل دور الشركات العربية التركية والعربية لدعم الأمن الغذائي، أكد الطرفان على أهمية التعاون وتبادل المعلومات والتقنيات من أجل تعزيز الأمن الغذائي للمنطقة بشكل عام، خاصة في ظل التزايد الكبير في عدد السكان.

وطرح العديد من رؤساء الغرف التجارية التركية أنواع المنتجات التركية المشهورة على نظرائهم رؤساء الغرف التجارية العربية، داعين العرب لمزيد من الاستثمارات في تركيا، واعدين بتقديم تسهيلات كبيرة لهم. كما عقدت جلسة تعريفية عن جودة وانتشار التمور العربية، نظمها المركز الوطني للتمور في المملكة العربية السعودية، والجمعية الأردنية لسوقي ومنتجي التمور في الأردن.

وأكد العديد من رجال الأعمال العرب في لقاءات خاصة مع «القدس العربي» على أهمية تعزيز التعاون التركي العربي في كافة المجالات الاقتصادية لا سيما التبادل التجاري وتشجيع الاستثمار والعقارات.

واعتبروا أن الاقتصاد التركي الصاعد يمثل تجربة ناجحة يجب الاستفادة منها في العالم العربي، مع ضرورة تطوير المنتجات العربية وتسويقها في تركيا، حتى لا يصبح السوق العربي مجرد مستهلك للبضائع التركية.

رياضة

أبرز وأهم نجوم الكرة العالميين من أصول عربية.. فلماذا تركوا أوطانهم؟

اللاعبون العرب.. يحصدون الملايين في نوادي أوروبا بينما تفتقدهم بلادهم

المهدي بن عطية

لندن – «القدس العربي»: محمد عايش

تتنعم النوادي الرياضية في مختلف أنحاء القارة الأوروبية بعشرات اللاعبين من ذوي الأصول العربية، الذين يشكلون إضافات مهمة للنوادي التي يلعبون فيها، إلا أنهم يفتحون الباب أمام فيضان من الأسئلة التي تتعلق في أسباب تألقهم في الخارج بينما يغيبون عن أوطانهم الأصلية، وما اذا كانت البيئة الرياضية في العالم العربي أصلاً مواتية لتنمية وتطوير المواهب أم أنها بيئات طاردة لهذه المواهب.

ويوجد العشرات من اللاعبين العرب في النوادي الأوروبية، سواء نوادي الدرجة الأولى أو غيرها، ممن يمثلون إضافات هامة لهذه النوادي، ويحصدون ملايين الدولارات من جراء اللعب في صفوفها، أضافة إلى حصد الملايين أيضاً في سوق الانتقالات، كما حصل مع النجم المغربي مهدي بنعطية الذي انتقل إلى «بايرن ميونخ» الألماني في واحدة من أضخم الصفقات في أوروبا وبلغت قيمتها 26 مليون يورو.

وقال محلل رياضي عربي يقيم في دبي لـ«القدس العربي» إن اللاعبين العرب يشكلون إضافة بالغة الأهمية بالنسبة للعديد من الأندية الأوروبية، وخاصة أندية الدرجة الأولى، مشيراً إلى أن وجودهم يمثل اشارة بالغة الوضوح على أنهم لم يجدوا الفرص المناسبة في بلادهم، بينما وجدوا فرصاً أتاحت لهم التألق عندما هاجروا إلى الدول الأوروبية.

وبحسب المحلل فان اللاعبين العرب في النوادي الأوروبية يمثلون

«اقتصاداً قائماً بحد ذاته»، في اشـارة إلى المبالـغ الكبيرة التي يتقاضونها نظير عقودهم مع الأندية خلال مواسم الانتقالات السنوية.

ويرى المحلل الرياضي الذي تحدث لـ«القدس العربي» أن المشكلة الأكبر التي يعاني منهـا اللاعبون العرب في النوادي الأوروبية هي أنه لا توجد أية روابط أو هيـاكل نقابية تجمع بينهم ليصبحوا قـوة أكثر قدرة على الحركة والتأثير في سـوق اللاعبين، في الوقت الذي يزداد عددهم بشـكل مسـتمر وتزداد أهميتهم بالنسبة للنوادي بشكل مستمر.

ورصدت «القـدس العربي» أكثر من 40 لاعباً يتوزعـون على أكبر وأهم الأندية الرياضيـة في القارة الأوروبية، حيث يلعبون كـرة القدم في الفرق التابعـة لهذه النوادي، فيمـا يتنقل هؤلاء اللاعبون من نـادي إلى آخر في صفقات بملايين الدولارات، واحياناً بعشرات الملايين من الدولارات.

أما أبرز وأشـهر اللاعبين، فهم: النجم المغربي مهدي بنعطية الذي يلعب مع نادي روما الايطالي وانتقل مؤخراً إلـى «بايرن ميونيخ» الألماني، أضافة إلى اللاعب الألماني سامي خضيرة الذي يلعب في نادي ريال مدريد الاسباني، واللاعـب الجزائري فوزي غلام الذي يلعب مع «نابولـي» الايطالي، وعادل تاعرابـت الذي يلعب في ميلان، وغيرهم من نجوم كـرة القدم العرب الذين يلعبون في صفوف الأندية الأوروبية المختلفة.

وبحسـب الرصد الذي قامت بـه «القدس العربي» فـان أغلب اللاعبين العرب في أوروبا وأشـهرهم يعودون إلى دول المغرب العربي، إن لم يكونوا جميعـاً أصلاً يتوزعون على ثلاث دول هي: المغـرب والجزائر وتونس، فيما تستحوذ المغرب على العدد الأكبر من اللاعبين.

المهدي بن عطية

يعتبر المهدي بن عطية اللاعب العربي الأشهر في الأندية الأوروبيـة حالياً، وهو لاعـب كرة قدم مغربـي من مواليد كوركورونيس بفرنسا في 17 نيسان/ أبريل 1987.

بدأ بن عطية مشـواره كلاعب في موسم 2007/2006 مع نادي تور الفرنسـي، وهو الآن يلعب مع نادي بايرن ميونخ الألماني، بعـد أن لعب مع نادي روما الإيطالي لموسـم واحد وهو يلعب مع المنتخب المغربي من عام 2008.

تلقى النجم المغربـي الواعد دعوة للعـب في المنتخب الجزائري باعتبار أن أمـه جزائرية الاصل غير أن بن عطية فضـل اللعب لمنتخب بلاد الاصل بالنسـبة لأبيـه وبالتالي خاض أول مقابلـة دولية له مع المنتخب المغربي ضد منتخب زامبيا في مباراة ودية يوم 19 تشـرين ثاني/ نوفمبر 2008، كما سجل أول هدف دولي له في مرمى المنتخب الجزائري في إطار تصفيات كأس أمم أفريقيا 2012 يوم 4 حزيران/ يونيو 2011. التحـق مهدي بـن عطية بالعديد مـن الفرق ومراكز التكوين في مقاطعة افري الفرنسية، ولقي اهتماماً من طرف بعض الاندية الكبيرة أمثال تشيلسـي ومانشستر يونايتد غير أن مهدي فضـل الالتحاق بمركز تكوين نـادي أولمبيك مارسيليا. وفي موسـم 2007/2006 أعير المدافع المغربي إلى نادي تور الفرنسـي الدي لعب به لمدة موسم واحد، وخلال هذا الموسـم لعب بـن عطية 29 مبـاراة في اطـار مباريات الدوري الفرنسي الدرجة الثانية.

فوزي غلام

فـوزي غلام هو لاعب كـرة قدم جزائـري يلعب حالياً لنادي نابولي الايطالي، ولد في 1 شـباط/ فبراير 1991 في سان بريست أون جارز لوالدين جزائريين، والده من باتنة، أما والدته من عنابة.

في 23 أيلول/ سبتمبر 2010 كان أول ظهور لغلام كلاعب محترف مع نادي سانت إتيان بعد دخوله كبديل عند الدقيقة 82 ضد نيس في إطار كأس الدوري الفرنسي.

محمد صلاح

يعتبر محمد صلاح واحداً من أشـهر اللاعبين العرب في الأندية الأوروبية، وهو لاعب كرة قـدم مصري يلعب حالياً لنادي تشيلسـي الإنجليزي. ولد محمـد صلاح حامد غالي في 15 حزيران/ يونيو 1992 في بسيون بالغربية، حيث بدأ حياته الكروية كناشـئ في نادي المقاولون العرب، وخاض أول مباراة له فـي الدوري المصري الممتاز فـي 3 أيار/ مايو 2010، أمام نادي المنصورة في لقاء انتهى بالتعادل 1–1.

فـي موسـم 2010 ـ 11 أصبح صـلاح لاعباً أساسـياً بالفريق، وسجل أول أهدافه في 25 كانون أول/ديسمبر 2010 أمام نادي الأهلي في لقاء انتهى بالتعادل 1–1.

ساهمت قدرات محمد صلاح ومهاراته العالية وسرعته الفائقة بجعله محل اهتمام وسائل الإعلام المصرية، وكان على وشك الانتقال لنادي الزمالك قبل الانتقال لصفوف نادي بازل السويسـري، قبل أن يعرقِل انتقاله رئيس نادي الزمالك ممدوح عباس، معللاً بصغر سنه وقلة خبرته.

وفـي 26 كانون ثاني/يناير 2014 أعلن نادي تشيلسـي الانكليزي عن اتمـام صفقة انتقال محمد صلاح بصفقة لم يعلَن عـن تفاصيلها، لكن قدرتها الصحافة الإنجليزية بما يقارب 11 مليون جنيه استرليني، واستطاع خطفه من نادي ليفربول الذي تفاوض معه لمدة تزيد عن شهرين.

فوزي غلام

كريستيانو رونالدو... البرتغالي الذي خطف

لندن - «القدس العربي»:

لا يدخل النجم البرتغالي، ومهاجم «ريال مدريد» كريستيانو رونالدو ملعباً لكرة القدم إلا ويخطف فيه الأضواء، ويهيمن فيه على الكرة، ويلفت اهتمام الجمهور، فيما حصل رونالدو أخيراً على جائزة جديدة بفضل ارقامه القياسية التي تمكن من تسجيلها سابقاً.

ويعتبر رونالدو أبرز المرشحين لنيل جائزة الكرة الذهبية لعام 2014 لأفضل لاعب في العالم، حيث يتنافس على الجائزة المرموقة مع كل من الأرجنتيني ليونيل ميسي مهاجم برشلونة، والألماني مانويل نوير حارس مرمى بايرن ميونخ.

وحصل رونالدو مؤخراً على جائزة أفضل مهاجم في العالم في المسابقات القارية في عام 2013، وذلك وفقا للاتحاد الدولي لتاريخ وإحصاءات كرة القدم «IFFHS»، ليضيفها إلى قائمة طويلة من الجوائز التي حصدها.

وتسلم رونالدو كأس الجائزة من قبل روبيرت لي نائب رئيس المؤسسة «IFFHS» غير المعتمدة من الاتحاد الدولي لكرة القدم، إنما تعمل على عمل أرشيف خاص بإحصائيات كرة القدم بمعزل عن الفيفا.

ونجح رونالدو في ضم تلك الجائزة إلى سلسلة جوائزه الفردية والجماعية بعد أن سجل 25 هدفاً في المسابقات القارية في العام الماضي، حيث أحرز 15 هدفاً مع ريال مدريد في دوري أبطال أوروبا، و10 أهداف مع المنتخب البرتغالي.

أغلى لاعب

ويعتبر كريستيانو رونالدو أغلى لاعب في تاريخ كرة القدم بعد انتقاله من نادي مانشستر يونايتد الإنكليزي إلى نادي ريال مدريد الإسباني في صفقة انتقال بلغت قيمتها 80 مليون جنيه استرليني (130 مليون دولار)، إضافة إلى أن رونالدو يمتلك عقداً تاريخياً مع نادي ريال مدريد الذي يدفع له 18 مليون يورو سنوياً، ما يعني أنه لاعب كرة القدم الأعلى أجراً في العالم.

بدأ رونالدو مسيرته كلاعب في نادي شباب أندورينها، حيث لعب لموسمين، قبل أن ينتقل إلى نادي ناسيونال ماديرا في عام 1997، خطا كريستيانو رونالدو خطوة كبيرة بانتقاله إلى نادي سبورتينغ لشبونة أحد عمالقة البرتغال واشتعلت موهبة رونالدو فيه ما أدى إلى اهتمام مدرب نادي مانشستر يونايتد الإنكليزي السير أليكس فيرغسون، والذي جلبه بمبلغ 12.24 مليون جنيه استرليني سنة 2003.

في الموسم التالي، فاز رونالدو بأول ألقابه مع النادي وهو كأس الاتحاد الإنكليزي لكرة القدم.

ولعب رونالدو أيضاً مع المنتخب البرتغالي أول بطولة أوروبية وذلك في بطولة كأس الأمم الأوروبية 2004 وسجل أول أهدافه في المباراة الافتتاحية ضد المنتخب اليوناني، وساعد منتخبه للوصول إلى الدور النهائي، واختير ضمن تشكيلة نجوم كأس الأمم الأوروبية لهذه المسابقة.

أصبح رونالدو أول لاعب يجمع بين الجوائز الأربعة لكل من جمعية لاعبي كرة القدم المحترفين (PFA) وجمعية كتاب كرة القدم (FWA)، وذلك سنة 2007.

وفي سنة 2008، فاز رونالدو بلقب دوري أبطال أوروبا مع نادي مانشستر يونايتد، واختير أفضل مهاجم وكذلك لاعب البطولة وأيضاً هداف البطولة بـ8 أهداف، فضلا عن فوزه

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7950 Sunday 7 December 2014

الأضواء في الملاعب

بالحذاء الذهبي، وتم ذكر اسمه في تشكيلة الفريق المثالي لفيفا فيفبرو التي يتم اختيارها من قبل النقابة الدولية للاعبي كرة القدم المحترفين (FIFPro)، وفاز أيضاً بجائزة أفضل لاعب في العالم المقدمة من مجلة وورد سوكر (World Soccer)، و بجائزة أونزي الذهبية. كما أصبح أول لاعب في مانشستر يونايتد يفوز بجائزة الكرة الذهبية منذ 40 عاماً بعد آخر تتويج لجورج بست سنة 1968 ليصبح ثالث لاعب برتغالي يفوز بالجائزة.

بعد انتقاله سنة 2009 إلى نادي ريال مدريد أصبح رونالدو أفضل هداف في موسم واحد في تاريخ ريال مدريد بعد تسجيله 53 هدفاً، متجاوزاً حصيلة الهداف السابق للنادي المجري فيرينك بوشكاش بـ49 هدفا.

رقم قياسي

وحطم رونالدو كذلك الرقم القياسي لعدد الأهداف المسجلة في موسم واحد في الدوري الإسباني برصيد 40 هدفا متجاوزاً كل من لاعب أتلتيك بيلباو السابق تلمو ثارا ولاعب ريال مدريد السابق هوغو سانشيز (38 هدفا) عامي 1951 و1990 على التوالي.

وفي 24 آذار/مارس 2012 أصبح كريستيانو رونالدو أسرع لاعب يسجل 100 هدف في الدوري الإسباني بعد تسجيله هدفين أمام نادي ريال سوسيداد.

رونالدو حطم رسمياً رقمه السابق بـ40 هدفا في موسم واحد ليصبح أول لاعب في تاريخ كرة القدم يسجل 40 هدفاً مرتين متتاليتين في البطولات الأوروبية الكبرى، كما حطم رونالدو الرقم القياسي المسجل باسم المجري فيرينك بوشكاش في صدارة الهدافين على مر تاريخ ريال مدريد عند المباراة رقم 100 بعد تسجيله هدفاً في مرمى نادي غرناطة.

وفي 24 أيار/مايو 2014 فاز كريستيانو بنهائي دوري أبطال أوروبا 2014 للمرة الثانية في تاريخه محققاً رقماً قياسياً في البطولة وهو تسجيل 17 هدفاً في موسم واحد. وفي كأس العالم لكرة القدم 2014 سجل كريستيانو رونالدو هدفه الـ50 مع منتخب البرتغال وهو مواصلة للرقم القياسي الذي حطمه بالهدف رقم 47.

أبرز اللاعبين العرب في الأندية الأوروبية

الرقم	إسم اللاعب	البلد الأصلي	إسم النادي الحالي
1	سفيان فيغولي	الجزائر	فالنسيا الاسباني
2	يوسف العربي	المغرب	غرناطة/ اسبانيا
3	مدحي لحسن	الجزائر	خيتافي
4	نور الدين مرابط	المغرب	ملقا الاسباني
5	هشام خلوة	المغرب	الميريا الاسباني
6	نبيل غيلاس	الجزائر	قرطبة الاسباني
7	فيصل فجر	المغرب	التش الاسباني
8	عصام العدوة	المغرب	ليفانتي الاسباني
9	محمد صلاح	مصر	تشيلسي الانجليزي
10	نبيل بن طالب	الجزائر	توتنهام هوتسبيرز
11	احمد المحمدي	مصر	هال سيتي
12	أسامة السعيدي	المغرب	ستوك سيتي
13	عادل تعرابت	المغرب	طوينز بارك رينجرز
14	رياض محرز	الجزائر	ليستر سيتي
15	مروان الشماخ	المغرب	كريستال بالاس الانجليزي
16	فوزي غلام	الجزائر	نابولي الايطالي
17	اشرف لزعر	المغرب	باليرمو الايطالي
18	زهير فضال	المغرب	باليرمو الايطالي
19	سفير تايدر	الجزائر	ساسولو الايطالي
20	عمر القادوري	المغرب	تورينو الايطالي
21	عبدالقادر غزال	الجزائر	بارما الايطالي
22	اسحاق بلفوضيل	الجزائر	بارما الايطالي
23	أحمد حجازي	مصر	فيورينتينا الايطالي
24	منير الحمداوي	المغرب	فيورينتينا الايطالي
25	كريم بلعربي	المغرب	باير ليفركوزن
26	أحمد ساسي	تونس	هوفنهايم الالماني
27	المهدي بن عطية	المغرب	بايرن ميونيخ الالماني
28	سامي العلاقي	تونس	ماينز الألماني
29	أنيس بن حتيرة	تونس	هيرتا برلين
30	كريم حقي	تونس	شتوتجارت الالماني
31	وهبي الخزري	تونس	بوردو الفرنسي
32	عبدالعزيز براده	المغرب	مارسيليا الفرنسي
33	مهدي مصطفى	الجزائر	لوريان الفرنسي
34	عبدالحميد الكوثري	المغرب	مونبيليه الفرنسي
35	المدافع ياسين جبور	المغرب	مونبيليه الفرنسي
36	المدافع أحمد القنطاري	المغرب	لانس الفرنسي
37	المدافع علاء الدين يحيى	تونس	لانس الفرنسي
38	رياض بودبوز	الجزائر	باستيا الفرنسي
39	المدافع ايمن عبدالنور	تونس	موناكو الفرنسي
40	المدافع عيسى ماندي	الجزائر	ستاد ريمس الفرنسي

• الجدول من إعداد "القدس العربي".

سانشيز... بطل حقيقي مظلوم

محمد عواد

يواصل اليكسيس سانشيز مساهمته الفعالة في انتصارات ارسنال، وحسب آخر تقرير انتشر في وسائل الإعلام الإنكليزية فلولا مساهمة سانشيز بالأهداف «بعيداً عن حسابات صناعتها» فإن المدفعجية كانوا مبتعدين بـ 3 نقاط فقط عن المركز الأخير!

النجم التشيلي الذي وصف بميسي بلاده أثناء تألقه مع أودينيزي سجل حتى الآن 12 هدفاً في بطولتي الدوري ودوري الأبطال، وصنع 3، كما أنه يقوم بأدوار تكتيكية ملفتة في صناعة الهجمات وكذلك الأمر في مسألة تضحيته الدفاعية.

ولسوء حظ غاسل السيارات السابق أنه يتألق مع فريق ينظر له الناس حالياً غير مرشح لتحقيق أي شيء تحت قيادة أرسن فنجر، كما أنه يتألق في وقت يبدع فيه سيرجيو أجويرو المفضل لدى الإعلام عليه، إضافة إلى ظاهرة أن تشلسي لا يخسر، والتي تسيطر أيضاً على مساحات واسعة من صفحات الإعلام الإنكليزي.

صفقة سانشيز بتأثيرها الفردي أفضل بكثير مما فعله أنخيل دي ماريا حتى الآن لمانشستر يونايتد، كما أنه يتساوى من حيث الفاعلية الهجومية مع دييغو كوستا (المساهمة بـ 11 هدفاً لكل منهما)، ويتفوق من حيث المردود البدني واستعداده للقتال من أجل الفوز على سيرجيو أجويرو، وكل ذلك لم يجعله يلقى المديح الذي يستحقه إلا من لاعبي فريقه.

قد يصبح سانشيز ضحية لمخططات المدفعجية البطيئة، فمانشستر يونايتد عندما قرر العودة إلى الأمجاد أنفق ببذخ ولم يخش أي عقوبات بسبب قوانين اللعب المالي النظيف أو ديون يمكنه دفعها لاحقا، فالاستثمار يحتاج قلباً قوياً وإيماناً بأن النتائج الرياضية جزء مهم من النجاح الاقتصادي الحقيقي.

ما قدمه سانشيز حتى الآن مع ارسنال يظهر قيمته كلاعب كرة قدم، وإن لم يلاحظ الإعلام فعاليته فإن المدربين والأندية الأخرى لاحظته، مما يجعلني مطمئناً بأن مستقبله إن لم يكن فعالاً من حيث البطولات مع ارسنال سيكون في مكان آخر، يعطيه ما أخذه نصري وكليشي وسيسك فابريجاس وفان بيرسي في فرقهم التي رحلوا إليها ... الألقاب!

مدن وآثار

اجتمعت فيها الديانات السماوية وتعاقبت عليها الحضارات الإنسانية

«الكاف».. التونسية مدينة الحب والتاريخ والثورة

تونس - «القدس العربي»: حسن سلمان

مكان واحد اجتمعت فيه أغلب الديانات السماوية وتعاقبت عليه معظم الحضارات الإنسانية، ومدينة ساحرة تضم أبرز المعالم الأثرية في تونس وأحد أهم المراكز الاقتصادية في البلاد وأكثرها تهميشا من قبل الحكومات المتعاقبة بدءا بعهد بورقيبة وانتهاء بحكومات ما بعد الثورة.

تقع مدينة «الكاف» على بعد 160 كيلو مترا من العاصمة التونسية في منطقة جبلية تتميز بطقسها البارد شتاء والمعتدل صيفا، وربما هذا ما دعا البعض لتسميتها بـ«مدينة الحب والجمال» فضلا عن أهميتها التاريخية كمدينة بربرية عاصرت جميع الحقب التاريخية منذ العصر الحجري مرورا بالعهد الروماني ثم البيزنطي فالعربي الإسلامي وحتى الاحتلال العثماني، إضافة إلى أهميتها في مقاومة الاحتلال الفرنسي.

وتمثل «الكاف» نموذجا طريفا للمدينة الجبلية التي تعكس الخصائص الطبيعية والبشرية لجهة التل الغربي التونسي، حيث وجدت أغلب التجمعات السكنية في شكل قرى زراعية اعتلت المرتفعات لأسباب دفاعية، واقتربت من العيون لأسباب حياتية.

ومن أهم العوامل التي أثرت في الحركة العمرانية لـ«الكاف» وجودها في ملتقى عدة ممرات طبيعية تربط المناطق الشمالية بالجنوب، وتربط غرب البلاد بالشرق الجزائري.

مدينة الحب والتاريخ والثورة

وتقع مدينة «الكاف» فوق جبل «الدير» الذي يبلغ ارتفاعه ألف و84 مترا فوق سطح البحر، وتنتصب المدينة في أسفل نقطة من هذا الجبل على ارتفاع 750 مترا باتجاه الجنوب الغربي، حيث يضمن الجبل لها مناعة طبيعية من جميع النواحي، ويزودها بعيون غزيرة أشهرها «رأس العين».

وانتصبت المدينة منذ نشأتها فوق أربع هضاب، أهمها النجد الصخري الذي أعطى المدينة اسم «الكاف» (تحريف لكلمة كهف)، وحماها شمالا وغربا من الرياح الباردة عرّضها طوال النهار لأشعة الشمس فجاء هواؤها نقيا جافا.

و«الكاف» عريقة في التاريخ، فلقد اكتُشف قربها أقدم موقع أثري يُعرف بـ«سيدي الزين» ويعود للعصر الحجري، وثمة بقايا أثرية أخرى حول المدينة تعود لألف عام قبل الميلاد، أهمها الكهوف البدائية والقبور الصخرية.

وكانت «الكاف» قرية بربرية تُعرف باسم «سيكا» وعندما توسعت امبراطورية قرطاج على حساب الممالك النوميدية اتخذتها كقاعدة حدودية، ووضعت فيها مرابطين صقليين انشأوا معبدا لـ«عشتروت» البونية آلهة الخصب والجمال، لكن الملك النوميدي ماسينيسا استطاع لاحقا أن يرجعها إلى مملكته بعد هزيمة القائد حنبعل في معركة «زامة» (202 قبل الميلاد)، لتسقط لاحقا في أيدي الرومان الذي أطلقوا عليها اسم «سيكا فينيريا» نسبة إلى فينوس إلهة الحب والجمال لدى الرومان.

وأصبحت «الكاف» لاحقا أحد أهم المراكز المسيحية في المنطقة، حيث أنجبت العديد من القساوسة، وأدى زحف «الوندال» (قبائل جرمانية شرقية) إلى زيادة تحصن المدينة خلال حكم الإمبراطور البيزنطي جوستيان، ما تسبب في تأخر فتحها من قبل المسلمين، حيث سُميت بعد الفتح الإسلامي «شقبنارية» (تحريفا لاسمها القديم).

وتحولت لاحقا إلى ملاذ للثوار والخارجين على الحكم، حيث احتمى بها «الخوارج الإباضيون» خلال حكم الفاطميين، كما احتمى بها نصرالله بن عياد الكلاعي خلال الزحف الهلالي عام 1052 للميلاد، كما لجأ إليها أهل باجة (شمالا) هربا من أبن غانية الأمازيغي عام 1200 للميلاد.

وخلال الاحتلال العثماني تمت الاستفادة من الموقع الاستراتيجي لـ«الكاف» في إخماد انتفاضات القبائل وخاصة «بنو شنوف» ولمحاربة دايات الجزائر في أوائل القرن الثامن عشر الميلادي.

أحداث ساقية سيدي يوسف

وبعد احتلال فرنسا للجزائر، ساندت «الكاف» المقاومة الجزائرية التي قادها الثائر الحسناوي بمساعدة بعض القبائل التونسية، إضافة إلى عدة حركات مقاومة أخرى، ويبدو أن المستعمر الفرنسي أدرك مبكرا أهمية هذه المدينة حيث حاول احتلالها لعدة مرات.

ولم يكتفِ الفرنسيون بهذا الأمر، بل ارتكبوا مجزَرة كبيرة عام 1958 في قرية

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7950 Sunday 7 December 2014

«ساقية سيدي يوسف» التابعة لـ«الكاف» وهي قريبة جدا من مدينة لحدادة الجزائرية، حيث شكلت منطقة استراتيجية لوحدات جيش التحرير الوطني الجزائري المتواجد على الحدود الشرقية والذي استخدمها كقاعدة خلفية للعلاج واستقبال المعطوبين.

وخلفت المجزرة التي نفذتها الطائرات الفرنسية حوالي سبعين شهيدا من تونس والجزائر، كانوا متواجدين في أحد الأسواق وبعض المباني الحكومية، فضلا عن شاحنات الصليب الأحمر الدولي والهلال الأحمر التونسي، حيث تواصل القصف لأكثر من ساعة مخلفا دمارا هائلا في القرية.

وقد نددت الصحف في مختلف أرجاء العالم بهذا العدوان الغاشم، كما أدان المجتمع الدولي هذه الجريمة النكراء، منتقدا تجنيد الاحتلال الفرنسي لقوة عسكرية هائلة والاستعانة بالحلف الأطلسي وبمرتزقة من دول أخرى لقصف المدنيين العزل، فضلا عن استعمال بعض الأسلحة المحرمة دوليا كـ«النابالم» وإنشاء مناطق محرّمة في الريف الجزائري، فضلا عن اتباع سياسة القمع والإيقاف الجماعي.

ملتقى الحضارات الإنسانية والديانات السماوية

وتحتفظ «الكاف» بتراث معماري كبير يعود للفترة الرومانية والإسلامية وغيرها من الحضارات التي تعاقبت على المدينة، فبداية من العين التي ما زالت مقدسة باسم «للامنى» (هبة الله) تكونت جملة مرافق للاستحمام والترفيه، أبرزها العين الرومانية والرواق والمواجل والحمام.

ويربط بين منبع العين في أسفل جبل «الدير» ومصبها دهليز طويل متصل بقاعة مربعة وبجانبها الرواق بطول 40 مترا وعرض 6 أمتار وهو متصل بالحمام الروماني، وكان يستغل للنزهة والهروب من الحر والمطر.

وكانت المواجل (الفسقيات) تصلها المياه من العين عبر نفق، وهي قائمة على 54 عمودا وتستوعب نحو 5 آلاف متر مكعب من المياه، أما الحمام فيحتوي على قاعة مسدسة ذات فسقية مسدسة أيضا ومسقوفة وجدرانها مغطاة بالرخام الأخضر مع أعمدة من مرمر وردي وأرضية فسيفسائية.

وفي «الكاف» معلم طريف وغريب الشكل يعرف بـ«البازيليك» ويُرجح أنه كان مصرفا أو كنيسة مسيحية في القرن الخامس الميلادي، ويتكون من بهو محاط بأروقة مسقوفة ذات أبواب، وقاعة على شكل صليب مؤلفة من أربع غرف موزعة على الأركان، وتم استغلاله في وقت سابق كجامع عبر سقف البهو وإضافة صومعة للمكان، إلى أن تم لاحقا بناء «الجامع الكبير الجديد».

وهناك أيضا كنيسة «دار القوس» وهي من الطراز المسيحي القديم ويرجع تاريخها إلى القرن الرابع، إضافة إلى مقام «سيدي بومخلوف» (القرن الرابع عشر الميلادي) وهو نموذج للعمارة الدينية في العهد التركي، فضلا عن كنيس يهودي ومتحف العادات والتقاليد الشعبية والخزانات الرومانية، وتشكل القرية الحرفية التي بلغت كلفة تهيئتها 200 الف دولار و«مائدة يوغرطة» التي تقع على ارتفاع 1270 مترا تخليدا لذكرى القائد البربري يوغرطة المازيلي الذي تحدّى الإمبراطورية الرومانية.

أما رمز المدينة فهو «القصبة» التي تتألف من قلعة كبيرة بناها محمد باشا المرادي (ثاني البايات المراديين) عام 1679 ورممها علي باشا ثم خصصها حمودة باشا للعسكريين الأتراك، وحولها المعهد الوطني للتراث لاحقا لفضاء ثقافي، وهناك أيضا قلعة صغيرة بناها حمودة باشا عام 1817.

وتحيط بالقصبة أسوار طويلة رممها كل من علي باشا وحمودة باشا، وكانت تضم ثمانية أبراج وخمسة أبواب أحدها مخفي يُطلق عليه «باب الغدير» (وثمة مثيل له في قصبة العاصمة) وقام الفرنسيون عام 1908 بهدم جزء كبير من الأسوار.

وتشتهر «الكاف» بعدد من الزوايا، أبرزها زاوية «سيدي عبدالله بو مخلوف الفاسي» وتتميز بقبتها ومئذنتها المثمنة ومعمارها الأندلسي، وقد بنيت الزاوية على مرحلتين خلال القرنين الرابع عشر والثامن عشر الميلاديين. وهناك أيضا زاوية «سيدي الملايحي» أو «تربة علي التركي» وهو جد الدولة الحسينية، وتم إرساله مع بعض الجنود إلى «الكاف» بهدف حراستها، فتزوج امرأة «شنوفية» أنجب منها محمد أبا علي باشا وأخرى «شارنية» أنجب منها حسين مؤسس الدولة الحسينية.

أما زاوية «سيدي علي ابن عيسى» فكانت مقرا للطريقة الرحمانية، بناها أحمد بن علي بوحجر عام 1784، وتضم مدرسة ومسجدا ومقبرة، ولعبت دورا كبيرا في مقاومة الاحتلال الفرنسي، ثم احتضنت المتحف الجهوي للفنون والتقاليد الشعبية وجمعية صيانة المدينة.

مدينة الاقتصاد والتهميش

وتتمتع «الكاف» بأهمية اقتصادية كبيرة في تونس، حيث تحوي عددا كبيرا من الثروات الطبيعية (الحديد والإسمنت) كما تؤمن ثلث حاجة البلاد من الحبوب فضلا عن المنتجات الحيوانية والغابية وغيرها، إلا أنها تتضمن أعلى نسب الفقر (42 في المئة) والبطالة (حوالي 30 في المئة) في تونس.

وعانت كغيرها من مناطق الشمال الغربي تهميشا كبيرا خلال عهدي الحبيب بورقيبة وزين العابدين بن علي وحتى حكومات ما بعد الثورة، وهو ما دعا سكانها للتظاهر والإضراب في عدة مناسبات، حيث شهدت في الأشهر الأخيرة عدة احتجاجات أدت مؤخرا إلى شلل تام في كافة مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية بعد تنفيذ أهالي الجهة اضرابا عاما دعا إليه اتحاد الشغل متهما الحكومة بعدم الالتزام بتنفيذ بنود الاتفاقيات المبرمة بين الطرفين والتي تقضي بمكافحة البطالة ودعم مظاهر التنمية في الولاية ودفع عجلة الاستثمار الخاص، وخاصة فيما يتعلق بمشاريع الفوسفات والإسمنت.

واللافت أن أغلب مرشحي الرئاسة زاروا مؤخرا ولاية «الكاف»، وقدموا وعودا «خلبية» للأهالي وخاصة فيما يتعلق بتنمية الجهة ومحاربة غلاء أسعار المحروقات والمواد الغذائية وتراجع القدرة الشرائية، كما قام بعضهم بزيارة قرية «ساقية سيدي يوسف» مستغلين أهميتها الرمزية الكبيرة لدى التونسيين، غير أن معظم سكان الجهة أكدوا أن السياسيين لا يتذكرونهم عادة إلا خلال الحملات الانتخابية.

علوم وتكنولوجيا

سبق ساعات «أبل» الذكية.. وسعره أقل من 100 دولار

سوار ذكي في اليد يراقب الأنشطة ويحافظ على الصحة

لندن - «القدس العربي»: محمد عايش

تمكنت التكنولوجيا الحديثة من تطوير سوار ذكي يوضع في معصم اليد ليصبح بمثابة عيادة طبية متنقلة تراقب الحالة الصحية لصاحبها على مدار الساعة، وترسل له بالتقارير، وتنبهه في حال دخل أي من أعضاء الجسم في خلل ما.

وطرحت عدة شركات، من بينها (Nike) التي تختص بالمنتجات الرياضية، سوارات ذكية توضع في معصم اليد وتراقب الصحة العامة لصاحبها على مدار الساعة، بما في ذلك ضغط الدم ودقات القلب وغير ذلك من المؤشرات الصحية المهمة، فضلاً عن أن السوار الذكي يقوم بتنبيه صاحبه على الفور في حال اختلت أي من وظائف الجسم التي يراقبها، مثل إرتفاع ضغط الدم أو ما شابه ذلك.

وبحسب السوارات التي اطلعت عليها «القدس العربي» فإن سعرها في بريطانيا يبدأ من 60 جنيهاً استرلينياً (100 دولار فقط)، ويصل إلى 170 جنيهاً استرلينياً (266 دولاراً).

وتقوم السوارات الذكية بالعديد من الوظائف الصحية الهامة، كما تضم العديد من الامتيازات والمواصفات، حيث تقوم بمراقبة ضغط الدم على مدار الساعة، وكذلك دقات القلب، كما ترصد أنشطة النوم والاستيقاظ واللياقة البدنية. ولدى السوار الذكي القدرة على تسجيل ومراقبة المسافات التي يمشيها الشخص في اليوم، إضافة إلى رصد عدد الحركات التي يقوم بها الجسم في كل دقيقة، فضلاً عن أن السوار يقوم برصد عدد السعرات الحرارية التي يقوم الجسم بإحراقها، وتبعاً لذلك يمكن أن يقوم السوار والبرمجيات المرفقة معه بتنبيه الشخص على حالته الصحية ولياقته البدنية وما يجب أن يقوم به من حركة.

ويمكن ربط السوار الذكي بالهاتف الذكي للمستخدم، مثل هواتف «آيفون»، حيث يتم تثبيت التطبيق الخاص بالسوار، ومن ثم يقوم الشخص بمتابعة وضعه الصحي ولياقته البدنية بشكل يومي عبر الهاتف المحمول.

وبحسب أحد أنواع السوارات الذكية التي اطلعت عليها «القدس العربي» فانها تقوم بمراقبة عدد من الوظائف في الجسم، ولدى السوار أضواء صغيرة الحجم، يمثل كل واحد منها رسالة مختلفة المضمون عن وظيفة من الوظائف التي تتم مراقبتها، كما أن سلسلة أضواء صغيرة من خمسة أجزاء تمثل اضاءة كل واحد منها 20 % من الهدف اليومي، حيث في نهاية النهار يستطيع الشخص أن يقوم بتقييم ما تم تطبيقه من أهداف على مدار اليوم.

ويمكن تحديد الأضواء لتقوم بمراقبة الهدف اليومي للشخص من الخطوات والحركة، أو من حرق السعرات الحرارية، أو من حيث مسافة المشي التي يحددها كهدف يومي له.

ويقول منتجو هذه السوارات الذكية أنها تمتاز بصغر حجمها، وأنها على درجة عالية من الأناقة، فيما تستطيع بطاريتها أن تشغلها لمدة تصل إلى خمسة أيام متواصلة دون الحاجة لشحنها، أما عملية ربطها بالهاتف النقال فتتم عبر تقنية «البلوتوث».

ويبلغ وزن السوار الذي أنتجته شركة «نايك» ثلاثين غراما فقط، فضلاً عن أن من الممكن ربطه بأجهزة «آيبود» الصغيرة، أضافة إلى هواتف «آيفون» بمختلف أنواعها.

ويمثل طرح هذه السوارات الذكية في الأسواق وانتشارها استباقاً لساعات «آي وتش» الذكية التي كشفت عنها شركة «أبل» الأمريكية قبل شهور، على أنها من المفترض أن تصل إلى أيدي المستهلكين في الأسواق في الربع الاول من العام المقبل 2015، حيث كشفت شركة «أبل» أن ساعتها الذكية سوف تمكن المستخدمين من مراقبة أحوالهم الصحية بما فيها ضغط الدم ودقات القلب وغير ذلك من المسائل الصحية الهامة للمستخدمين.

ومن المفترض أن تتوفر ساعات «أبل» الذكية في الأسواق خلال الشهور المقبلة بأسعار تبدأ من 349 دولاراً أمريكياً فقط، وهو ما يعني أن السوار الذكي الذي يدور الحديث عنه يقل سعره بأكثر من 50 % مقارنة بالساعات الذكية التي ستطرحها «أبل».

لكن ساعة «أبل» الذكية تستطيع القيام بالعديد من الأعمال مثل إجراء الاتصالات الهاتفية وإرسال واستقبال الرسائل النصية القصيرة، إضافة إلى متابعة رسائل البريد الالكتروني والقيام ببعض الأعمال المتعلقة بشبكة الانترنت.

وسارعت شركة «سامسونغ» الكورية الجنوبية أيضاً لطرح ساعات ذكية تتناسب مع هواتفها الذكية «غالاكسي»، وهي محاولة لاستباق ساعات «آي واتش» التي ستطرحها شركة «أبل» الأمريكية، وتضم غالبية المزايا التي ستتوفر في ساعات «أبل» إن لم يكن المزايا نفسها دون أي تغيير.

مفاجأة: «أبل» تعتزم طرح هاتف «آيفون 6 أس»

لندن - «القدس العربي»:

تعتزم شركة «أبل» الأمريكية الاستفادة من الرواج الكبير لأجهزتها الجديدة، والنجاح غير المتوقع لمبيعاتها من «آيفون 6» و«آيفون 6 بلس»، حيث تنوي طرح نسخة جديدة من هواتفها الذكية ستحمل اسم (آيفون 6 إس)، ليكون الهاتف الجديد «آيفون 6» بثلاثة طرز لأول مرة.

وكشفت تقارير غربية أن «أبل» تعتزم طرح نسختين سنوياً من هواتف «آيفون» اعتباراً من العام المقبل 2015، على أن العام المقبل سيشهد طرح هاتفي «آيفون 7» و«آيفون 7 إس».

وكانت هواتف «آيفون 6» و«آيفون 6 بلس» قد سجلت أرقاماً قياسية في المبيعات، ولاقت اقبالاً كبيراً غير مسبوق مقارنة بالطروحات السابقة لأجهزتها، حيث كشفت الشركة أنها باعت في الأيام الثلاثة الأولى لطرح الجهاز أكثر من عشرة ملايين وحدة، وخلال أول أسبوعين على الطرح فتمكنت «أبل» من بيع أكثر من 21 مليون من الهواتف الجديدة.

وتقول التقارير إن هواتف «آيفون 6 بلس» ذات الشاشات الكبيرة حصدت شعبية غير متوقعة في أسواق العالم، فيما تسبب الطلب الكبير على الأجهزة الجديدة في أزمة في خطوط الانتاج في المصنع، إذ لم تكن شركة «أبل» تتوقع أن تبيع هذه الأعداد الكبيرة من هواتفها الجديدة.

وبحسب تقرير لجريدة «دايلي ميل» البريطانية فان الشركة الأمريكية تتأهب حالياً من أجل إطلاق نسختين جديدتين من هواتفها الذكية خلال العام المقبل، حيث ستطلق هاتف «آيفون 6 إس» في الربيع المقبل، أي في الشهور الأولى من العام 2015، أما في شهر أيلول/سبتمبر 2015 فتعتزم الشركة الكشف عن هاتف «آيفون 7»، وهو الموعد الطبيعي الذي عادة ما تطلق فيه الشركة النسخ الجديدة من هواتفها.

وقال جيري ميلر، وهو مقرب من المصنع الذي يقوم بانتاج الهواتف الذكية لصالح «أبل»، إن الشركة تعتزم تغيير سياستها في طرح الهواتف الذكية اعتباراً من العام المقبل 2015.

ومنذ عدة سنوات لا تطرح شركة «أبل» سوى طراز واحد من هواتفها الذكية، فيما عانت خلال الأعوام الماضية من ضعف في الطلب على أجهزتها، مع الانتعاش الكبير الذي شهده الطلب على أجهزة «سامسونغ» المنافسة في السابق، إلا أن «أبل» يبدو أنها استعادت ألقها وعادت تشهد انتعاشاً كبيراً في الطلب على هواتف «آيفون».

وخلال العام الماضي 2013 طرحت «أبل» ولأول مرة، طرازين من هواتفها الذكية، أحدهما «آيفون فايف إس» والآخر «آيفون فايف سي» وذلك في الليلة نفسها، حيث تم طرحهما بالتزامن في الأسواق، وهي التجربة التي يبدو أنها لم تنجح كثيراً، حيث اجمعت العديد من التقارير الصحافية أن «آيفون فايف سي» ذو السعر المنخفض شهد إقبالاً ضعيفاً من المستهلكين الذين لم يرق الهاتف كثيراً.

وقال ميلر إن شركة «أبل» مترددة في إطلاق ساعاتها الذكية خلال الربيع المقبل والتي أعلنت عنها قبل شهور، حيث أن الجدل في الشركة يتعلق بما إذا كان من الأفضل أن يتم طرح الساعة لوحدها في الأسواق، أو أن طرح النسخة الجديدة من «آيفون» بالتزامن معها.

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7950 Sunday 7 December 2014

«هاكرز» يرعبون العالم ويستنفرون أجهزة الأمن الأمريكية

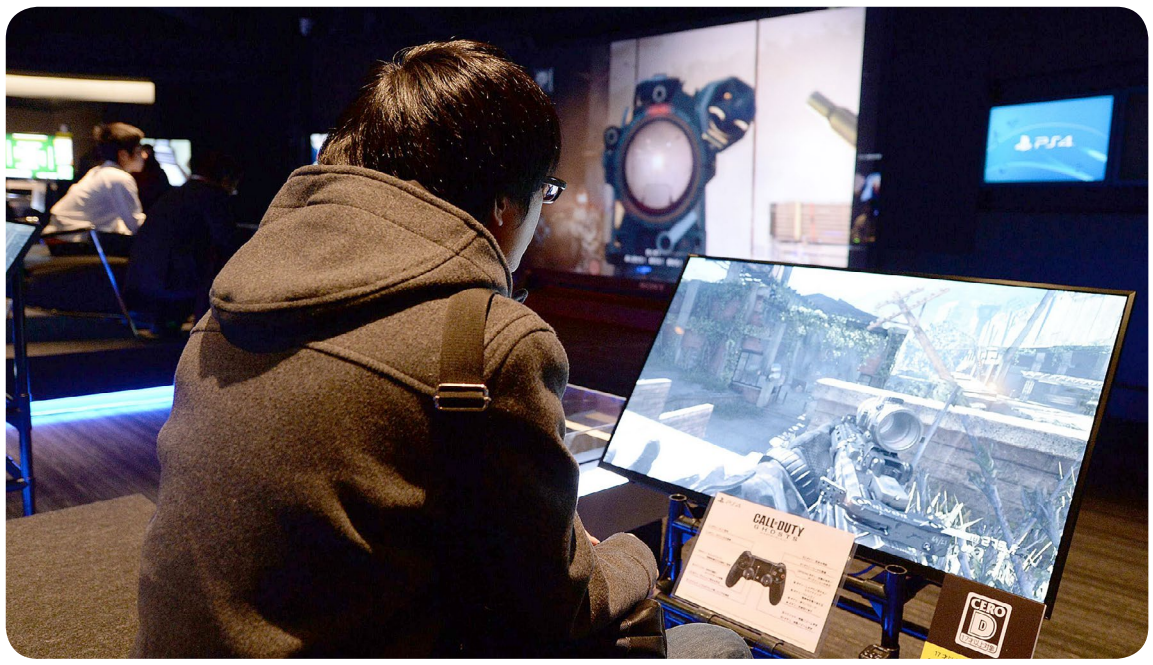

لندن – «القدس العربي»:

تسبب قراصنة انترنت في حالة من الهلع في العالم واضطروا الولايات المتحدة إلى استنفار أجهزتها الأمنية من أجل مكافحة فيروساتهم التي مجحت مؤخراً في ضرب واحدة من أكبر شركات التكنولوجيا في العالم، وهي شركة «سوني» التي تنتج أشهر الألعاب الالكترونية، وتنتج العديد من طرازات أجهزة الكمبيوتر والهواتف المحمولة.

وأصدر مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي تحذيراً للشركات الأمريكية من أن متسللين استخدموا برنامجاً إلكترونياً خبيثاً لشن هجمات مدمرة في الولايات المتحدة.

وجاء التحذير في أعقاب الهجوم الإلكتروني الذي نجح في تعطيل شبكة الكمبيوتر في شركة «سوني بكتشرز انترتينمينت».

وقدمت النشرة التحذيرية السرية التي تتألف من خمس صفحات، للشركات بعض التفاصيل التقنية عن البرنامج الخبيث الذي استخدم في الهجوم فيما لم تحدد النشرة اسم الضحية.

وقالت وسائل الإعلام إن المتحدث باسم مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي جوشوا كامبل امتنع عن التعليق عندما سُئل عما إذا كان البرنامج استخدم للهجوم على شركة سوني التي تتخذ من كاليفورنيا مقراً لها، لكنه أكد أن المكتب أصدر النشرة التحذيرية السرية.

ونقلت وسائل الإعلام عن كامبل قوله: «ينصح مكتب التحقيقات الفيدرالي بصورة روتينية قطاع الصناعة الخاصة من مؤشرات هجمات إلكترونية مختلفة لوحظت خلال تحقيقاتنا.. وتم تقديم هذه البيانات لمساعدة مديري الأنظمة على اتخاذ إجراءات الحماية في مواجهة أفعال مجرمي الإنترنت».

وقال خبراء أمنيون إن البرنامج الإلكتروني الخبيث الموصوف في التحذير بدا كوصف للبرنامج الذي أثر على سوني، والذي قد يمثل أول هجوم رئيسي «مدمر» يُشن ضد شركة على الأراضي الأمريكية.

وكانت مثل هذه الهجمات قد بدأت في آسيا والشرق الأوسط، لكن لم يتم الإبلاغ عن أي شيء في الولايات المتحدة. ولم يتطرق تقرير مكتب التحقيقات الفيدرالي إلى عدد الشركات التي كانت ضحية للهجمة المدمرة.

وقال التقرير إن البرنامج الخبيث يلغي جميع البيانات الموجودة على الأقراص الصلبة لأجهزة الكمبيوتر، بما في ذلك ما يعرف بـ«سجل الإقلاع الرئيسي MBR»، والتي تمنع الأجهزة من الإقلاع.

الضوء الأخضر لمشروع نفق ستونهنج العابر

أعلنت الحكومة البريطانية أن نفقاً سيتم حفره لنقل طريق رئيسي مزدحم إلى أسفل الموقع التاريخي ستونهنج

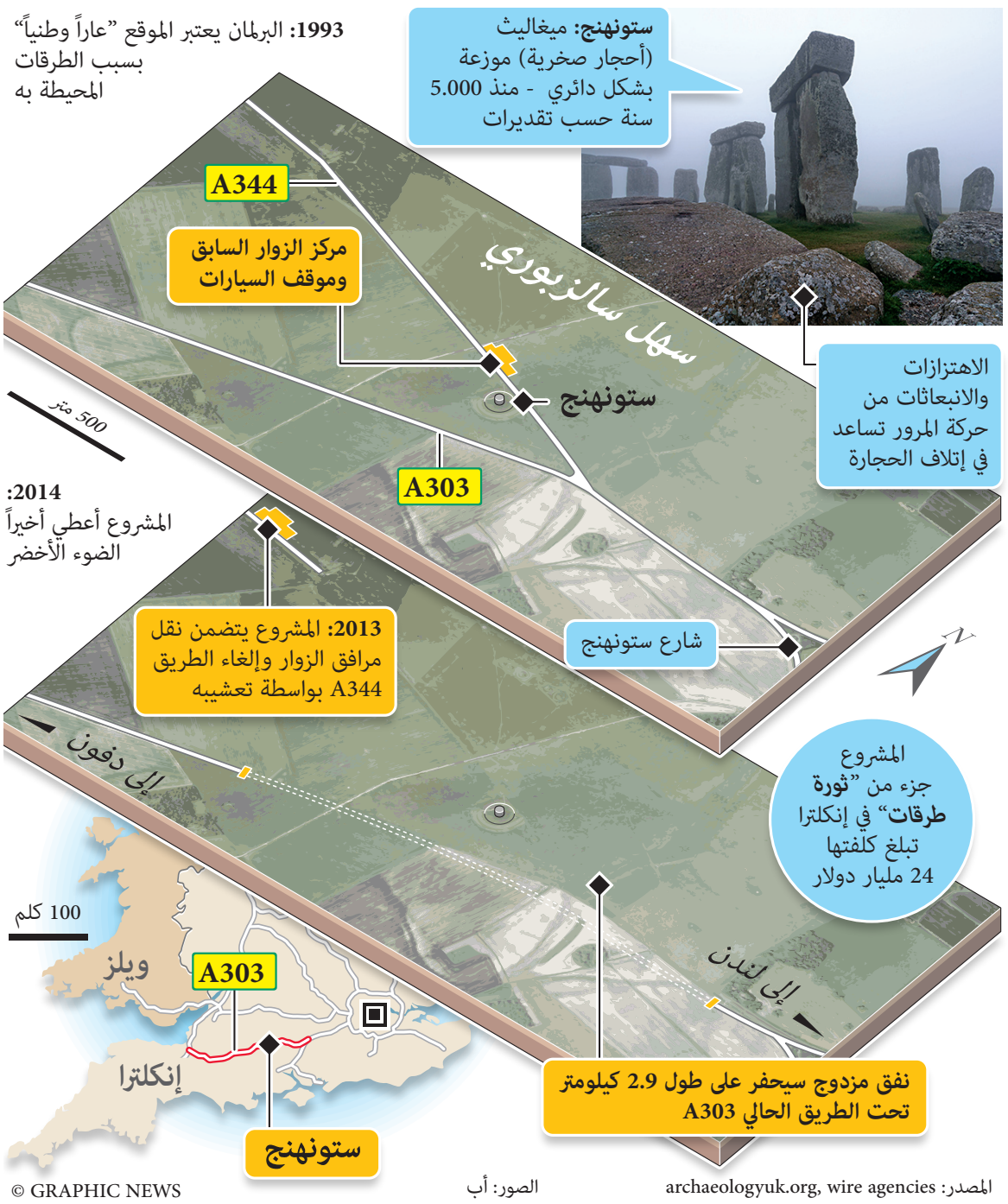

روسيا تعتزم إنشاء محطة فضائية جديدة

لندن – القدس العربي:

تعتزم روسيا خلال الأعوام القليلة المقبلة العمل لإنشاء محطة الفضاء الخاصة بها مع مواصلة العمل لتشغيل محطة الفضاء الدولية.

ونقلت قناة «روسيا اليوم» عن صحيفة «كوميرسانت» قولها إن موسكو ستبدأ في عام 2017 العمل لإنشاء المحطة الفضائية الخاصة بها ووضعها في مدار في الفضاء.

ونقلت الصحيفة عن مصدر قريب الصلة من إدارة المعهد المركزي لهندسة التقنيات الفضائية، أن المحطة الجديدة ستستطيع أن ترى 90 في المائة من أراضي روسيا، في حين ترى المحطة الفضائية الدولية 5 في المائة.

وستواصل روسيا في الوقت نفسه العمل في المحطة الفضائية الدولية.

وذكر المصدر أن أبرز مهمة لمحطة الفضاء الروسية هي تجريب واختبار ما تصنعه روسيا من مركبات الفضاء لنقل رواد الفضاء والبحاثة إلى القمر، أي أنها ستكون بمثابة منصة الوثوب إلى القمر، إذ يخطط لنقل هذه المركبات إلى محطة الفضاء الروسية أولاً لتنطلق منها نحو القمر.

هل سيغرق العالم في الظلام الشهر الحالي؟

لندن – القدس العربي:

تفاوتت التقديرات بين علماء الفلك في العالم، حيث اختلف علماء من الولايات المتحدة وروسيا بشأن ظلام قد يغرق فيه العالم خلال الفترة من السادس عشر وحتى الثاني والعشرين من كانون أول/ ديسمبر الحالي.

ونقلت العديد من وسائل الاعلام عن علماء في وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» قولهم إن العالم سيغرق في الظلام الشهر الحالي، وهو ما فنده عالم فضاء روسي وقال إنها ليست سوى «أكذوبة صحافية».

ونسبت وسائل الإعلام عن «ناسا» قولها أن الأرض ستغرق في ظلام دامس أيام 16 – 22 كانون أول/ ديسمبر الحالي، نتيجة حدوث توهجات شمسية شديدة.

وفند عالم فلكي روسي جملة وتفصيلا هذه المعلومات والتي تدعي أن الأرض ستغرق في ظلام دامس ستة أيام جراء اضطرابات مغناطيسية أرضية ناجمة عن توهجات شمسية شديدة.

وقال الفلكي الروسي، ألكسندر كراسيلنيكوف: «طبعاً هذه ليست سوى أكذوبة صحفية. لأنه أولاً – لم يظهر على موقع «ناسا» أي شيء يشير إلى هذا الموضوع، إضافة إلى أن ممثلي الوكالة نفوا هذا الأمر. ثانيا – ليس بمقدور الاضطرابات المغناطيسية أن تسبب «الظلام». وثالثا – ليس بمقدور العلم حالياً التنبؤ بنشاط الشمس بدقة حتى ليوم واحد».

وأضاف: «يمكننا أن نفترض ما يمس هذه التوهجات، مثل ازدياد أو انخفاض النشاط الشمسي، ولكن دون تحديد تاريخ وقوع أو نهاية هذا الحدث أو ذلك».

وقال إن ما يمكن حدوثه خلال الأيام المذكورة، هو انطلاق البلازما من البقعة AR2192 التي تؤثر في كوكبنا منذ سنوات طويلة، لذلك يتوقع الخبراء تكرار انقطاع التيار الكهربائي خلال هذه الأيام، إضافة إلى حدوث اضطرابات في عمل الهواتف المحمولة وشبكة الإنترنت، وأنه سيكون بإمكان كافة سكان المعمورة مشاهدة الشفق القطبي، كما يحذر العلماء من حدوث عواصف مغناطيسية شديدة.

أسرة

الأسرة العربية وحمى عمليات التجميل:

شباب وفتيات في عمر 20 سنة يتجهون نحو «البوتوكس» لتفادي التجاعيد

لندن – «القدس العربي»: وجدان الربيعي

لم يعد الإقبال على عمليات التجميل المتعددة سواء الجراحية أو غير الجراحية مقتصرا على النساء، بل أصبح أحد مشاغل الأسرة واهتماماتها، فالرجال أيضا يقبلون عليها بشكل كبير، وذلك لأسباب عديدة، بعضها يتعلق بإظهار الجمال أو بتقليد نجمة مشهورة، أو لإخفاء عيب في الوجه أو غير ذلك.

المستغرب في الأمر، وكما يرى بعض المختصين، أن هناك فتيات ليست لديهن أي عيوب، ولا يحتجن إلى هذه العمليات لكنهن يصررن على التلاعب في أشكالهن مما قد يؤدي إلى نتائج غير مرضية تتسبب أحيانا في تعقيدات صحية. وقد أصبحت مغنية لبنانية شهيرة مضرب المثل مؤخرا في هذا المجال، وهي تتمتع أصلا بقدر كبير من الجمال، إلا ان عمليات التجميل الخاطئة جعلت وجهها يبدو كأنها مصابة بشلل نصفي.

فلماذا يتزايد هذا الإقبال أو الهوس بعمليات التجميل؟ وما أهم التقنيات الجديدة في هذا المجال؟ وهل بالفعل نحتاج إلى تحسين أشكالنا من أجل إرضاء الآخرين؟ وهل هي مشكلة ثقة بالنفس؟ وهل تلعب وسائل الإعلام دورا كبيرا في انتشار هذه الظاهرة من خلال نشر صور الجميلات والنجمات والفنانات (التي قد تكون معدلة تكنولوجيا) ليكون التقليد سيد الموقف؟ أم حان الوقت للتغيير لأن الإنسان يحتاج إلى التجديد والتنوع؟

«القدس العربي» استشارت الدكتور البريطاني من أصل عراقي أزاد مصطفى وهو متخصص في جراحة وتجميل الثدي، واهتم في السنوات الأخيرة بالطب التجميلي وتحديدا حقن الوجه بالبوتوكس والفيلرز. ويقول أن الاقبال يتزايد في البلاد العربية بشكل غريب، على هذه العلاجات لتحسين ملامح الوجه وإعادة الشباب وإخفاء التجاعيد وعلى الرغم من مفعولها المؤقت إلا أنها الأكثر شيوعا هذه الأيام.

بلازما الدم أفضل من البوتوكس

ويضيف: الجديد والذي أحدث ثورة في عالم التجميل هو تقنية تسمى «ميزو ثيرابي بلازما»، وتعتمد على الحقن باستخدام البلازما الغنية بكريات الدم البيضاء والصفائح الدموية، وهذه تحفز الخلايا على النمو والتكاثر، وبالتالي تسرع وتجدد الأنسجة وتحفز البشرة على إنتاج الكولاجين والإيلاستين الضروريين لنضارة وشباب البشرة.

هذه التقنية آمنة ومضمونة لأنها تأخذ من دم الإنسان ولا تترتب عليها أي محاذير أو أعراض جانبية وعليها إقبال كبيرحاليا. حيث نأخذ الدم من الشخص ونضعه في جهاز ونصفيه وبعد تخدير الوجه بواسطة الكريم نضعه من خلال الأبرة على كل الوجه ونحقن 50 شكة .

البلازما يفيد الجلد حتى يصبح ناعما ويمنع التجاعيد في المستقبل ويحسن من لون البشرة، وحسب دراسات العام الماضي فقط 7 ملايين شخص استخدموا تقنية الدم هذه لكن النتائج لا تظهر بشكل فوري، كما هو الحال بالنسبة للبوتوكس إذ يظهر الفرق بعد ثلاثة أشهر، ويحتاج المرء إلى جلستين في السنة على الأقل حتى تظهر النتيجة.

الرجل والتجميل

لكن هل أصبح الرجل العربي يتقبل فكرة أن يخضع لعمليات التجميل، أم ما زال الأمر متعلقا بالمرأة؟

يقول الدكتور: ليس بين الرجال والنساء أي فرق في مسألة الإقبال على التجميل لكن هناك معايير بالنسبة للعلاج. بالنسبة للرجل لا يجوز أن تكون الخدود بارزة عكس المرأة التي تكون أجمل بالخدود البارزة. ولا يجوز ان نغير من ملامح الرجل، لكن يأتيني رجال ليست لديهم خدود نقوم بحقن الإبر لتكوين خدود بشكل بسيط كأن نعيده إلى ما كان عليه قبل عشر سنوات. ونراعي هنا بعض الامور في تعاملنا مع الرجال بحيث تكون النتيجة طبيعية، فعندما نقوم بتخفيف التجاعيد عند الرجل يجب أن لا تتأثر حركة الحواجب، عكس المرأة التي تحب أن تكون الحواجب مرفوعة حتى تكبر مساحة العين.

وأنصح الرجال بعلاج الصلع من خلال زراعة خصل الشعر فهو يفيد الرجل خاصة من يرغب في الارتباط والبحث عن شريكة حياة. الرجل الشرقي اليوم أصبح يتقبل فكرة الخضوع للتجميل أكثر من أي وقت مضى.

تجارب حقيقية

تكبير الشفاه: أصبح الإقبال على تكبير الشفاه الأكثر شيوعا بين النساء، وتكبير الشفتين يجب ان يكون بمقاييس معينة لأن الإكثار من الحقن يتسبب في تغيير الشكل، وبالتالي تكون النتيجة غير متناسبة مع شكل الوجه.

الزبائن للأسف يلحون عادة، وبعضهم في عمر صغير على تكبير الشفاه، ومع ذلك أرفض أن اجري العملية إلا في الحالات التي تستلزم ذلك خاصة من لا توجد لديهم شفة أصلا أو الشفة عندهم صغيرة جدا، وتتسبب لهم في حرج كبير.

هناك من يأتي إلى العيادة وليست لديه شفاه، وقد ولد بتشوه خلقي، هذا يحتاج التجميل ونلاحظ أن الشكوى تكثر من رفع الشفة في أعمار 40–55 وعند التجميل يحدث تغيير كبير نحو الأفضل.

تكبير الثدي: هناك سيدة عربية جاءتني بصورة لثدي ممثلة مشهورة وتريد أن تحصل على الثدي نفسه. المشكلة أن حجمها وطبيعة جسمها لا تتناسب والثدي الكبير الذي تحلم بأن تحصل عليه. وهنا يجب ان تراعي المرأة أن النتيجة يجب ان تكون مرضية ومتناسقة وجميلة وملائمة لجسدها.

تصغير الأنف: سيدات كثيرات يعتبرن أنوفهن كبيرة، ويردن تصغيرها، نصيحتي لكل سيدة أن ألانف الكبير يكون جميلا ومتناسقا مع وجهها الكبير، ومن غير المناسب تصغير الأنف في وجه كبير، بل يجب مراعاة الكل وليس الجزء.

وهناك من السيدات من يرغب في التغيير لأنها لا تشعر بالثقة بالنفس. واحدة قالت لي أنها عندما ترى نفسها في المرآة وكيف تأثرت بعوامل الزمن والكبر حتى تغيرت ملامح جسدها الذي كان في يوم من الأيام جميلا، تقول أنا أشعر بالأنوثة لكن أحتاج إلى أن أثق بنفسي أكثر.

الذهاب لمختصين مؤهلين فقط

ويحذر دكتور أزاد من ظاهرة صالونات الحلاقة والتجميل التي توفر خدمات البوتوكس قائلا: على الرغم من أنني جراح ولدي خبرة طويلة في هذا المجال، فقبل أن أبدأ العمل في هذا المجال شاركت في دورات عديدة وحصلت على شهادات متخصصة في التجميل. فلا يصح على الإطلاق ان يقوم أي خبير تجميل بإعطاء هذه المواد، فهذا أمر خطير للغاية وقد يؤدي إلى تعقيدات ومضاعفات صحية وإلى تغيير شكل الوجه كليا. في بريطانيا منظمة أطباء التجميل تضم أعضاء من أطباء الجلدية وجراحين ولا يصبح الطبيب عضوا في هذه الجمعية الا عندما يتدرب على التجميل في البوتوكس والفيلرز ويكون مجازا بالإضافة إلى حضور المؤتمرات لمدة خمسين ساعة في السنة لتطوير العلم والتعرف على كل ماهو جديد في هذا المجال. يجب على أي شخص يرغب في تطبيق طرق التجميل هذه التأكد من خبرة الطبيب وحصوله على شهادات تؤكد قدرته وتخصصه. وأنصح بعدم الذهاب إلى صالونات الحلاقة فهذا له مخاطره.

التجميل والتماسك الأسري

ويضيف: جاءت سيدة عربية تقول أنها تستحي من زوجها عند المعاشرة الزوجية لأن ثديها صغير وغير جميل وتقول إنها لا تريد أن تفقد زوجها. وقد تطورت الثقافة حاليا، إذ أن الزوجة أصبحت تأتي مع زوجها إلى العيادة وتشجعه على تحسين مظهره. وتبدأ التجاعيد في الظهور عند الرجال من 35 سنة وهذا من التعب والقلق والتوتر والضغوط النفسية، ونصيحتي للناس بشرب الماء كثيرا لانه يساعد الجلد على أن يكون أجمل في ذلك العمر.

ويقول دكتور أزاد: الطب التجميلي يؤثر على العلاقة الزوجية بشكل إيجابي. سيدة عمرها 55 سنة قالت أنها تشعر أن زوجها على علاقة مع السكرتيرة وأنها تريد أن تهتم بنفسها حتى تشعر باهتمام زوجها بها، وحتى لا ينظر إلى غيرها أو يتعلق بامرأة أخرى وأعتقد أن الإهتمام بالنفس شيء ضروري جدا للمرأة.

التكاليف

أما عن التكاليف فيشير خبير التجميل إلى أن المسألة أصبحت تجارة عند الكثير من العيادات، وأصبحت هناك سياحة خاصة للتجميل مع تذاكر سفر بأسعار مغرية، وهناك منافسة كبيرة وإعلانات كبيرة بأسعار ملائمة وذلك للبحث عن المكسب الكبير دون النظر في أخلاقيات المهنة لحث الناس على إجراء التجميل حتى لو لم يكونوا بحاجة لها.

يجب على الطبيب أن يكون صادقا لا تاجرا ويجب الإشارة إلى أن هذه العلاجات مؤقتة لكن إذا لم تستخدم بالطريقة الصحيحة وفي المكان الصحيح، يتشوه الوجه .

الأسعار تختلف من عيادة إلى عيادة، البوتوكس يبدأ من 250–350 والبعض يتقاضى 400 جنيه استرليني.

«الميزوثيرابي بلازما» في حدود 450–600 جنيه استرليني وذلك حسب العيادة ولجلسة واحدة فقط.

والأسعار تختلف حتى في الدول العربية وقد تكون في متناول الجميع لكن تبقى الجودة غير مضمونة.

العوامل النفسية

أما الاستشارية العراقية في الطب النفسي الدكتورة فائزة محمد حسن في مستشفى(hunter combe) في لندن فتقول أن هناك حالتين: حالة مرضية وأخرى لمجرد التقليد. ويوجد أحيانا سبب قوي يجعل الفتاة تتجه إلى عملية التجميل مثل الضغط النفسي الذي تتعرض له كإلانتقادات الحادة حول شكلها من الأهل أو الأصدقاء وتكون غير واثقة من نفسها تشعر بقلق بأنها غير جميلة ويؤدي ذلك إلى حالة نفسية غير مستقرة خاصة عندما يقال لها أنها قبيحة. وقد يكون السبب شخصيا بحيث أنها لا تعتبر نفسها جميلة.

المرأة بعد الأربعين

أما المرأة التي تصل إلى سن الأربعين فما فوق فتبحث عن التجميل لأنها ترى أن الزوج ينظر إلى الأخريات الأكثر جمالا ويهملها. وعندما تشعر بأنها قبيحة أو من حولها يصفها بذلك، مع انعدام الثقة بالنفس تسارع إلى عمليات التجميل الجراحية وغيرها، كونها ترى في ذلك الخلاص من كل مشاكلها خاصة تقبل الآخرين لها.

وأنصح من يريد أن يغير من شكله أو يحسن من ملامحه استشارة طبيب نفسي ليعرف السبب وراء هذا التغيير وإن كان بحاجة ملحة اليه أم لا فالشابات تحديدا يفضلن سماع النصيحة من خارج العائلة أو البيت.

كبر العمر وتغير الهرمونات يؤثران على المرأة ويجعلانها قلقة. أما الرجل فعندما يشعر براحة البال ويتيقن من إهتمام زوجته به وتعطيه كل الوقت فهو لا ينظر إلى امرأة أخرى.

صحيح أن المرأة تحب أن تظهر أجمل لكن في الوقت نفسه لا يعجبها أن تتغير ملامحها كليا، ويعرف الناس أنها أزالت التجاعيد بالحقن البوتوكس وغيرها.

مشاكل أخلاقية وأسرية

وتحذر الدكتورة فائزة من امكانية حدوث مشاكل أخلاقية وأسرية بسبب هوس عمليات التجميل وخاصة بين المراهقات اللاتي يسعين إلى تقليد النجمات، وعندما لا يستطيع الأهل توفير هذه المصاريف تتحول الفتاة إلى طرق غير أخلاقية لجمع المال من أجل العمليات التجميلية أو تهرب من البيت أو تحاول الانتحار وتعرض نفسها لأمراض جنسية وتندم ولكن لا تستطيع التوقف لأنها بحاجة للمال لإجراء عمليات التجميل وتصبح مدمنة على ذلك، هذه الحالة مرضية بإمتياز.

رأي الدين

ويقول الشيخ التونسي شكري المجولي إمام مسجد فنزبري بارك – شمال لندن: يجب أن نفرق بين أمرين إذا كانت العملية لإزالة عيب معين أو عاهة خلقية مشينة، أو أن الشخص له أنف طويل أو أشياء زائدة عن المألوف، فالشرع يبيح له هذه العمليات وهذا لا بأس به، أما إذا كان من أجل زيادة الجمال فالفقه يمنع ذلك. وهناك إجماع من علماء المسلمين على ذلك، ولا يجوز للرجال ولا للنساء وهي عمليات تدخل في باب الرفاهية والترف. ولا يجوز ذلك حتى لو كان لإرضاء الزوج. وفي الحديث الشريف عندما قطعت أنف رجل قال الرسول: يجب أن يتخذ أنفا آخر. أما تجميل الذات من أجل زيادة الحسن فمحرم ومن عمل الشيطان.

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7950 Sunday 7 December 2014

طبق الأسبوع

طاجين بالسبانخ

المقادير :

250 غراما من اللحم
بصلة متوسطة الحجم
150 غراما جبن
150 غراما من ريكوتا
500 غرام سبانخ
10 بيضات
ملح وفلفل وكركم
2 ملعقة زيت

طريقة التحضير :

يقطع اللحم إلى مكعبات صغيرة ثم يتبل بالملح والفلفل والكركم وتقطع البصلة إلى مكعبات صغيرة ثم توضع في إناء عميق وتشوح قليلا في ملعقتين من الزيت ثم يضاف فوقها اللحم وتحرك على نار قوية ثم يصب فوقها الماء وتترك على نار متوسطة حتى ينضج اللحم تماما ويجف ماؤه ثم يترك حتى يبرد ويفتت بالأصابع.

توضع السبانخ في ماء مغلي مدة 3 دقائق ثم تصفى جيدا وتقص عشوائيا في إناء عميق. يخلط اللحم والسبانخ والجبن والبيض ويتبل بالفلفل ثو يصب في قالب الفرن.

تقطع الجبنة الريكوتا إلى شرائح وتوضع على الوجه حتى تغطي كافة مساحة القالب.

يوضع في الفرن مدة 20 دقيقة أو حتى يستوي تماما.

يترك حتى يبرد ثم يقطع إلى مربعات أو مثلثات متوسطة الحجم.

كلمات متقاطعة

أفقي: (1) انشغال واعتناء ـ قوامها (2) عكس إنساني ـ آلة موسيقية (3) ثابت في مكانه ـ مرَّ ـ هرب (4) رجع ـ أحد الوالدين ـ رجع (5) تنفسها سريع نتيجة التعب ـ لبس الثياب الكثيرة (6) دارَ ـ ثمرة شجرة السدر (معكوسة) ـ حرفان من كلمة وراء (7) اسم الجلالة ـ فألك جيد (8) صخور صلبة ـ إله ـ حرف تعريف (9) حرف مكرر ـ اشتدت وطأة الأمر ـ أحصل (10) حب ـ اعماقي (11) لفت ورجعت ـ ابن ابنها.

عمودي: (1) الأكثر تبصراً وفراسة ـ نأتي بعدها (2) غاية ـ جمع فارس (3) كلمة نوحد (مبعثرة) ـ حسن (4) معيار في الوزن خاصة الذهب ـ عكس صغاري (5) خروج الماء من العين ـ أبصر ـ كلمة تستخدم للضجر (6) عكس خاص (معكوسة) ـ اكشف السر ـ بكاء (7) حرف عطف ـ مرض جلدي ـ زاغ (8) تركة الميت ـ الخروج من البلد (9) أزالت (معكوسة) ـ نجح (10) الرجل الفارغ ـ أداة استثناء (11) المرجع ـ الخشبة.

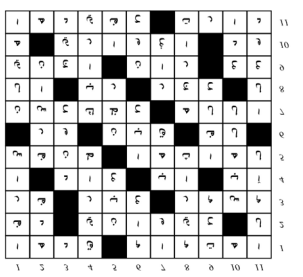

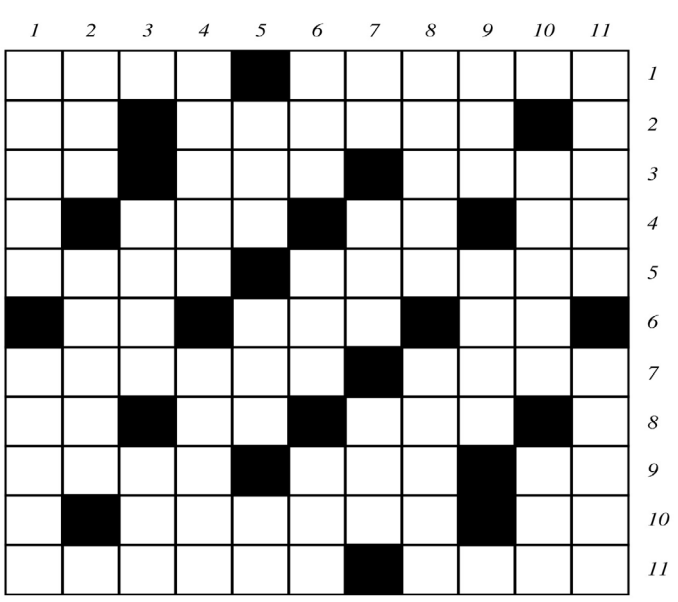

سودوكو

سودوكو لعبة يابانية يقوم اللاعب فيها بملء المربعات الفارغة بحيث ان كل عمود أو سطر يجب ان يكتمل بأرقام من 1 إلى 9 شرط استخدام كل رقم مرة واحدة في كل خط افقي وعمودي وكل مربع من المربعات التسعة.

	7		6					
3		6	7		5		2	
1			4				5	
	2	3				1		
8								5
		4				3	8	
	4				1			9
	6		8		3	5		4
					4		6	

الحمل

تجد اليوم الكثير من الحلول المهمة لمشاكل تعطل أعمالك، تقرر أن تقدم على خطوة الارتباط بالحبيب. تمر بالكثير من التقلبات عليك ان تعرف كيف تتعامل معها.

الثور

لا تتسرع وتصدر أحكام على الآخرين قبل أن تتأكد من الحقائق، تبدو متقلب المزاج في تصرفاتك مع الحبيب. تمسك بأحلامك ولا تفرط بها مهما كان الثمن.

الجوزاء

عليك أن تتعلم المحافظة على أسرار وخصوصيات العمل، لن يستطيع الحبيب اقناعك بتغيير رأيك. تحاول أن تغير من طريقة أدائك لأعمالك.

السرطان

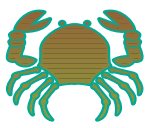

تجد نفسك اليوم محتارا في قرارات العمل حاول أن تستشير أصحاب الخبرة، الكثير من الأمور المشتركة التي تجمعك مع أحد الأشخاص وتقربك منه.

الاسد

تشبثك برأيك وعندك لن يوصلك لأية نتيجة ايجابية مع زملاء العمل، اعط الحبيب المزيد من الثقة. تمر بيوم متقلب فقد تعاكسك بعض الأمور.

العذراء

تبدو اليوم متردداً تجاه الكثير من الأمور المحيطة ولا تجد تفسير لها، لا تخذل الحبيب والتزم بوعودك. حاول أن تغير من طريقة أدائك لأعمالك.

الميزان

أوضاعك بالعمل تتحسن وتكون لصالحك، لا تضغط على الحبيب أكثر فقد يؤدي ذلك إلى بعده عنك. فترة مقبلة مليئة بالنشاط عليك ان تعرف كيف تستغلها.

العقرب

كن حذراً البعض يحاول أن يتصيد لك أخطائك، تسمع بعض الأخبار من الحبيب تقلقك. تشعر بالتعب بسبب تراكم الأعمال لا تتردد بطلب المساعدة.

القوس

من المحتمل أن تسافر في الفترة المقبلة في مهمة بالعمل، الكثير من التطورات الايجابية في علاقتك مع الحبيب. نشاطاتك خلال هذا الاسبوع وتقوم بالكثير بالمهام.

الجدي

كن حذرا في مصروفاتك فالأيام القادمة ستكون صعبة، تتقرب من الحبيب وتخبره بأسرارك. استفد من الفرص التي تتاح لك وحاول ان تستغلها.

الدلو

تتعرض اليوم للكثير من الضغوطات ولا تعرف كيف تسير أمور العمل، انسى تجاربك القديمة مع الحب وابدأ من جديد. غير من طريقة أدائك لأعمالك.

الحوت

تنطلق بمهمة جديدة وتشعر بالحماسة لتنفيذها، الحبيب يشغل بالك ويسيطر على تفكيرك. تجد نفسك في موقف صعب اليوم يجب أن تتصرف تجاهه بسرعة.

منوعات

«ديكور» أحمد عبدالله .. الحائر بين جماليات الصورة وصخب الحوار

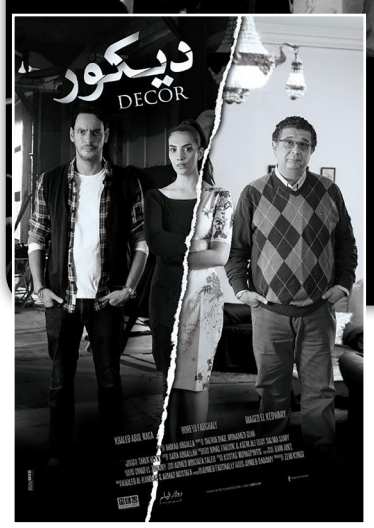

القاهرة ـ «القدس العربي»: رانيا يوسف

يعتبر المخرج أحمد عبدالله السيد والمخرج ابراهيم البطوط من بين أهم مخرجي تيار السينما الموازية «المستقلة» التي شقت طريقها منذ أكثر من عشر سنوات في مصر واستطاعت ان تسجل تواجدا هاما وملحوظا في مهرجانات السينما حول العالم. ويعد عبدالله والبطوط وتامر عزت وغيرهم من جيل الشباب، من اوائل المخرجين الذين تحرروا من سيطرة شركات الانتاج الكبرى على السوق السينمائي ووضعوا مفهوما جديدا لصناعة الفيلم يوازي التطور التكنولوجي والثقافي الذي لم يدركه بعض مخرجي الجيل الأقدم، ربما إلى الآن لم يوضع مفهوم محدد لمعايير تصنيف الفيلم المستقل، لكن التجربة ما زالت تفرض وجودها، وأصبح المفهوم الأكثر رواجاً عن الفيلم المستقل هو الفيلم قليل التكلفة والذي يستخدم كاميرات الديجيتال التي خلقت مع الوقت زوايا جديدة في التصوير السينمائي بالإضافة إلى أن الفيلم المستقل عادة لا يشارك فيه نجوم واسماء كبيرة لكنه يقدم وجوها جديدة تقف أمام الكاميرا لأول مرة، والأهم هو تحرر مخرج الفيلم الذي في الأغلب يكون هو نفسه كاتب السيناريو من الأفكار النمطية التي استهلكتها السينما التجارية السينما الموازية أو الحرة تطرح أفكارا جريئة، تقدم برؤى إخراجية لم يعتد الجمهور عليها.

البداية التي أطلقها البطوط في فيلمه الروائي الطويل «عين شمس» وخلقت نوعا من الصدام بينه وبين جهاز الرقابة الذي تعثر وقتها في استيعاب وفهم طبيعة هذه التجربة، سرعان ما نطلقت تجارب أخرى متتالية أبرزها كانت سلسلة أفلام المخرج أحمد عبدالله السيد عندما قدم فيلمه الأول «هيليو بليس» الذي جمع فيه بين اسلوب الفيلم الروائي واسلوب الفيلم التسجيلي، ثم تبعته تجربة فيلم «ميكرفون» الذي بلغ فيه شريط الصوت مستويات الأفلام الموسيقية العالمية، وحصد جوائز كثيرة من مهرجانات السينما حول العالم. وكانت تجربته الثالثة في فيلم «فرش وغطا» أنضج من التجربتين السابقتين حيث اعتمد عبدالله كلياً على التعبير بلغة الصورة السينمائية دون الحوار، وعاد بالسينما إلى اصولها كونها لغة التعبير بالصورة. لكن الثنائي عبدالله والبطوط خرجا سريعاً من تحت عباءة الفيلم المستقل منطلقين على استحياء نحو ما يسمى بخلطة الفيلم التجاري، التجربة الأخيرة لكل منهما تختلف عن سابقاتها، شكلاً ومضموناً ويصعب تصنيفها ضمن الفيلم المستقل أو ربما يستحيل ذلك.

أحمد عبدالله

«ديكور» هو الفيلم الجديد الذي أخرجه أحمد عبدالله السيد عن سيناريو لمخرج غيره هو محمد دياب وبمشاركة اخته شيرين دياب، حيث بدأ في هذا الفيلم بكسر كل القواعد الذي اتبعها في أعماله السابقة، لكنها تجربة لا تقل أهمية عن «فرش وغطا» رغم الفارق الكبير بين التجربتين والتي تصب في صالح «فرش وغطا» بداية من اختيار أبطال فيلم «ديكور» الفنان خالد أبو النجا شريك عبدالله الدائم في مغامراته السينمائية. لكن المغامرة وحدها لا تعطي للفنان أي رصيد عندما يخفق اداؤه للشخصية التي لم يبذل فيها أي مجهود. خالد تعامل مع شخصية شريف بإستخفاف ملحوظ، خاصة المشاهد التي جمعته بالفنانة حورية فرغلي التي حاولت ان تجتهد لتصل إلى مواطن ضعف وقوة نموذج المرأة التي يستضعفها المجتمع ويضعها دائماً في خانة واحدة أما الأبيض أو الأسود، كما عبر الفيلم عنها باختيار الصورة لتحاكي القصة من خلال لونين فقط هما الأبيض والأسود وكأنه انعكاس بصري لنظرة المجتمعات العربية إلى المرأة التي يسلبها حقها في الاختيار أو تقرير مصيرها، حيث تقف «مها» بين قوتين متناحرتين تسعى كل منهما لإزاحة الآخر واجتذاب مها إليها، وسلب إرادتها. وتمثل مها ايضاً استدراجا رمزيا للإنسان العربي عامة الذي يعيش في مجتمع تسود فيه قوة الاستقطاب نحو جهة دون الأخرى. لكن مها كانت أكثر رغبة في انتشال نفسها من الواقع الذي فرض عليها حياة لم تخترها وبين الخيال الذي جاء أسوأ من واقعها. الفيلم عرض رؤية متفائلة وأكثر بهجة مما يبدو، الواقع لا يمنح عادة هذه الفرصة في الاختيار ما بين الأبيض أو الأسود أو إنكار الاثنين معاً.

يظل أحمد عبدالله محافظاً ومخلصاً لجماليات الصورة السينمائية في «ديكور» لكن صخب الحوار الذي امتد لساعتين تقريباً والمفارقات المتعاقبة للأحداث وسطحية أبو النجا في التمثيل الذي نسفه براعة الفنان ماجد الكدواني في دور «مصطفى» وضرب مثل امام خالد كيف يكون التعبير من باطن الشخصية، كل هذه العوامل أفقدت المشاهد الإحساس بجمال التكوين البصري للصورة التي سعت في بعض المشاهد إلى الامتزاج بكلاسيكية الحضور المنمق لأفلام الخمسينيات التي لم يخفها عبدالله بل كشف عنها بوضوح بالاستعانة بمشاهد أفلام الفنانة فاتن حمامة، حيث كانت مها بطلة الفيلم مغرمة بالأفلام القديمة، وبحكم عملها مهندسة ديكور في الأفلام السينمائية. القصة البسيطة أثقلتها كثرة التفاصيل وطول الجمل الحوارية التي عادة لا تستخدم في الفيلم المستقل الذي يعتمد على الحكي بلغة الصورة.

قد يجد فيلم «ديكور» ترحيبا كبيرا في شباك التذاكر عند عرضه تجارياً خاصة بعد ان استقبله الجمهور بحفاوة عند عرضه ضمن برنامج عروض خاصة بمهرجان القاهرة السينمائي. الفيلم يميل إلى مواصفات السينما التجارية من حيث وجود نجوم شباك مثل حورية فرغلي وخالد ابو النجا، بالإضافة إلى الموضوع الذي يميل إلى اللعبة النفسية التي تضفي نوعا من الكوميديا خفيفة الظل خاصة في مشاهد الفلاش باك ولحظات اكتشاف الجمهور لحقيقة كل شخصية، بينما لا يجد فيلم مثل «باب الوداع» هذه الفرصة لغرابة اسلوبه السينمائي على الجمهور العادي. يبقى الفيلم المستقل إن كان طريقه إلى شباك التذاكر ما زال متعثراً لأسباب عديدة منها غياب ثقافة التلقي عند الجمهور، لكن على الأقل وصل إلى شباك التذاكر مخرجو هذا التيار الذي يستطيع ان يتوازن إلى حد ما بين ما يفكر وما يصنع.

القدس العربي الاسبوعي

Volume 26 - Issue 7950 Sunday 7 December 2014

الهوية والتراث في تجارب المجموعات الغنائية في سوس جنوب المغرب

اغادير ـ «القدس العربي»: محمد بلوش

ضمن فقرات الدورة السابعة لمهرجان تايوغت نظمت في مدينة إنزكان يوم 21 تشرين الثاني/نوفمبر الجاري ندوة تناول خلالها المشاركون محاور ذات صلة بتجليات الهوية والتراث في تجارب المجموعات الغنائية في سوس. فالإعلامي والباحث في مجال أغاني الروايس، الأستاذ محمد والكاش ركز في مداخلته على كون نسق المجموعة عرف في المجال الغنائي الأمازيغي السوسي قبل ظهور أولى التجارب المعاصرة، مستشهدا في ذلك بنماذج عرفت خلال الأربعينيات والستينيات بالخصوص، كمجموعة «خواتات عكو» ومجموعة « ميلود أوتراست» و»عائشة تادلالت» قبل أن تنبثق تجارب أخرى من رحم المسرح الشعبي، واعتبر أن انتقاد بعض كبار الروايس لظهور المجموعات أوائل السبعينيات إنما كان عفويا وشفويا، تم التراجع عنه فيما بعد.

وحسب مداخلة الأستاذ والكاش فإن المجموعات الغنائية الامازيغية تأثرت بفن تيرويسا من خلال عدة مقومات أبرزها اقتباس بعضها لأغان شهيرة، ثم ميزة الغناء الفردي، مع تشابه في الأغراض الفنية واقتباس الموال، بل لاحظ انه خلال السنوات الأخيرة أصبحت بعض المجموعات تلح على توظيف آلتي الرباب ولوتار تماما بنفس توظيفهما في ريبرتوار أغاني الروايس. أما الأستاذ محمد بايري فقد ركز في مداخلته على وجود روافد تراثية كثيرة نهلت منها المجموعات التي بدأ ظهورها الفني يتبلور منذ السبعينيات، واعتبر تلك الروافد تمزج بين ماهو محلي وطني، وبين ما له بعد إفريقي كفن كناوة ، كما لاحظ أن نسق أداء المجموعات يختلف في درجات إقباله على توظيف التراث ، مما يمنحنا في نهاية المطاف تنوعا ملحوظا .

المداخلة الثالثة، ألقاها الأستاذ سعيد جليل تحت عنوان «الروايس والمجموعات العصرية: من المهاجمة إلى المهادنة» وتطرق فيها إلى وقفة موجزة أمام الواقع الذي أفرز ظهور المجموعات الغنائية العصرية، والتي دخلت في «منافسة» مع الفن الاحترافي السائد آنئذ، والمتمثل في «تيرويسا» بأعلامه الكبار، مما أحدث صراعا، أبرز تجلياته بعض القصائد الهجائية، والتي تتفاوت كناية وتصريحا.

وللتدليل على واقع ذلك الصراع تم استعراض نماذج من ذلك الهجاء، خاصة الراحل الدمسيري وابراهيم بيهتي وآخرين.

كما تطرق الباحث جليل إلى التأثير المتبادل بين المجموعات والروايس، على مستوى اللحن والإيقاع والوزن والكلمات، واختتم مداخلته باستنتاج ضرورة النظر إلى الفنون الامازيغية بمنطق التعدد لا بمنطق الأحادية والإقصاء، وهو ما بوسعه إثراء الثقافة الامازيغية والوطنية إجمالا بشكل أفضل. يشار إلى كون تجربة المجموعات الغنائية في سوس بالجنوب المغربي تميزت بالمزاوجة بين النصوص الغنائية الملتزمة، وبين الرومانسية والعاطفة، ولعل من أبرز نماذجها «ازنزارن اكوت»، «ازنزارن الشامخ»، «اودادن»، «أرشاش» وغيرها من المجموعات الفنية التي شارك جلها في تظاهرات قارية ودولية.

«فرصة عيد » ينضم إلى نجاحات الدراما اللبنانية ويجمع الثنائي المحبب نادين الراسي وريتا برصونا

بيروت ـ «القدس العربي»: ناديا الياس

من نجاح إلى آخر تتنقّل الدراما اللبنانية التي استطاعت في السنوات الاخيرة أن تفاجئ الجميع بالمستوى الباهر والمتقدم الذي وصلت اليه وهذا ما أظهرته بوضوح الأعمال الدراميّة التي حظيت بنجاح لا يستهان به وأهمها على الاطلاق «غنوجة بيّا» و«لونا» و«عصر الحريم» و«وأشرقت الشمس» و«أماليا» و«روبي» و«كفى» و«عشق النساء» وغيرها من الأعمال التي تركت أثرا مباشراً في نفوس المشاهدين .

ومن أبرز الأعمال الدراميّة التي يتمّ تصويرها حالياً في مناطق جبليّة لبنانية وفي وسط بيروت تمهيداً لعرضها في شهر كانون الاوّل/ديسمبر المقبل أي شهر الأعياد هو مسلسل بعنوان «فرصة عيد» وهو من انتاج «مروى غروب» لصاحبها المنتج مروان حداد الذي خاض ولا يزال غمار التجربة الدرامية اللبنانية لتكون منتشرة في العالم العربي ومنافسة للدراما العربية.

وقد شارف هذا العمل الجديد «فرصة عيد» وهو من نوع لايت كوميدي على الانتهاء من التصوير ليبدأ عرضه لاحقاً مطلع الشهر المقبل على شاشة الـ MTV لمناسبة عيدي الميلاد ورأس السنة .

والمسلسل الذي تتمحّور فكرته حول معاني العيد ضمن قالب رومانسيّ تدور قصته حول سيّدتين اختبرتا علاقات عاطفيّة صعبة وقرّرتا معاً أن تتبادلا الأدوار عبر تغيير الموقع الجغرافي والسيارات وغيرها ضمن أحداث متسارعة بشكل تصاعديّ. وستجسّد هاتين الشخصيتين النجمة نادين الراسي والممثلة ريتا برصونا العائدة بعد غياب عن التمثيل نظراً لزواجها ومغادرتها إلى أمريكا.

و«فرصة عيد» الذي هو من كتابة الإعلامية المخضرمة هيام أبو شديد والإخراج للممثل والمخرج باسم مغنية في تجربته الاخراجيّة الدرامية الأولى بعد تنفيذه عدداً مهمّاً من أعمال الفيديو الكليب لابرز النجوم هو فرصة لعودة هذا الثنائي الناجح بين النجمة اللبنانية المتألقة التي رسمت طريق نجوميتها بنجاح تصاعديّ نادين الراسي والممثلة ريتا برصونا بعد أن أبدعتا معاً في المسلسل الاجتماعي الكوميدي «غنوجة بيّا» وحققتا نجاحاً باهراً لا يُمحى من ذاكرة المشاهدين. سيشاركهما في البطولة إلى جانب الفنان زياد برجي نخبة من نجوم الشاشة الصغيرة في لبنان مثل ميشال أبو سليمان، وجيه صقر، انطوانيت عقيقي، رولا بوكسماتي والشيف شادي زيتوني وطوني مهنا والممثلة القديرة هند طاهر وميشال حوراني وجورج دياب.

نادين الراسي

القدس العربي الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير: سناء العالول
Editor In Chief: Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

Published In London, New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East,
North Africa and North America.

المقر الرئيسي (لندن): 164/166 كنج ستريت، همرسميث، لندن W6 0QU هاتف: 8008 741-0208 44+ (6 خطوط)
فاكس: 8902 741-0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الطابق الأول ـ شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان ـ الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

Head Office (London): 164-166 King Street, Hammersmith,
London W6 0QU England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St, First Floor,
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly

أحمد بيضون

أزْمةٌ في ترتيب الزمن

في الكتـاب الذي جعل لـه عنواناً «وتائـر التأرُّخ»، يوضح المؤرّخ الفرنسي فرنسـوا هارتوغ أن ما أطلق عليه هذا الاسـم أداةً لتحصيل المعرفة لا بنظام الزمن التاريخي، علـى عمومه، بل على الأخص، بلحظـات الأزمة في ترتيب الزمن أي بآونـة تفقد فيها المفاصل التـي يتميّز بها كلٌ من الماضي والحاضر والمسـتقبل وضوحهـا فلا تبقى تحصيلاً لحاصل. ويستدعي المؤلّف أعمالاً لأمثال كلود ليفي ستروس ومارشال سـالنس تقدّم لاختلاف صورة الزمن وتقاسيمه بين المجتمعات. ويستدعي أعمالاً سابقة لميلاد علوم المجتمع الحديثة تنتشر على مدى التاريخ الأوروبي من هوميروس إلى أوغسطينوس إلى شاتوبريان. وهو ما يتيح له مثلاً أن يبحث عند هذا الأخير عـن التجديد الذي حمله إلى صورة الزمن عند الأوروبيـين حدث الثورة الفرنسـية والملحمة النابوليونية التي تبعته عن كثب.

ولكن البؤرة التي ينتشـر منها تأمّـل هارتوغ وإليها ينتهـي إنما هي حاضر عالمنا الذي يقتـرح المؤلّف أن نطلق على صـورة الزمـن فيه اسـم «الحاضرية». والمقصود بالتسمية إبراز الاسـتيعاب الذي أصبح الحاضر في أيّامنا هذه قادراً عليه لكلّ من الماضي والمسـتقبل. وهو استيعاب يؤول إلى إبطال مسـتقبلية المسـتقبل وكَبْت نسبة الماضي إلى نفسـه أيضاً أي استحضاره على نحو يلغي ماضويته. وأمارة ذلك أن عالمنا بعد أن اسـتغنى عن صُوره التي كانت تسـقطها في عهود مقبلة أو مترتبة الاسـتقدام فلسـفاتٌ للتاريخ وأيديولوجياتٌ مختلفة أصبح رازحاً في الحاضر لا يتوقع لنفسه شيئاً يختلف نوعاً عمّا هو حاصل فيه. بل إن التغيير المتواصل الذي تفرضه التقانات المتجددة في محيط الحياة وعادات البشـر وما يتاح لهم من إمكانات يبدو كله، على جسـامته، وكأنه «مزيد من الشـيء نفسه». هذا عن «اسـتحضار» المسـتقبل أي ردّه إلى الحاضر. وأما الماضي فهو يسـتعاد إلى الحاضر في صورة التـراث المعروض أو المصطنـع ويتاح لأنظار السـيّاح بما هـو عنصر راهن من نسـيج المدن ومتاحف تصيّر الماضي حاضـراً بمجرّد فعل العرض ومواقع استحضرتها الحفريات وإعادة التأهيل.

عـاد إلى ذاكرتي كتاب هارتـوغ النفيس، وقد صدرت طبعته الأولى سـنة 2003، بسـبب شـعور مُلـحّ بمتانة الوشـيجة ما بين مداره الرئيسي وما نشـهده في أصقاع مختلفة من هذه الديار التـي ردّت إليها ثورات «ربيع»ها الفائـت نوعاً من الشـعور بوحدة الحال فـي أمل عريض الخطوط وحفظت الثـورات المضادّة لها هذه الوحدة ولكن بعد انقلابها إلى وحدة في الخيبة وفي التوجّه إلى الخراب العظيم. لا يسـتوقفنيّ صـلاحٌ أسـتبينه للـ«حاضرية» لإسـعافنا في فهم ما يبدو «أزمة في ترتيب الزمن» نتخبّط في حمّاها. فما يسـتولي علينا يبدو موغـلاً في الماضوية. والحاضريـة يراهـا هارتوغ طـوراً أخيراً بلغتـه حداثة العالم... ونحن لسـنا في صلب هذا الطور وإن تكن لحالنا قرابة به يتعين البحث عن ماهيّتها.

فإذا سألنا، أوّلاً، عن المستقبل في الحبكة الراهنة لأبعاد زمننا: هل هو المزيد من الشيء نفسه؟ تبادر إلينا جواب ذو وجوه. فالديـن دائب في اسـتعادة مجتمعاتنا، لا بصفته مثالاً تنشـره الكتب والمواعظ، بل بصفته حركة تسـتولي شيئاً فشـيئاً على مقاليد المجتمعات، متخطّية نكسات تمنى بها هنا وهناك، مـن نحو أربعة عقود. وإذ يتقدّم الدين، في حركيته المتوسعة، على أنه نظام للمجتمع وليس مجرّد عقد فرديّ بين العابد والمعبود تزداد صفته الماضوية رسـوخاً. فيتبدّى وعده بمستقبل جديد وعداً بماض تتغاير أوصافه وأمانتـه المبتغاة لمثاله ولكنّه مـاض كانّ العهد به قد بعُد، في كلّ حال، وكانت مياهٌ كثيرة قد جرَّت تحت جسـور هذه البلاد بعد انقضائه.

ليس ابن يومين أو سنتين إذن هذا التوجّه المتقحّم إلى استعادة أوصاف إسلامية للمجتمعات وللدول. ولكنّه كان في الموطن الذي شهد أكبر انتصار له، وهو إيران، قد لابَس تقاليدَ دولة قديمة راسخة وسلك هرميّ معمّر للمذهب وبنى علـى تراثهما المؤسّسـي ليتيحَ قدْراً من اسـتبطان العنف في التغييـر يغني عن الإفـراط في اسـتعراضه وليَدْخل مع المجتمع السـابق للثـورة في تبادل يمتزج فيه القسـر والاسـتجابة بنسـب قابلة للتدبّر. وأما في دول الجزيرة العربية التي كانت لمجتمعاتها ولها صفة إسـلامية سـابقة على الثورة الإيرانية وسرعان ما بدت مزاحمة لها فقد كانت المعطيات العشيرية بقِيَمها ومعاييرها التنظيمية قد داخلت الدين أو المذهب بشـدّة وأصبحت غالبةً عليه في السـلطة السياسـية وفي إدارة الموارد وأفضت إلـى نصب موازين معه، فـي الحياة العامّـة اليومية، اختلفت مـن حالة إلى حالة ومالت إلى تراخٍ في رعاية الأحكام الشـرعية تباينت درجاته أيضاً وأصبـح صارخاً في بعـض الحالات. هكذا جاءت السـلفية الحركية ردّاً على السلفية الحاكمة وسعياً إلى نقضها فيما أنشأت الأصولية الشيعية نوعاً من الأممية يمثل النظـام الإيراني قيادتها الميدانيـة، على غير صعيد، وقطب ولائها ومصدراً أوّل لمواردها ومبادراتها.

نشأ فارق في التشـدّد إذن أملاه التقابل بين الاندراج المؤسسـي للحركات الشـيعية في منظومة تتوجّها دولة كبيرة والاقتحام الحركي لجهادية سـنّية مشـتتة الرعاية وقد ازدادت تشدّداً وانفلاتاً بعد مرحلتها الأفغانية الأولى. وقد أمكن للسـلفية الجهادية أن تعرض صـوراً لعنفها في التجربة الطالبانية وفي سـنوات الجزائر «السوداء» وفي عمليـات «القاعدة» في أمريـكا وأوروبا، إلـخ. على أن ما يشـهده العراق وسـوريا من عنف جهادي استوى صدىً فاجـراً لعنف النظامـين الطائفيين القائمين هـو ما يجعل صورة «الأزمة فـي ترتيب الزمن» تلحّ بهذه القوّة كلّها على من قرأ هارتوغ. فما العنف الذي يمثله قطع رؤوس المخالفين وإخضاع النسـاء جماعةً وطرد طوائف بأسرها والتنكيل بهـا وهدم تراثها سـوى توكيد للقدرة علـى إلغاء حاضر ذي ماضٍ بعينه واسـتبداله ماضياً له مرتبة الأصل يجري تنصيبهُ حاضراً بالقوّة الغاشمة.

يحتاج هذا المشـروع إلى هـذا العنف كلّـه بل هو لا يكفيه. فهو وهمٌ لا يوهم نفسَـه بوجـود حقيقة له إلا بهذا العناد الفادح. يلغي الجهاديون وجوهاً من العالم «الكافر» ويسـتبقون أخرى ليـس أقلّها سـلاحهم وتجهيز قواهم بوجوهه كلّها من الهاتف الجوّال وصفحة الفيسـبوك إلى الفولاذ الذي تصنع منه السـيوف أو السواطير. ثمة ماضٍ يجري إدراجـه في الحاضر على أنه هو الحاضر وهذا كذبٌ ومحال حين يتقـدّم في صورة الفريضة المطلقة. والحصيلة دمار في الضفتين: في المبدأ وفي المستقرّ.

حتى إذا طال العهد بهذا السلطان الأخرق حيث يعسكر اليوم فسيبدأ إرخاء القبضة وتتكاثر الخروق شيئاً فشيئاً في العباءة السـلفية. ولكن سـتكون الكلفة قد فاقت بما لا يقاس خراب الموصل وهذا في حين لن تبدو فيه البصرة في أوج عمرانها.

كاتب لبناني

أمير تاج السر

أن تكون كاتبا عربيا

اعتـدت من حين لآخـر، وأثنـاء كتابتـي للمقال، أن أستشهد ببعض مفاصل تجربتي في الكتابة، ليس بإطرائي لتلـك التجربة التي ولـدت ومضى عليهـا الزمن بخيرها وشـرها قطعا، وعثرت على الذين ساندوها منذ البدايات، والذين تفهوا من أمرها وما يزالون حتى الآن، وهذا شـيء طبيعي، وغير محبط بالتأكيد، ولكن لأن الكاتب أو الشاعر أو أي شـخص عالق في هم مرهق مثل هـذا، حين يكتب، لا بد يستشـهد بتجربة هو يعرفها أكثـر، وأصبحت من مواد الخبرة التي يستقي منها أحيانا.

ولا أجد شـخصيا أي مشـكلة في ذلك، ما دام الكاتب حياديا تجـاه تجربته، وليـس مفتتناً بهـا، أو يروج لها بطريقة مخلة، فقط قد يتحدث عن مناسـبة كتابة عمل ما، ومن أين استوحى مفرداته، أو يجيب على أسئلة ربما تعلق في أذهان القراء الحقيقيـين، أي الذين يهضمون التجارب ويسعون لترسـيخها في أذهانهم أكثر، وليس أولئك الذين لم يألفوا القراءة أصلا، ولا كانـت هما من همومهم في يوم من الأيام، ولذلك لا يعرفون علاقة الكاتب بتجربته، وعلاقة تلك التجربة بالقارئ والمجتمع.

وفي كل النـدوات التي كنت حاضرا فيها، اسـتمعت إلى تجارب متعددة، يرويها أدباء من مختلف الجنسـيات، ومختلـف مـدارس الكتابة، وكلها تسـتقي مـن التجربة الشـخصية للأديب، كيف عثـر على موهبتـه أولا، وفي أي وقت من أوقـات حياته كان ذلك؟، كيـف فرح، وترجم إحساسـه إلى لغة في الـورق، ثم كيف كتـب النصوص الكبيرة بعد ذلك وصنف كاتبا أو شاعرا، سيضيف إلى سكة الكتابة أعمالا جديدة بعد ذلك.

هذا السـرد الذي ذكرته، يسمى الشـهادة الإبداعية، وهي سـكة مشروعة من سـكك الكتابة، في أي مكان، ومن حق كل كاتب أن يكتب شـهادته في الكتابة، ويلقيها في أي مناسـبة تحتم إلقاءه شهادة، أو ينشـرها في صحيفة أو كتاب بعد ذلك، بغض النظر عن جـودة أعمال ذلك الكاتب من عدمها، وبغض النظر أيضا إن كان كاتبا محبوبا ويملك جماهير مساندة، أو كاتبا أخفقت أعماله في الوصول حتى لآخر الشـارع الذي يقطن فيه. وقد تحولت تلك الشـهادة إلى فـن في حد ذاتها، وأصبحت تكتـب عند البعض بكثير من التقنيات الجيـدة، والأفكار التي لا يجدها الأديب ملقاة على الأرض، وإنما يبتكرها كمـا يبتكر الرواية أو القصيدة أو المسرحية.

ولطالما نوهت بإعجابي الشـخصي بشهادات عربية وغربية كثيـرة، منها ما وصف الكتابـة باللصوصية لأنها سرقة واضحة لمفردات المجتمع الذي صيغت منه، تحدث في خفية عن الناس، وبعزلة تامـة، ومنها ما وصفها بالأمطار التي يخضر بعـد هطولها حقل جاف، حـين يكتب أحدهم عن بيئة غير مكتشفة، ويتم اكتشافها بعد كتابته، ومنها ما وصفها بمضادات الاكتئاب، التي ترتاح الأعصاب كثيرا بعد اقترافها. وأيضا هذه الشـهادة لا يفهم مغزاها من لا يعرف ماذا تعني الكتابة، وماذا يعني أن يكون في المجتمعات كتاب يحترقون، وقراء يسارعون بإطفاء الحرائق.

هذاعلى صعيد الشـهادة الإبداعية، ماذا عن الإشارة في صفحة الكاتب الشـخصية على الإنترنت، لكتاب جديد صدر، أو كتاب سـيصدر في وقت قريب، أو لقاء مع الكاتب سيتم في مكان ما، ثم نشر صور ذلك اللقاء بعد ذلك؟

فـي الغرب، هذا النشـاط مشـروع أيضا ومشـروع بشـدة، فما دامت الكتابة صنعة، فهـي بحاجة إلى تنويه عنها، وما دام الكتاب نشـر ليباع، فلا بد من الإشـارة إلى وقـت توفـره، ومنافذ بيعه، ونشـر مقاطـع منه بغرض التشـويق، وإلا سـيموت حتما، بلا قارئ واحد. وأيضا لا بد من الإشـارة لوجود الكاتب في بلد مـا، أو احتفالية ما، من أجل أن يعرف من يحبه فـي ذلك البلد بوجوده في تلك الاحتفاليـة،، فيلاقيه، ولو طالعنـا صفحات كتاب غربيين كثيريـن، أو حتى كتاب عرب وأفارقـة يقيمون في أوروبا، سـواء أن كانت صفحات شـخصية، أو مـن ضمن مواقع التواصل الاجتماعـي، لعثرنا على كل ما يحرم على الكاتب العربي أن يفعله، موجودا في صفحاتهم، تجد التنويه عن الإصدارات الجديدة، متى تصدر ومن أي دار نشر، وإلى أي لغة ستترجم، وهكذا، ولعثرنا على جدول بالفعاليات التي سيشـارك فيها الكاتب لعام كامـل، موضوعا في صدر تلك الصفحات، ولعثرنا على صور للكاتب في معظم مناسـبات الكتابة التي كان ضيفا فيها.

حتى كتاب تجمهرت شـهرتهم في كل مكان، وأصبحوا نجوما بفضـل جوائز حصدوهـا، أو جماهيرية كاسـحة حصلت عليهـا مؤلفاتهم، تجد صفحاتهـم تحمل المحتوى الدعائي نفسـه، بلا عقل مغلق، يتدخل ليقمعها، ومن أمثال هؤلاء المشـاهير، كتاب مثـل: النيجيري وولي سـوينكا، واللبناني أمين معلـوف، والإسـبانيكارل رويس زافون، صاحب رواية: «ظل الريح»، إحدى أجمل الروايات.

الكاتب العربي مسكين فعلا، مسـكين حين يجد نفسه وقـد أصيب بداء لا فـكاك منه ولا علاج لـه على الإطلاق، مسـكين حين يحصي عائدات اجتهاده وسهره، ومحاولاته المضنية لصناعة عالم متميز على الورق ولا يعثر على عائد، مسكين حين لا يسـانده وطن، ولا تتصدى لإعالة منجزاته مجتمعات مات من أجلها عشـرات المرات، ومسـكين جدا، حين تسن الألسنة في بلاده لتجرمه، وتصفه بالتفاهة لأنه أشار مجرد إشـارة إلى ما أنجزه، كحق مشروع من حقوقه الضائعة.

كاتب سوداني